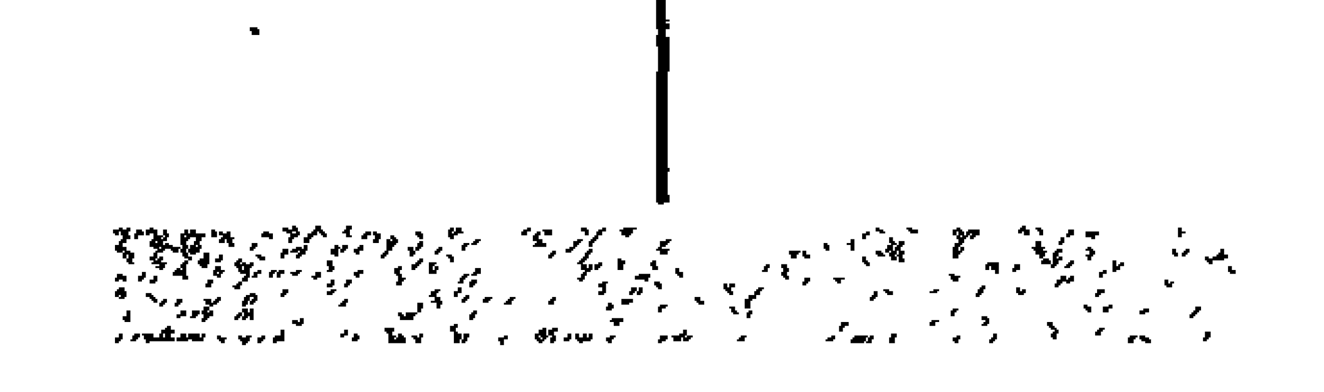
دولة الخلافة الحديثة

نبيل محمد رشوان



دولة الخلافة الحديثة
الناشر: دار الخيال
الغلاف: محمد الصباغ
الطبعة الأولى

دولة الخلافة الحديثة



دولة الخلافة الحديثة

الطبعة: الأولى فبراير ٢٠٠٢

رقم الإيداع: ١٨٧٣١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: 8 - 18- 7959- 977

دار الخيّال : ٠١٢٣٣٢٩٠٦١٨ / ٠١٢٤١٢٦٠١٤

تصميم الغلاف: محمد الصباغ

جرافيك: محمد كامل مطاوع

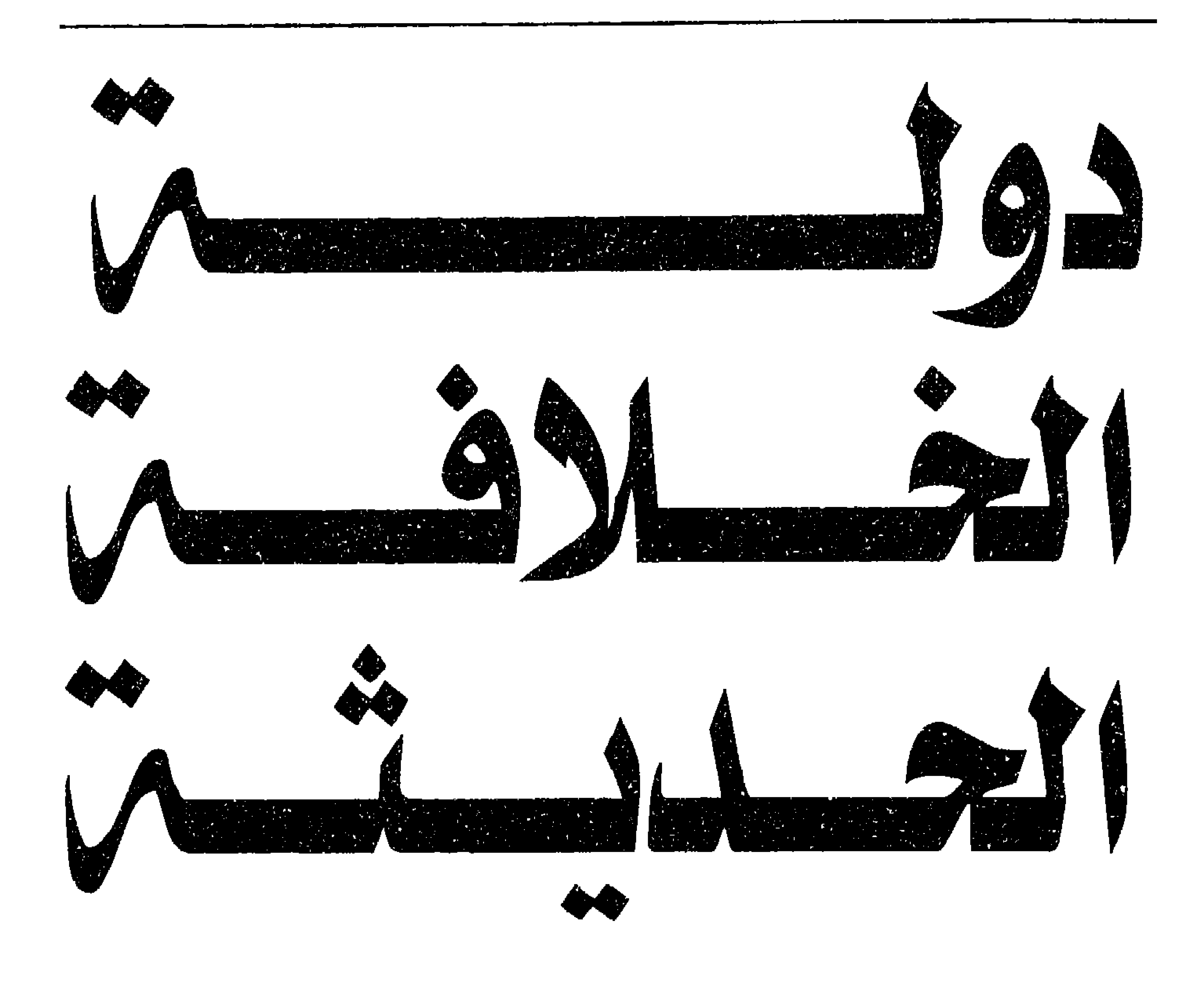
خطوط الغلاف: لمعى فهيم

المشرف على الإنتاج: عماد حمدى

طبع الغلاف: القطان للمطبوعـات الفنية المهندسين

ت/ ٣٤٧٩١٦٣

كمبيوتر: دار جهاد ـ ت : ٧٩٦٤٧٨٣



نبيل محمد رشوان

مطبوعات دار الخيّال

إما الله أو الشعب

تحولت المملكـة العربية السعودية إلى قـلعة عاتية باذخة الثراء تـصدر وتروج لكل ماهو مضاد للتحضـر والتمدين الإنسانى، كأنها مثبتة فى المكـان والزمان العربيين مع سبق الإصرار والترصد لإعاقة مشروع النهضة والتحضر الحقيقى للعرب والمسلمين.

وهى تقـدم نفسهـا على أنها الـدولة المقدسـة السابحة فـى سماء المجد والـقداسة والمؤيدة من السماء، فلا يواليها إلا مؤمن ولايعاديها إلا كافر.

ولقد تحدد الإطار العام. لدولة الخلافة السعـودية من خلال هذا التساؤل المثير: لمن السلطة فـى الدولة : لله؟ أم للشعب؟ وكانت الإجابـة قاطعة كالسيف، عاتـية كجبل أحد: إنها لله، إذن لاحضـور للشعب فى بنيـان السلطة، كل أنواع السـلطة، لاتواجد للشعب فـى منظومة الحكم، كل أنـواع الحكم، فعلى رأس النظـام الله ـ جل جلاله ـ الذى فـوض آل سعود بالحـكم والخلافة فـى الأرض، كل الأرض، فهـم يمثلــون مشيئة الله، وسلطان الله، وحـاكمية الله، ولن يسمحوا للشعب بالتـواجد فى ثنايا تلك المنظومة المقدسة.

فتواجد الشعـب تحد لإرادة الله وثورة على المشروعية الإلهـية، وعلى هذا الأساس فلا مجال لوجود مؤسسات تعبر عن إرادة الشعـب أو حكمه لنفسه، لامجالس نيابية

أو برلمان أو شورى.. فالحكم شأن إلهى والشعب يحكم من عَلٍ، بل لايجوز استخدام مصطلح (شعب) من الناحية الشرعية فى دولة الخلافة السعودية.

وحاكمية الله ليست حاكمية سياسية فقط، ولكنها حاكمية قانونية وحاكمية فكرية، وحاكمية ثقافية، وحاكمية اقتصادية... فالشعب لاشأن له بكل منطلقات السلطة، فالله وحده هو الذى يحدد كل ذلك ، و(الشعب) عليه أن يسير على القضبان الإلهية فى كل مناحى الحياة، ودوره الوحيد فى دولة الخلافة، أن يأكل شرعياً ويشرب شرعيًا ويُخرج شرعياً، ويتناسل شرعياً، ثم يموت ويكفن ويدفن بطريقة شرعية وهَّابية.

ثم كانت الخطوة التالية أن يحدد السادة الوهابيون تلك الشرعية الإلهية، أو كل أحكام الله فى السياسة والثقافة والاقتصاد والإعلام والحرب والسلام والأكل والنوم والتناسل ، وهكذا أمسكوا بتلابيب النصوص وحاصروها وصفدوها، ثم استخرجوا منها فهمهم الغليظ وقدموه للناس على أنه المشروعية الإلهية.

وهكذا أصبح الشعب مطروحاً من معادلة وجود الدولة وصار العقل مطروحاً أيضاً، فلقد فهم السادة الوهابيون النصوص نيابة عن كل الأمة، وحكموا فى نفس اللحظة على كل عقول الأمة بالإلغاء، فلا مجال لأى فهم بعد ذلك على الإطلاق، ومن يُشهر فكرة فى دولة الخلافة فإنه يشهرها فى مواجهة السماء والعلى القدير ذاته.

وهكذا حددوا كل شىء مرة واحدة وإلى الأبد، النظام السياسى الإلهى، النظام القضائى الإلهى، النظام الاقتصادى الإلهى، الحلال حُدد مرة واحدة وإلى الأبد، والحرام حُدد مرة واحدة وإلى الأبد، ولامجال للإضافة أو الحذف، ولامجال للنظر إلى أمور الحياة داخل الدولة من منظور الصواب والخطأ ، ولكن من خلال مفهوم الحِلة الوهَّابية والحرمة الوهَّابية.

وهكذا تحدد كل شىء مرة واحدة، شكل الإنسان السعودى، رداؤه، لحيته، غطرته، وتحدد شكل المرأة السعودية، نقابها الأسود المكون من ثلاث طبقات كثيفة، القفاز الأسود، الرداء الأسود، العباءة السوداء.معازل الذكور السعوديين، معازل الإناث السعوديات . أصبح كل شىء محدداً وبشكل نهائى من لحظة ميلاد دولة

الخلافة وإلى الأبد، ولامجال لتمرد أو عصيان أو مجرد الشك فى منظومة التأثيم، ولاجديد على الإطلاق ، ولاتغيير على الإطلاق.

وهم لم يحددوا فقط شريعة الله، بل إنهم شخصيا المنوطون بتنفيذ هذه الشريعة أو هذه المشيئة، فهم يد الله الباطشة أو شرطة الله المنوط بها التنفيذ، وهم وزراء الله وضباط الله وجنود الله وتخضع لهم سجون الله وسيوف الله ومقاصل الله وجلادو الله.

أما(الشعب) فمجرد قطعان آدمية غير مسموح لها أن تختلف أو تفكر أو ترفض أو تتمرد أو حتى تسمى جماهير أو تكون أحزاباً أو تطالب بسلطة أو تتدخل فى أمر من الأمور، فكيف يحاسب الشعب حكومة الله، ووزراء الله، وصحف الله، وقوانين الله وإذاعة الله وتليفزيون الله، فالله جالس على العرش يصدر القوانين من السماء فيتلقاها الوهابيون وينفذها السعوديون، فما شأن الناس بكل ذلك، ما شأن الشعب وما علاقته بالأمر؛ فالحاكمية لله والعبودية للناس أو للشعب، فإما الله أو الشعب، وبما أن السادة السعوديين قد انحازوا لله، إذن فليمت الشعب، أو فليتنح عن الطريق لاصراع على الحكم، فالحاكم هو الله، هل يجرؤ أحد على منافسة العلى القدير، أو الصراع معه حول الحكم.

لا حركة جماهيرية منذ تأسست دولة الخلافة ، مائة عام من الموات والجمود والهباء، فبدل الدستور توزع لُعب الأطفال الحلال، وبدل الأحزاب توزع المكيفات والثلاجات، كل شعوب العالم تاريخها هو تاريخ حركتها لنيل المزيد من السيطرة على مقدراتها فى مواجهة الحكام والطغاة، ولكن (الشعب) فى دولة الخلافة غير مسموح له بمجرد طرح القضية وإلا أصبح معادياً لله ورسوله، ومن تجرأ ورفع رأسه أو صوته فُتحت له سراديب الله وسجون الله وقطف رأسه الأحمق جلادو الله وسيوف الله.

فمنذ تأسست الخلافة، لاتاريخ للشعب أو الدولة، فقد وصلت الدولة إلى نهاية المطاف أو نهاية التاريخ، فليس هناك أبدع مما كان، وهذه هى نهاية الزمان، فبماذا يطالب (الشعب) و(شريعة) الله منفذة، إذن كل شىء قد اكتمل وانتهى ولا إضافة ولاحذف ، فليس هناك تطور لحركة جماهير أو تطور دستورى أو نيابى، أو حركة اقتصادية أو فنية أو تجمع ثقافى أو فكرى، أو قلق بشرى ، أو إبداع فنى أو عقلى، لامذاهب سياسية ولانظريات فلسفية أو اقتصادية، لاحركة، لاهمسة، امتداد هائل

من الموات والجدب، مجرد أكداس من التراكم الزمنى الجديب هو عمر دولة الخلافة، فالسادة الوهابيون حددوا (للشعب) رسالة الله إلى بنى الإنسان، رسالته الفقهية ورسالته السياسية ورسالته الاقتصادية، وبناء على ذلك، فليس من حق الشعب أن يبدع فى أى مجال، فالساحة كلها متروكة للإبداع الإلهى، أما الإبداع البشرى فهو ابتداع وتحد لله وتحد لحاكميته وولوج إلى مملكة السماء ومناطحة لله فى ملكه والعياذ بالله، فالله حدد كل القوانين فى كل المجالات وليس أمام (الشعب) إلا أن ينضبط فقهياً.

وبما أن السادة الوهابيين قد جلسوا على كراسى السلطة الإلهية واحتكروا الحديث عن الله وادعوا أنهم يمتلكون كل مفاتيح الحكمة وكل مغاليق الغيب، فكان من الطبيعى أن يرسموا خارطة للكون كله، خارطة للوجود، كله، ملئه الأعلى وملئه الأسفل، فهم المتحدثون عن سماء الله وأرض الله وملكوت الله كله، الجنة، النار، الملائكة، الأجرام، الأفلاك، فكما حددوا أحكام الرب الحاكم، حددوا أحكام أو قوانين الرب الفلكى والرب الجغرافى والرب الصانع، فى كل مساحة من مساحات الكون، فلا أسرار عليهم ولا معميات أمامهم، ليس عندهم فيزيقا وميتافيزيقا، أو معلوم ومجهول، فهم يعلمون كل شىء فى الأرض أو فى السماء فى الحياة أو بعد الحياة، فالملأ الأعلى مكشوف أمامهم بكل تفاصيله، فالله جل جلاله يعلمون (شكله) (وهيئته) ويعلمون أن لديه يدين كلتاهما يمين ويعلمون أن لديه ـ جل وعلا ـ قدمين يضعهما على كرسى! ويعلمون ميعاد (حركته) بين السماء والأرض، ووقت عودته إلى عرشه وإلى كرسيه، والملائكة يعلمون كل خفايا عالمهم وأسماء رؤسائهم وأعمال كل واحد منهم بالضبط وأزياءهم وعمائمهم والجنة يعرفونها معرفتهم ببطحاء مكة، أبوابها، خيامها، أسواقها، متاجرها، أنهارها نساءها ولدانها..

والملأ الأسفل يعرفونه جيداً أو عالمنا الأرضى، وهو مقسم عندهم إلى قسمين لا ثالث لهما: وهابيين أو مؤمنين وكفار، فالكون كله كفار، بمسلميه ومسيحييه ويهوده.. والمؤمنون الوحيدون فى الكون هم السادة الوهابيون؛ فالبقعة المؤمنة الوحيدة فى الكون هى دولتهم، والدولة المؤيدة من السماء دولتهم وبالتالى لايؤيدها إلا مؤمن ولايعاديها إلا كافر.

وسنحاول فى هذا الكتاب، اكتشاف هذه الدولة أو دولة الخلافة السعودية

المقدسة، أعماقها، نظرتها لنفسها، نظرتها للكون، نظرتها للآخرين، سنحاول أن نكتشف تلك الدولة التى تزعم أنها محكومة بمنهج السماء بمنهج الله، سنحاول أن نجوس داخل تلك الحاكمية الوهابية التى أطبقت على صدر الأمة وكتمت أنفاسها، تلك الحاكمية التى غمرت كل شىء، الناس، المكان، الزمان، الأشياء، حتى محت الإنسان فى دولة الخلافة، فالإنسان مؤثم مجرّم من نقطة البدء، فقد أطبق (المقدس) على الدولة، واحتل كل مقاعد السلطة السياسية والعقلية والثقافية، واحتل المكان واعتقل الزمان وصفد البشر، ولامكان لنهوض بشرى أو إحياء بشرى أو فرار بشرى من ربقة المقدس وسجون المقدس وسيوف المقدس فلا مجال لمساحة تمرد أو اختلاف مع المقدس الجالس فى مقر الحكم والإذاعة والتلفزيون والوزارات والجامعات والمدارس.

وسنبدأ الولوج إلى الدولة السعودية من خلال الإطار الكونى الذى تقرره، أو من خلال الخارطة الكونية أو خارطة الوجود التى تقدمها للجنس البشرى، والتى هى مقسمة إلى ملأ أعلى وملأ أسفل، ثم نلج خطوة خطوة أدغال وأحراش هذه الدولة، حتى نغوص فى رمالها الفقهية المتحركة وندخل كهوفها العقلية الجديبة، ونجوس فى معازل الذكور ومعازل الإناث، ومدن الجليد الرملية، ونرصد تلال (المقدس) التى تغطى كل جنبات الدولة، ونرصد مساحات الأصفاد والأقفال التى تصفد وتكبل كل ما هو إنسانى فيها.

نبيل محمد رشوان

دولة الخلافة الحديثة

1

الملأ الأعلى

دار الخيّال

تصوروا مـعى الملأ الأعلـى، كل مساحات المجـهول الكونـى، كل مساحـة الحلم والخيال، كـل المساحة المخفيـة من العالم، مـستودع الأسرار، مستقر القداسة، مـنابع الجمـال والحكمة والـنور، الله، الملائـكة، المخلوقـات النورانيـة، الجنة، مـستقر الحـياة الأبدية الممتد فى الزمان بغير نهاية، كل هذا العالـم القدسى الخفى جلى وواضح، كل هذا العالم المجهول بالنسبة لكل البشر، معلوم بالنسبة للسادة الوهابيين.

إن سحر الـوجود، وعبقريـة الكون، إن نصفـه ظاهر ونصـفه خفى، مكـشوفات وأسرار، مساحات مكسوة بالوضوح ومساحات ملبدة بالأستار.

هذا هو منـطق الكون ولكن الـسادة الوهابييـن رفعوا الأستار، واختـرقوا الحجب وكشـفوا الأسـرار؛كل الأسـرار، فخارطة الـوجود بيـن أيديهم، وهـم يتحركـون فى مساحات الظاهر وفى مـساحات الباطن ويرتعون فى أودية المعلوم وتـخترق هجنهم بوادى المجـهول، لافـرق بيـن مسـاحة ومسـاحة، أو عـالم وعـالم ، أو كـون وكون، فخـارطة الوجـود فى حوزتـهم، وكل خطـوط الطول والـعرض الكـونى قد بـاحت بأسرارها لـهم، وهكذا ارتادوا الملأ الأعلـى، وجاسوا فى دروبه ووديانـه وأبحروا فى بحاره ورسـوا على شطـآنه، وياويل مـن يعترض عـلى جزئيـة ، أى جزئية مـن هذه الخارطة الـكونية، يتـهم على الفـور بالارتداد، فإذا رفض مـسلم سعودى الـقول بأن الملائكة تـرتدى عمائم أو أن هذه العمـائم صفراء بالذات، أصبـح مرتداً. وإذا رفض التصديق بأن الله ـ عز وجل ـ ينزل شخصياً كل ليلة «الدنيا» تاركاً عرشه ثم يعود إلى

عرشه قبل صلاة الفجر أصبح مكذباً لله ورسوله، وقس على ذلك مئات الجزئيات فى خارطة الكون وملئه الأعلى، مثل وصفهم لله ـ عز وجل ـ وعرشه وكرسيه وملائكته وجنته.

كل هذا العالم السماوى الغيبى الذى لانعرف عنه شيئاً، سوى إشارات لمح بها القرآن الكريم أو السنة المطهرة، تحول بين أيديهم إلى عالم ليس مجهولاً وليس مغُيباً، بل عالم واضح بكل دقائقه وكل تفاصيله والأدهى من ذلك أن حولوا كل هذه التفاصيل الصغيرة والمتخيلة إلى عقائد يقاد رافضها أو مؤولها إلى ساحات الموت المقدس.

ثم تعالوا ننظر إلى الملأ الأعلى من زاوية أخرى، فهذه المساحة القدسية المغمورة بالجمال والضياء والبهاء، مساحة الروح، مساحة السمو، مساحة العلو، قد تحولت بين أيديهم إلى مساحة مادية، فالله قد تحول إلى مجرد إنسان جبار يتصرف كالبشر، والملائكة يرتدون أزياء وعمائم، والجنة مجرد امتدادات واسعة مترعة بلغة الحس والجسد وتعلو فيها نداءات المادة والشهوة، حتى كأننا قد أصبحنا فى ملأ أعلى مادى، ملأ أعلى بشرى.

فلا علو فى الملأ الأسفل ولاسمو فى الملأ الأعلى، مساحات من المادة والشراهة هنا ومساحات من الحس والشهوة هناك، عالم أرضى تحت وعالم أرضى فوق، عالم أرضى هنا وعالم أرضى هناك، فتلوا الحلم والسمو هنا، واجتثوا الروح والرفعة هناك، يحلم الناس بالذهب والنساء هنا، فتطرح الجنات العلى نساء وجواهر هناك، فكأن المسلم الصالح يحرم نفسه منهما هنا ليحصل على أكداس منهما هناك،، وكأن العمل الصالح، العمل الطيب، العمل الجميل، ليس جميلاً ولا طيباً ولا صالحاً ولكنه مجرد عمل نفعى من أجل الحصول على المزيد من المتع، وكأن الملأ الأعلى مجرد مكان حافل بكل المشهيات المادية، قطوف من نساء، قطوف من جوهر، يصعد المؤمن إلى هناك وكل كيانه يزأر بالرغبة فتفتح له الملائكة خزائن النساء وعلب النساء وقطوف النساء، وتغطى كل مساحات حركته وسكونه بعروق الذهب وثمار الجوهر.

لامساحة إلى الأمام ، لاخطوة للأمام الخلقى ، لاخطوة للأمام الجمالى، لابصيص سمو، لاأريج رفعة، المكان كله ملطخ بالمادة ملبد بالشهوة، غاض البهاء من مسام

المكان، وذبلت أزهار الحنو وفرت أطيار الوداعة والعذوبة، وتمددت مساحات الحس وتلاشت مساحات النور.

وبما أننا فى رحاب الملأ الأعلى الوهابى، فيجب أن نوضح المفهوم الوهابى لله ـ عز وجل ـ، أو نوضح كيف تصور الوهابيون الله، وأول ما يفاجئنا فى هذا التصور، أنهم رسموا له صورة تشبه أحد آلهة الأوليمب، فهو إله على صورة البشر، يجلس على عرشه ويضع قدميه على كرسى، ويضحك، ويغضب ويحب ويكره، وله وجه، وعينان، ويدان، وقدمان وساق وأصابع وقبضة، وينزل السماء الدنيا كل ليلة ليسمع دعاء الناس ثم يعود إلى عرشه وكرسيه، وهو يقرأ ويكتب، فهو يقرأ عددًا ثابتًا من الأوراق فى اللوح المحفوظ كل يوم، وهو يكتب أيضاً، فقد كتب التوراة بيده، نعم بيده هكذا يقولون، كما أنه سوف يكشف عن (ساقه) (ساق الله) يوم القيامة ليتعرف عليه المؤمنون، ثم إنه يخادع الناس ويمكر بهم فى الدنيا والآخرة! ويظهر لهم على غير صورته كما أنه سوف يوقف عمل جهنم بوضع قدمه الهائلة فيها، فتصرخ جهنم من الألم وتتوقف عن العمل!!

وهكذا أوقع السادة الوهابيون أنفسهم فى أغرب مفارقة، فهم يملأون الدنيا صياحاً وعجيجاً ويتنادون بمحاربة المسلمين الذين تركوا عبادة الله ووقعوا فى شراك عبادة البشر، ويقلقون ضمائر البسطاء المتعلقة قلوبهم بالأئمة والصالحين، وبعد هذه المطاردة العنيفة لكل (عباد البشر) أو كل ما يُشتم منه عبادة البشر للبشر، يصنع لنا السادة الوهابيون إلهاً كالبشر، وعلى صورة البشر، لنتعبد إليه، ونصلى ونصوم تقرباً إليه ونحارب ونجاهد ونستشهد فى سبيله، فكأنهم قد حاربوا (عبادة البشر) ليقيموا أعظم عبادة للبشر فى الإسلام أو غير الإسلام، فإذا كان الفراعنة قد تعبدوا إلى إله من البشر جالس على عرش مصر فى منف، فإن السادة الوهابيين يتعبدون إلى إله على صورة البشر يجلس على عرشه فى السماء، فالفرق بين الإلهين فرق مكانى لا أكثر وفى مقدار القوة والصولة، فإذا كان إله الفراعنة صغير الحجم فإن إله الوهابيين هائل القوة كما أنه إله جبار.. عات.. لايُسأل عما يفعل، فهو يأخذ يوم القيامة مجموعات هائلة من البشر لم تصنع خيراً قط ليدخلها الجنة!

وهكذا أقام الوهابيون الدنيا وأقعدوها، وقالوا نحن فقط الموحدون لله وكل المسلمين فى العالم وفى كل العصور تلوثت عقائدهم بأدران الشرك والوثنية

وأسمونا عبدة القبور ثم تمخضت هذه الحرب الضروس من أجل التوحيد (الحق) إلى عبادة إله له يدان اثنتان وكلتاهما يمين، وقدمان يضعهما على كرسي ويكشف عن ساقه يوم القيامة ويسمح للمقربين بزيارته بينما يشجيهم غناء داود أثناء ذلك.

أين هذا التصور الساذج لله ـ عز وجل ـ من التصور الإسلامى الحق، فهو عندهم ذلك الإله العظيم الذى ليس كمثله شىء، بديع السماوات والأرض والذى هو بكل شىء محيط، إنه هذا (الينبوع) الثر الذى يفيض بالجمال والرحمة والروعة اللانهائية.

وربما أمكننا الآن أن نكتشف سبب غلظة هؤلاء القوم، فإذا كان تصورهم لله بهذا الشكل الذى يجعله مجرد إله جبار قاس لايرحم كما لايُسأل عما يفعل، ويمكر ويتخفى ويمقت وينتقم .. كان من الطبيعى أن يضعوا أحكاماً وتصورات لطاعته ـ أو لطاعة هذا الجبار ـ كلها خوف ورعب وترويع، فهم أمام إله جبار ماكر مروع وليسوا فى حضرة إله يفيض جمالاً وعدلاً وبهاءً.

والآن نحاول أن نغوص فى تفاصيل الصورة الوهابية لله ـ عز وجل.

أول نقطة تصادفنا فى فهمهم لله مسألة الفوقية، فهى تمثل الدعامة الرئيسية لهذا الفهم الساذج للذات العلية، فهم يتصورون أن الله(فوق) فى السماء، فإذا قلنا لهم أنه ليس هناك معنى علمى لكلمة فوق، فكلمة فوق وحدها بلا معنى، ولكن لابد من ربط الفوقية بشىء، أو بالنسبة لشىء، فيقولون لنا (إنه) فوق عباده فنقول لهم أى عباده ياسادة، عباده فى نصف الكرة الشمالى أم عباده فى نصف الكرة الجنوبى، فللشماليين فوق وللجنوبيين فوق آخر، فأين يتواجد هذا الإله الوهابى بالضبط؟ ثم ما الموقف بالنسبة لعباده فى كل جنبات الكون الذى نعرف والذى لانعرف. فيقولون لنا فى سذاجة كاملة، الله هناك فى السماء، فنقول لهم هناك سماء(فوقنا) وسماء تحتنا وسماء فى شرقنا وسماء فى غربنا، فنحن مغمورون بالسماء من كل ناحية، فالأرض كرة تدور والسماء فوقها وتحتها وتحيط بها من كل جانب، ثم إن الأرض تواجه سماء جديدة كل لحظة وتحيطها سماء جديدة كل لحظة، فالأرض تدور حول نفسها وحول الشمس والشمس نفسها تتحرك إلى الأبد، والأرض والمجموعة الشمسية تتابعها إلى الأبد، والمجرة التى ننتمى إليها تتحرك بكل مجموعاتها الكوكبية

والنجمية إلى مالانهاية، الكون كله يسبح، الكون كله يجرى، فإننا وكل من فى الكون نُغمر كل ثانية (بسماء) جديدة، بمساحات جديدة من السماء، فأين هى الفوقية، وأين هو الفوق وأين هو التحت وأين يكون بالضبط(مكان) هذا الإله الوهابى.

والغريب والمضحك أن السادة الوهابيين عندما يصرون على تواجد الله(فوق) فى السماء، ويصرون على أنه - عز وجل - لايمكن أن يتواجد فى كل مكان، يفعلون ذلك لاعتقادهم أن وجوده - عز وجل - فى كل مكان يعرضه لدخول الأماكن النجسة كحجرات النوم ودورات المياه، كما لو كان شخصاً معيناً وهم غير مدركين أن الله ليس كمثله شىء، والنظر إليه من خلال هذا التصور مأساة عقائدية كاملة.

والمؤسف أنهم لحرصهم الساذج على عدم تواجد الله فى الأماكن النجسة يكفرون كل من قال من المسلمين أن الله فى كل مكان ويصدرون الفتاوى المتتالية لمواجهة ذلك.

الإله الوهابى الجالس على العرش

وهكذا تتشكل صورة الإله الأوليمبى شيئاً فشيئاً، فهو له (مكان) فى السماء، وفى هذه المساحة(السماء) له فيها عرش، ثم وصف العرش وحجمه الهائل ووصف حملة العرش من الوعول الهائلة، ثم وصف (لثقل) الله عندما يجلس على العرش، ووصف(للمكان) الذى يضع فيه الله قدميه المقدستين.

فهم يخبروننا بكل بساطة (بأن الله يقعد على عرشه كما يقعد الراكب على راحلته حتى إن العرش ليصوِّت من عظمته وثقله) و(أن هناك ثمانية وعول تحمل العرش)[1].

إذن فهناك عرش حقيقى وليس مجازياً، وهنالك وعول هائلة تحمله، والله يجلس عليه جلوساً حقيقياً وليس رمزياً، فالله له (جسم) معين، وهذا الجسم المعين هائل

(١) ص ١٧٩ تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل. الغزالى (الطبعة الثالثة)

الثقل، ثم إن جلوس الله على عرشه يشبه جلوس الإنسان على راحلته لا أكثر ولا أقل، ولكن بما أن الله (جسمه) ثقيل جداً فإن العرش يصرخ ويئن من الألم ولاحول ولاقوة إلا بالله!

ثم ينتقلون بنا إلى مزيد من التفاصيل عن هذا الجلوس المقدس لله على عرشه، وأين يكون جسمه (عز وجل) وأين تكون قدماه الهائلتان، فيخبرنا السادة الوهابيون (بأن الكرسى هو موضع قدمى الرحمن، فالكرسى غير العرش، لأن الكرسى موضع القدمين والعرش هو الذى يجلس ويستوى عليه الله) [1].

وهكذا استوى أمامنا إلهاً بشراً، له جسم ، وله أقدام، وهو يجلس ويقوم ويتحرك ويستخدم أعضاء جسده والشيخ العثيمين[2] يحدثنا عن أننا على صورة الله، فالله يشبهنا ونحن نشبهه ولكن يحذرنا ـ لا فض فوه ـ من أن نتصور أنه فى مثل حجمنا، فهو أضخم منا بكثير جداً ولكننا نشبهه فى الخلقة والنسق العام.

وعلى هذا الأساس كان من الطبيعى أن يكون لهذا الإله الوهابى نفس، وحياة[3]. مثله مثل الإنسان بالضبط ولكن الفرق بينه وبين البشر، أن البشر يموتون والإله الوهابى لايموت.

وهكذا أصبح يتجسد أمامنا إله مفعم بالحياة والقوة والضخامة يجلس على عرش ويمد قدميه الضخمتين على كرسى ليحكم العالم ويتصرف فى مصير الكون.

وبالطبع أثبت له السادة الوهابيون كل المكملات التى تشخصه كبشر، فأثبتوا له الوجه[4]. والعينين والرؤية والسمع واليدين والقدمين.

والغريب فى أمر هؤلاء الوهابيين أنهم يحاربون حرباً لاهوادة فيها من أجل إثبات (بشرية) الله أو أنه على صورة البشر تماماً، فيدخلون معركة شرسة من أجل إثبات أن الله له عينان مثل البشر تماماً، ويحاربون معركة أخرى من أجل إثبات الساق لله ومعركة ثالثة من أجل إثبات الرجل (نعم الرجل) لله ـ عز وجل، وغير ذلك من المعارك التى خاضوها من أجل إثبات كل عضو فى جسد إلههم الوهابى.

(١) ص ١٥ العقيدة الواسطية. شرح العثيمين.

(٢) ص ٨٨ فتاوى العقيدة. العثيمين.

(٣) ص ١٠٨ فتاوى العقيدة . العثيمين ، ص ٥٥ التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية.

(٤) ص ٥٢ التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية.

فهم يقررون أن لله عز وجل عينين، فتقول نصوصهم: (إن عيني الله من صفاته الذاتية الثابتة حقيقة، ينظر بهما ويبصر بهما ويرى بهما ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (طه ٣٩) وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر: ١٤) ولايجوز تفسيرهما بالعلم ولابالرؤية مع نفى العين)(١).

لاحظ محاصرتهم علماء المسلمين الذين فسروا الآيات الكريمات السابقة بأن الله بصير ولكن بلا عين والذين فسروا الرؤية بالعلم ولكن السادة الوهابيين يحاصرون كل هذه التفسيرات ويكفرون قائليها من أجل إثبات العينين لإلههم.

ويخوض الشيخ العثيمين معركة العينين الإلهيتين فيقول (إن لله تعالى عينين والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر: ١٤) ثم يقول (نحن نؤمن أن لربنا عينين يبصر بهما ما تحت الثرى) ويقول (أن رسول الله عندما تحدث عن الدجال قال عنه «بأنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»، والعور عند الناس ضد البصر والأعور عندهم ضد البصير بالعينين، إذن فعندما يقول الرسول أن ربكم ليس بأعور، فقد قال ضمنا وفى نفس الوقت أن ربنا ذو عينين).

ويستمر السيد العثيمين فى معركة إثبات العينين لله فيقول: (ولو كان لله تعالى أكثر من عينين لكان البيان به أولى لظهوره وزيادة الثناء به على الله تعالى، فإن العين صفة كمال فلو كان لله أكثر من اثنتين كان الثناء بذلك على الله أبلغ)(٢).

والغريب والممتع فى كل ما قاله العثيمين أنه أقام الدنيا وأقعدها على قضية عبثية هى قضية إثبات العينين لله، فالمسلم السوى لايشغل باله أصلاً بقضايا العيون الإلهية ولايضيره ولاينقص من إيمانه أو يزيد علمه بأن لله عينين أو عين واحدة أو كمًا هائلاً من العيون، فليس من عقائد المسلمين عقيدة عيون الله.

والأشد غرابة أن السيد العثيمين يحاول أن يثبت صفات الله من خلال جزئية دينية مشكوك فيها أصلاً، وكثير من علماء المسلمين يرفضونها جملة وتفصيلاً،

(١) ص ٢٥ (العقيدة الواسطية) شرح العثيمين

(٢) ص ٩٠ / ٩٣ فتاوى العقيدة. العثيمين.

وأقصد بذلك جزئية أومسألة الدجال، فهو يأخذ نقطة غير يقينية ويحاول أن يقيم عليها بناء كبيرا لإثبات عقيدة لايحتاج إليها المسلمون وهى عقيدة عينى الله ـ عز وجل .

معركة «اليدين الإلهيتين»

وهذه المعركة الوهابية لها شقان هامان، أولاً شق إثبات أن الله له يدان اثنتان والشق الآخر أن كلتا اليدين يمين؟! ونبدأ بالشق الأول فنجد نصوصهم تقول:«إن يدى الله من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة يبسطهما كيف يشاء ويقبض بهما ما شاء ودليلهما (اليدين) قوله ـ تعالى ـ: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة ٦٤) ولايجوز تفسير اليدين بالقوة)[١].

ويقول نص وهابى آخر: (يجب علينا أن نؤمن بأن الله ـ تعالى ـ له يدان اثنتان مبسوطتان) [٢].

وبالطبع هناك عشرات النصوص الوهابية التى تحارب معركة اليدين الإلهيتين المبسوطتين والتصدى لكل العلماء المسلمين الذين حاولوا تفسير النصوص القرآنية تفسيرات تتناسب مع جلال الله، فقالوا إن المقصود باليدين القدرة.

وبما أن الله له يدان فهو إذن يستخدمهما كما يستخدم البشر أيديهم فهو يبسطهما كيف يشاء ويقبض بهما ما شاء ويضرب بهما ، أو يسلم على الآخرين بهما أو يقطف بهما الثمار من جناته أو يشير بهما لملائكته وعباده وغير ذلك من عشرات أو مئات الاستخدامات الإلهية.

وبعد أن انتهى السادة الوهابيون من إثبات اليدين لله وارتاحت نفوسهم للصورة التى رسموها لإلههم الوهابى الذى على شاكلة البشر والذى لديه يدان مثلهم يستخدمهما كل أنواع الاستخدامات التى نعرفها، بدءوا يثيرون النقع والغبار وتتدافع هجنهم وخيولهم فى معركتهم المقدسة الجديدة وهى معركة إثبات أن كلتا

(١) ص ٢٥ العقيدة الواسطية (شرح العثيمين)

(٢) ص ١٢ فتاوى العقيدة. العثيمين.

يدى الله يمـين، فاليسـار نقص، اليسار دنـس، أى مساحة أو أداة أو عضـو شمال أو يسار مجرم ومؤثم ونـاقص ومغمور بالسوء والشر، إذن فالله لايمـكن أن يمتلك يدًا شمالاً أو يـدًا يسرى، إذن الحل أن تـكون كلتـا يديه يمـينا، كيـف يمكن أن يـكون ذلك؟ هـذا شأن إلهى مـقدس والله سوف يدبـر لنفـسه ذلك من غـير شك، فهـو لن يسمح بتواجد الشـمال أو اليسار فى (جبسمه) تعالى أو تكويـنه ـ جل وعلا، والشيخ العثيمـين يشرح لنا عقيدة يدى الله اليـمين فى كتابه فتـاوى العقيدة[1] بـاستـفاضـة وكذلك كل مشايخ الوهابية.

ورغم أننا لانؤمن بالتفسير الحرفى للـقرآن الكريم أو السنة المطهرة، إلا أننا وسيرا على نهجهم الساذج نتكلم من نفس مساحة السذاجة ونقول لهم : كيف توفقون بين قولكم الرائع بأن الله جـل جلاله له يدان كلتاهما يمين وبـين قوله (ﷺ): (ثم يطوى الأراضين السبع ثم يأخذهن بشماله)[2] إذن وسيراً على ظاهر النص أن الله يملك يداً شمالاً أو يسارًا !!

استخدام الله ليديه

نترك هذه الإشكالية الوهابية المتعلـقة بيدى الله ـ عز وجل ـ لنتابع استخدامات الله ليديه الإلهيتين كما شرحها لنا السـادة الوهابيون، فيقولون لنا أنه جل جلاله: غرس جنـة الفردوس بـيده، إذن فجـنة الفـردوس كلهـا بأشـجارها وبـساتيـنها وأسـوارها وأرائكهـا ومقاعدها وحجـراتها من صنـع يد الرحمن نـفسه، كما أنه غـرس شجرة طوبى بيـده شخصياً، وخط الـتوراة كلها بيـده، ثم إنه تعالى سـوف يستخدم قبضته الإلهية فى إخراج قوم من النار لم يعملوا خيراً قط ليدخلهم الجنة!

وسوف يستخدم يديه ـ جل جلاله ـ (ليحثو) بها ثلاث حثيات من حثياته، ليُخرج أقواماً من النار ليدخلهم الجنة أيضاً، هذا غـير الاستخدامات العادية ليديه بشكل عام فهو يبسطهما كيف شاء ويقبض بهما ماشاء!!

(١) ص ٨٩ / ٩١ فتاوى العقيدة. العثيمين

(٢) المرجع السابق ص ٨٩.

ثم ينتقل السادة الوهابيون إلى الساق الإلهية لإثباتها لله، فالساق الإلهية قضية مركزية فى الإسلام السعودى ومن رفض عقيدة الساق رفض الإسلام كله، فالإله السعودى يجلس على عرشه، إذن فهو يستخدم ساقه وأقدامه ثم إنه - عز وجل - يمدد قدميه على الكرسى الإلهى عندما يجلس على عرشه، إذن الإيمان بالساق الإلهية محورى وإلا فسد البناء اللاهوتى للإسلام السعودى.

والأهم من كل ما سبق أن الساق يستخدمها الله يوم القيامة كعلامه إلهية متفق عليها بينه وبين المؤمنين، فإذا رفضنا عقيدة الساق فكيف إذن ستتعرف على الله، الذى أخبر الوهابيين أنه سوف يكشف عن ساقه ليتعرف عليه المؤمنون حتى لاينخدعوا فى أى مدعٍ للألوهية يوم القيامة وتختلط الأمور يوم المشهد العظيم.

وعقيدة الساق الإلهية قد اخترعها السادة الوهابيون من خلال فهمهم الساذج لهذه الآيات الكريمات حيث يقول - عز وجل - فى كتابه العزيز فى سورة القلم: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾(القلم :٤٢ / ٤٣) «والآيات تعنى أن الذين ألفوا العصيان فى الدنيا والتمرد على الله يحشرون بعاداتهم التى ألفوها من قبل، فلا يقام لهم عوج. ولاينظم لهم خلل. وتكون حالتهم على تلك المشاهد وهم يقادون إلى العذاب ويوقع بهم القصاص.

وتعبير «يوم يكشف عن ساق» تعبير عربى أصيل، قال ابن عباس: تقول العرب للرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج فيه إلى الجد ومقاساة الشدة: شمِّر عن ساقك!

ولما سئل عن هذه الآية قال: إذا خفى عليكم شيء من القرآن، فابتغوه فى الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم القائل:

سنَّ لنا قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

وقال جرير:

ألا رب ساهـي الطـرف مـن آل مـازن
إذا شـمـرت عن سـاقـهـا الحرب شـمّـرا

على هذا الأساس فهم ابن عباس ـ وهو ترجـمان القرآن ـ الآيات، وتبعه العلماء من الصحابة والتابعين ، وما نعرف إلا هذا التـفسير للوحى الكريم، حتى جاء بعض المولـعين بمشـكل الحديث وغـريب الروايـات، فذكروا كلامـاً آخر لابد من كـشف حقيقته لخطورة مضامينه وشذوذها عما يعرف علماء المسلمين.

قالوا: إن السـاق هى العلامة التـى يعرف بها المؤمنـون ربهم فى امتحـان عصيب يجرى لهم يوم القيامة»[١].

ويشرح لنا السادة الوهابيون قصة السـاق والعلامة الإلهية، فـيقولون إن الله ـ عز وجل ـ (سيأتـى يوم القيامة إلى الـناس متخفياً، فيـسجد الكافرون الذيـن لايعرفون العلامة، أما المؤمنون الصالحون فيرفضون السجود لله المتخفى أمامهم، ويتعوذون بالله منه، فيقـول لهم: لماذا لاتسجدون لى، ألـست ربكم! فيقولون: لا، فـيقول لهم: إذن هل بينكم وبينه علامة، فيقولون : نعـم ! هنا يكشف الله عن ساقه ويظهر فى صورته الحقيقية فـيسجد المؤمنون الصالحون أمـا الكفار المنافقون الذين سـجدوا لله المتخفى، فيجـعل ظهرهـم طبقة واحدة. كـلما أرادوا أن يسـجدوا خروا على قـفاهـم. وهـنـا يقـول الله: أنا ربكم، فيقول المؤمنون فرحيـن: نعم أنت ربنا، فقد رأوا العلامة الإلهية ورأوا ساق الله ولم ينطلِ عليهم خداعه ـ عز وجل.

وهم ينسبون كل هذه القصة الغريبـة إلى حديث آحاد، والحديث معلول وإلصاقه بالآية خـطأ، وبعض المرضى بـالتجسيـم هم الذين تشـيع بينهم هـذه الروايات، وإن المسلم الحق ليستحى أن ينسب إلى رسوله هذه الأخبار)[٢].

عقيدة قدم الله !!

وبعد أن أثـبت السادة الوهـابيون الساق لله، أصـبح إثبات الـقدمين له جـل شأنه

(١) ص ١٥١ / ١٥٢ السيرة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث (الغزالى)

(٢) ص ١٥٣ السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. الغزالى.

ضرورة منطقية مترتبة على المقدمات، وهكذا وجدناهم يقولون للمسلمين بكل بساطة: (القدم ثابتة لله تعالى لقوله ﷺ : لاتزال جهنم فاتحة فاها (فمها) وهى تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله. وفى رواية أخرى يضع قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض وتقول: (قط قط) ثم يقولون : ونحن نفسر الرجل والقدم بأنها حقيقة على الوجه اللائق به)(١).

وقد فسر العقلاء (الرجل) هنا أوكلمة (رجله) بالطائفة الذين يضعهم الله فى النار والقدم بالمقدمين إلى النار، والحديث كله من أحاديث الآحاد التى لايعتد بها فى مجال العقائد كما يعلم ويقرر كل علماء المسلمين.

لكن السادة الوهابيين يرفضون كل ذلك ويصرون على أن الله له قدمان وأنه يستخدم إحداهما فى إيقاف عمل جهنم، فيضع الله قدمه الهائلة الجبارة بكل قوته الإلهية داخل جهنم فترتعش جهنم من هول قدم الله، وتنزوى بعضها إلى بعض وتتوقف ماكينة العمل الجبارة.

ويعلق شيخنا الجليل محمد الغزالى على هذا الهراء قائلاً: (إن سلف الأمة ماتدرى شيئاً عن هذه (الرجل) أو القدم الإلهية ولاسُمع داع إلى الإسلام يكلف الناس أن يؤمنوا بها)(٢) ويقول: إن العقائد لاتخترع ولاتفتعل على هذا النحو المضحك، عقيدة رجل الله! ماهذا؟)(٣).

استخدام الله لساقيه وقدميه

ويحدد لنا السادة الوهابيون بعض استخدامات الله لساقيه وقدميه، فيذكرون لنا أن الله يوقف عمل جهنم بوضع قدمه فيها وهو يكشف عن ساقه كعلامة إلهية ليتعرف من خلالها عليه المؤمنون يوم القيامة، وهو يضع قدميه على كرسى طوال فترة جلوسه على عرشه، ثم هو يستخدم ساقيه وقدميه فى الحركة فهو يأتى ويبتعد ويهرول، مثله مثل البشر تماماً كما يقرر لنا السادة الوهابيون.

(١) ص ٤٢ العقيدة الواسطية. العثيمين. (٢) ص ٥٥ سر تأخر العرب والمسلمين

(٣) ص٣٣ حوار هادئ مع الغزالى ـ سلمان العودة

كما أنه ـ عز وجل ـ يتحرك قبل أو ناحية وجه كل مصلى، ووجوده فى هذا الموضع وجود حقيقى بدليل أن الرسول ﷺ طلب من المسلمين عدم البصق ناحية موضع السجود، لأن الله بنفسه يكون هناك، حيث يقول ﷺ : (إذا قام أحدكم فى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه)(١).

ثم إن الله يقوم برحلة ليلية يومياً وبشكل ثابت، فهو يترك عرشه وكرسيه ويهبط إلى أرضنا فى الثلث الأخير من الليل ليسمع شكاوى الناس ودعاءهم، ثم يعود إلى عرشه من جديد ومن المؤكد ـ حسب منطقهم ـ أنه ـ عز وعلا ـ يستخدم ساقيه وقدميه فى هذه الرحلة المقدسة اليومية ، ويعلق على ذلك الشيخ الغزالى قائلاً: (لقد لاحظت أن غلبة الحس على بعض الناس تجعله يتخيل أن الله يغادر عرشه هابطاً إلى السماء الدنيا كى يرحم المسترحمين، ثم يعود مرة ثانية إلى استوائه، وهذه سذاجة لايعرفها سلف ولا خلف، وإنما دَفَعَ إليها مايحشده البعض من آثار موهمة، لا صلة لها بالعقائد ـ ولو صحت ـ لأن العقائد مبناها على النصوص القطعية المتواترة)(٢).

حياة الله النفسية

وبما أن الله له حياة وله نفس فمن الطبيعى جداً أن تكون له حياته النفسية، فمن يقرأ النصوص الوهابية يجد أمامه إلهاً فياض المشاعر تموج نفسه القدسية بالعواطف المتأججة والنوازع النفسية بكل ألوانها وأطيافها التى تتدرج من الرقة البالغة حتى تصل إلى أقصى درجات العنف الجامح، فهو ـ جل شأنه ـ يغضب فيضرب ويبطش ويسحق أعداءه، ثم هو يصفو فيتدفق الحب والرضا من نفسه وينسى الإساءات التى وجهها إليه أعداؤه، وهو أحيانا يضرب ويبطش بأعدائه وأحياناً أخرى يكيد لهم ويمكر بهم مثله مثل البشر تمامًا عندما يلجأون إلى الحيلة للإيقاع بالخصوم والأعداء.

وتعالوا نتابع هذه الحياة النفسية الفوارة بالمشاعر والعواطف من خلال نصوصهم

---

(١) ص ٤٤ العقيدة الواسطية . العثيمين.

(٢) ص ٥٦ تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع. والعقل . الغزالى (الطبعة الثالثة)

المعتمدة، فهم يتحدثون عن الله المحب ويقولون أن هذه الصفة من صفاته الفعلية [1]، وكما يحب ـ جل شأنه ـ يكره فيقولون لنا: (الكراهة صفة من صفات الله الفعلية مقتضاها إبعاد المكروه ومعاداته). إذن فالله إذا أحب قرب المحبوبين منه أما إذا غمرته مشاعر الكراهية أبعد المكروهين، وتتصاعد الكراهية فى نفسه فيعاديهم ويعمل على مواجهتهم، فإذا كان كثير من أتقياء البشر، يكرهون ولايعادون، بل هناك كثيرمن أصحاب النفوس الشفافة يترفعون عن الكراهية ولاتضوع قلوبهم إلا بالحب، فكيف نتصور الله هذا (الكيان) الفياض بالجمال والحكمة السرمدية، يهبط إلى مستوى الكراهية وسفح الانتقام!

بل إنهم يتصورون الله تغمره مشاعر الكراهية والبغض البالغ حتى تصبح مقتاً هائلاً يملأ نفسه الإلهية [2]، وهم بهذا يجرحون التصور الإسلامى الرفيع لله.

ثم إن الله يصفو ويرضى، فهو ـ جل شأنه ـ تنتابه كل مشاعر البشر المتقلبة والمتصارعة وهم يقررون لنا أن: الرضا من صفاته تعالى ويقولون أن : (صفة الرضا[3] التى يتصف بها الله مقتضاها محبة المرضى عنه والإحسان إليه) وبالتالى فالذين لايرضى عنهم الله يكرههم وينكل بهم.

ولكن حذار فالإله السعودى الكائن فى السماء (بالذات) يغضب وإذا غضب انتقم، فيجب ألا نطمئن إلى رضاه الدائم : فالغضب[4] صفة من صفاته ـ جل شأنه ـ مقتضاها كراهة المغضوب عليه والانتقام منه [لاحظ التركيز على فكره الانتقام] وإذا كان بعض البشر يقدرون على كظم غيظهم وغضبهم فالإله السعودى ليس فى حاجة إلى كظم غيظ أو كبت انفعالات ، فمن يملك أن يحاسبه أو يمنعه، وعلى هذا فهو لايترفع فوق تلك المشاعر بل يعيشها بكل فورانها وجيشانها وفى أقصى مداها.

وكما أن البشر يأسفون فالله السعودى يأسف[5] أيضاً، فهم يخبروننا بأن من صفات الله «الأسف» بل وهو ـ جل شأنه ـ ينسى[6] أيضاً.

ولقد توغل السادة الوهابيون فى الكيان النفسى لله حتى أنهم قد اكتشفوا ملمحًا

---

(١) العقيدة الواسطية ص ٢١. العثيمين.
(٢) ص ٢٢ العقيدة الواسطية. العثيمين.
(٣) المرجع السابق ص ٢٢.
(٤) المرجع السابق ص ٢٢.
(٥) ص ٢٣ فتاوى العقيدة . العثيمين.
(٦) المرجع السابق ص ١٠٥.

نفسيًا خفيًا لايفطن إليه كل المسلمين غير الوهابيين وهو ملمح التعجب، فالله عندهم يتعجب مثل خلقه تماماً، فيخبروننا قـائلين: (العجب ثابت لله تعالى، والممتنع على الله من العجب هـوما كان سببه الجهل بطـرق المتعجب منه، لأن الله لايخفـى عليه شيء، أما العـجب الذى سببه خـروج الشيء عن نظـائره أو عما ينـبغى أن يكون علـيه فإن ذلك ثابت لله، وهوعجب حقيقى خليق بالله)[1].

كما أنه ـ جل شأنه ـ إله حيى مثله مثل الصالحين من البشر وتخجل نفسه الشريفة من الفواحش والدنايا، أما أغرب صفة وصف السادة الوهابيون إلههم بها فهى صفة «الغـيرة»، فإذا كـان البـشر يغـيرون، فلـماذا لايغـير الله أيـضاً، بل إن هـذا ضرورى لتتكامل صورة الله الإنسان المفعم بالشرف والـكرامة الإلهية والذى تكون من سجيته الغيرة على الأخلاق كأتقياء البشر وأصحاب المقامات الخلقية الرفيعة منهم، فيقولون بكل بساطة:(من صفات الله عز وجل الغيـرة، ودليلنا على ذلك، قوله تعالى: ﴿ قُـلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(الأعراف: ٣٣) وهذه المحـرمات الخمس أجمـعت عليها الشـرائع وفيها إثبات الحـكمة لله وإثبات الغيـرة له لأنه حرم هذه الأمور)[2].

وهكذا فبما أن الله يرفض ويدين الفواحش والآثام ما ظهر منها ومابطن، إذن فهو يتصف بالـغيرة، لغيرته على الأخلاق والـفضيلة، بل واستطاعوا فـى نفس الوقت أن يتأكدوا من أن الله يتصـف بالحكمة أيضاً عندما أدان ذلك وحرمه ورفضـه فتيقنوا من حكمته وإدراكه العميق للأمور ـ جل شأنه!!

والإله الوهـابى رغم عنفـه وبطشه بـأعدائه وكيده لـهم ومكره بهـم إله يستـخفه الفرح وينتشى كيانه ـ جل شأنه ـ بمشاعر الـفرحة والسرور الغامر وهكذا يـخبروننا بذلك قائلين : (الفرح ثابت لله، وهو فرح حقيقى يليق بالله)[3].

والإله الوهابى يضحك أيضاً، ولم لا، فالحياة الـنفسية لله لاتكتمل إلا بالضحك، فكل الانفـعالات والمشاعر التى تموج بـها نفسه لن تجد مـتنفساً لها إلا عبـر الضحك الإلهى أو فعل الضحك أو السلوك الضاحك لله، وهكذا قال لنا السادة الوهابيون:

(١) ص ٤٢ العقيدة الواسطية. العثيمين. (٢) ص ٣٢ العقيدة الواسطية العثيمين.

(٣) المرجع السابق ص ٤١.

(والضحك من صفات الله وهو ضحك حقيقى يليق بالله وفسره أهل التأويل بالثواب لكننا نرد عليهم بأنه مخالف لظاهر اللفظ)[1].

ومن النص نعلم أن عقلاء المسلمين وكل علماء الأزهر، فسروا لفظ الضحك الوارد فى بعض النصوص المقدسة بأنه الثواب أوالمقصود به الثواب ولكن السادة الوهابيين تمسكوا بالضحك وبإلههم الضاحك، ولكن ضحكاً يليق بمقام ألوهيته وربوبيته ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وهكذا تجسد أمامنا هذا الإله الوهابى الذى على صورة البشر، وبما أنه له وجه وملامح وعينان، فلنا أن نتصور وجه الله وملامح الله وقد كساها الغضب أحيانا، وملامحه ـ عز وجل ـ وقد غمره الفرح والسرور أحيانًا أخرى، وملامحه ـ جل وعلا ـ وقد استخفه الضحك، إلهاً بشرياً جسدوه لنا وطلبوا منا التعبد له وهو يجلس على عرشه وقد مدد رجليه على الكرسى وأسند يديه الاثنتين اليمين إلى جانبه!

ولايمكن أن نترك الحياة النفسية للإله الوهابى دون عرض هذا النص الوهابى المثير، يقول الشيخ بن باز:

ما ذكره الله من استهزائه بالمستهزئين وسخريته بالساخرين ومكره بالماكرين وكيده للكائدين لايحتاج إلى تأويل لكونه من باب جزائهم بمثل عملهم، لأن السخرية منه سبحانه بالساخرين كانت بحق. وهكذا مكره واستهزائه وكيده كله بحق وما كان بحق فلا نقض فيه، والله سبحانه يوصف بذلك لأن ذلك وقع منه ـ لاحظ وقع منه ـ على وجه يليق به، لأن أعداءه سبحانه فعلوا هذه الأفعال (وهو يواجههم بما يستحقونه ورداً على ما فعلوه به) معاندة للحق وكفراً به وإنكاراً له فعاملهم سبحانه بمثل ما فعلوا، ومن كيده لهم ومكره بهم وسخريته بهم واستهزائه بهم إمهالهم وإنظارهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ومن ذلك ما يظهره للمنافقين يوم القيامة من بعض النور ثم سلبهم إياه كما قال ـ عز وجل ـ فى سورة الحديد:

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

(١) المرجع السابق ص ٤٢.

الأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(١).

وسأترك هذا النص الوهابى بلاتعليق، لأنه ينطق وحده وفى نصاعة كاملة عما أريد تأكيده وتوضيحه.

حياة الله العقلية

وكما أن الله له حياته النفسية العميقة التى اكتشفها لنا السادة الوهابيون فإنه ـ جل شأنه ـ له حياته العقلية أيضاً، فهو ينظر كل يوم عددا ثابتا من النظرات فى اللوح المحفوظ وهذا أحد أنشطته العقلية اليومية، كما أنه كتب التوراة بخط يده شخصياً، وذلك بالطبع نشاط عقلى من أنشطته التى نسبوها له، كما أنه أبدع الكتب المقدسة كلها، وذلك منشط عقلى واضح لله، ويوضح لنا الشيخ العثيمين أحد مناشط الله العقلية حينما أثبت ـ جل شأنه ـ فى أحد نصوص القرآن استحالة وجود إلهين فى الكون، حيث يقول الله ـ جل وعلا: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١) فيعلق الشيخ العثيمين على الآيات الكريمات قائلاً: لقد برهن الله ـ لاحظ استخدامه كلمة برهن ـ على امتناع وجود إلهين للكون ببرهانين عقليين، أحدهما: لو كان معه إله لانفرد عن الله بماخلق ومن المعلوم عقلاً وحساً أن نظام العالم واحد لايتصادم ولايتناقض وهو دليل على أن مدبره واحد. والثاني: لو كان مع الله إله آخر لطلب أن يكون العلو له. وحينئذ، إما أن يغلب أحدهما الآخر فيكون هو الإله وإما أن يعجز كل منهما عن الآخر فلا يستحق واحد منهما أن يكون إلها لأنه عاجز)(٢).

من يقرأ هذا النص الوهابى ، يجد أمامه إلهاً على صورة البشر يبرهن ويحلل ويوضح، ويستخدم برهانين عقليين مثل المنظرين والمفكرين من بنى البشر، ويحاول توصيل المعنى وإقناع سامعيه أو قارئيه.

وبالطبع أى مسلم غير وهابى عندما يحاول تفسير هذه الآيات الكريمة سيقول

---

(١) ص ٢٠٣ / ٢٠٤ فتاوى وتنبيهات بن باز. (٢) العقيدة الواسطية ص ٣٢. العثيمين.

برهن القرآن الكريم على هذه القضيــة بكذا وكذا ولايقول أبداً «برهن الله» لأنه يعلم بسجيـته الإسلامية أن الله أعظـم من أن يوصف بهذه الأوصـاف أو يُتكلم عنــه بهذا الشكل الـذى يشخصه، فالله فوق الـعقل وفوق البرهــنة وفوق الأدلة العقلـية أو غير العقلـية، الله فى المفهوم الإسلامـى ليس كمثلـه شىء، فلايجب أن نقــول عنه ـ جل شأنه ـ برهـن أوحلل أو أثبت، فالله لـيس فيلسوفاً ولـيس مفكراً ولـيس على صورة البشر، ولكنه بكل بساطة ونصاعة وحسم «ليس كمثله شىء».

الإله المتكلم

وحتى تتكامل صورة الإله الإنسان عند الوهابـيين يجب أن يكون إلههم متكلماً، ومتحدثاً، يصدر الأوامر والتعليمات ويـتابع إنجاز الأعمال، ويحاور، ويعبر، ويبرهن ويشرح، وهــكذا نراهم يـقررون: (وكلام الله صفة مـن صفاته، وهـو لم يزل يتـكلم بكلام حقيقى بصوت وحروف، ويتكلـم بما شاء وكيف شاء).

ثم يتفلسفون أكثر ويقولون : (كلام الله تعالى صفة ذات باعتبار أصله، فإن الله لم يزل ولايزال قادراً علـى الكلام متكلماً، وصـفة فعل باعتبار آحـاده، لأن آحاد الكلام تتعلق بمشيئته متى شاء تكلم)(١).

ونلاحظ فى النص السابق تعبيرهم (كـلام حقيقى بصـوت وحـروف) فكـلام الله ـ إذن ـ كلام حقيقى وليس كلاماً مجازياً، فالله يتكـلم بصوت كما يتكلم البشر، فهم يريدون تأكيد ذلك حتـى لايعتقد الناس أن الله تنبعث منه المعانـى لتصل إلى من يريد أن يـوحى إلـيهـم بأى شـىء أو أى أمر، دون كـلام أو جمـل أو حروف أو صـوت مسموع فيقطع السـادة الوهابيون عليهم الطريق قائلين، بـل الكلام حقيقى وبصوت وبحروف.

فعندما تكلم الله بالقرآن أو تحدث بالقرآن، خرجت الكلمات منه، وخرج الصوت والحروف والكلـمات من ذاته المقدسة، وسـمعه منه جبريـل سماعاً حقيقـياً، ثم نزل

---

(١) العقيدة الواسطية ص ٣٨/ ٣٩. العثيمين.

جبريـل إلى الرسول ﷺ وأسمـعه أو ردد على مسامـعه كلام الله الذى سمـعه من الله شخصياً بالصوت الإلهى والجمل والحروف.

والسادة الوهابيون وسيراً مع منطقهم فـى التجسيم واعتقادهم فى الإله الذى على صورة البشر، يؤكدون لـنا أن مسألة الكلام ليست عابرة بالـنسبة لله، أو مجرد حدث تم فى لحظة ما من الزمان ولن يتكرر.

فوضحوا لنا أن إلههـم يملك القدرة على الكلام، وقد تكلم فـى الماضى ويتكلم الآن فى ملئـه الأعلى كما شاء ووقتـما يشاء وكيفـما شاء، ويمكنه أن يـمارس فعل الكلام فى الملأ الأسفـل فى أية لحظة وبأى كلام يريده ومع أى شـخص يختاره، ولا أحد يسـتطيع منعـه من ذلك، فالقدرة عـلى الكلام من صـميم تكوينـه الإلهى، وإلا كيف يسـتطيع أن يدير الـكون ويصدر الأوامر والنـواهى ويحاسب ويجـازى ثم هم يحولون كلام الله إلى قضية بالغة التعقيد محاطة بتعقيدات فقهية وفلسفية؛ فكلام الله نوعان: كلام الله الذى يتكلم به فى الملكوت السماوى، فى ملئه الأعلى والذى يتكلم به مع ملائكته، فيصدر إليهم تعلـيماته وأوامره ونواهيه، هذا الكلام الإلهى صدر من الله وتكلم به الله فى مملـكته السماوية المقدسة المبرأة من الـنجاسات، فوجود كلام الله (متناثـراً) فى تلك المملكـة الطاهرة المقدسة لـيس فيه مشكـلة لديهم، ولكن المشكلة الكبرى عندهم فى كلام الله الذى نزل عالمنا الأرضى المفعم بالدنس والنجاسات، هذا الكلام الإلهى يجب أن يعود إلى الله ويُرفع من الملأ الأسفل ليعود إلى الملأ الأعلى أو مملكة الـسماء، وكلام الله الذى أنزلـه دنيانا الأرضية هـو القرآن الكريم، هـذا الكلام الإلهى ـ القـرآن ـ يجب أن يعود إلى المـتكلم أو إلى الله فى ممـلكته العلـوية ، وهكذا وجدناهم يخبروننـا قائلين: (القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعـود. ومعنى منه بدأ أى أن الله تكلم به ابتداء ومـعنى إليه يعود، أنه يرجع إلى الله فى آخر الزمـان حينما يرفع من المصاحف والصدور)[1].

ولنا أن نتـصور ـ حسب أفهامهـم الغريبة ـ أن الله سيكون مـعنيًا قبل قيـام الساعة باقتلاع كلامـه من صدور المؤمنين وغير المـؤمنين ومن المصاحف وأشرطـة الكاسيت وأشرطة الفيديـو والأسطوانات والأفلام والمسلسلات والكـتب والجرائد والمجلات، وأن يطارد كل حـرف وكل كلمة فى كل مـكان وعند كل الشعـوب وكل الأجناس

(١) ص ٤٠ العقيدة الواسطية. العثيمين.

وكل الحضارات وفى كل العصور ، ومن المؤكد أنه جل شأنه سوف يجند جنوداً من ملئه الأعلى للقيام بهذه المهمة الإلهية المقدسة، فلابد من استرداد كلمات الله من أفواه الأحياء وصدورهم ومن عقول وصدور الأموات فى كل العصور!! ما جدوى كل ذلك؟ ما الضرورة الملحة إليه؟ القرآن ياسادة أنزله الله تعالى ليجمل حياة البشر ويجمل أرواحهم وأفئدتهم وأشرق وأضاء فى صفحات كتبهم، فلماذا يطارد جند الله أو جند السماء كلام الله فى عالمنا الأرضى؟ علم ذلك عند السادة الوهابيين.

لقد خلق مشايخ البادية طوفانًا من الإشكاليات الدينية والفلسفية عديمة المعنى، قضية كلام الله، قضية صمته، لغته وصوته، إشكالية امتزاج المقدس ـ كلام الله ـ بغير المقدس أو عالمنا الأرضى، ووجوب فض هذا الامتزاج .. إلخ.

ياسادة إن الله أكبر من الصمت والكلام والعلم الإلهى يفيض من ذاته القدسية إلى ذواتنا والجمال الإلهى (ينساب) من ذاته إلى كل مساحات الوجود، فالله أجل من أن نحوله إلى مجرد إنسان هائل القوة يجلس على عرش فى السماء ويُصدر من هناك أوامره وتعليماته، وعلاقته جل شأنه بملائكته ليست علاقة سلطان مع حاشيته يكلمهم.. ويكلمونه ويأمرهم فينحنون أمامه، الله يند عن ذلك، ويغاير ذلك، ويتفوق على ذلك، الله فيض من نور يتدفق فى شرايين الوجود فيمنحه السكينة والتناغم والانسجام.

كما أن الله ليس هو هذا المعبود الذى يشتعل غضباً فيضرب ويسحق أعداءه، ثم يهدأ ويتروى فيمكر بهم ويكيد لهم، ثم تأخذه النشوة فيفرح ويضحك، إله المسلمين خارج إطار كل هذا الهزل، إله المسلمين(كيان) رائع يفيض بالجمال والجلال والبهاء، وهو خارج إطار العواطف والمشاعر والانفعالات والضحكات، فكل ذلك بشرى مخلوق لله. خلق الله كل ذلك وابتدع كل ذلك لمخلوقاته البشرية، أما الله جل جلاله، فعنده لايمكن أن نصفه بشىء أو أن نتكلم عنه بحرف، فكل وصف وكل كلمة جرح (لحجمه) فأبلغ الكلام عن الله هو الصمت، والصمت فقط، هنا يكون الصمت هو الصمت المهيب، الصمت الجليل أمام الحضرة الإلهية، فعقلنا وألفاظنا وأوصافنا كل ذلك يتحرك داخل مساحة بشريتنا ومحكوم بمنطق بشريتنا ويدور فى فلك بشريتنا والله ـ جل جلاله ـ فى دائرة من الوجود، فى مساحة من

الوجود، فى منطق من الوجود لانستطيع أن نقترب منه أو نتفهمه أو نلمس أعتابه، فسقف الوجود البشرى، سقف العقل البشرى لايمكن أن يلج دائرة الوجود الإلهى أو الحضور الإلهى.

المسلم السوى يقرأ كل الصفات الموجودة فى القرآن الكريم أو السنة الشريفة، فيتعامل معها التعامل الذى يليق بالله ويعلم أنها مجرد صور أراد القرآن الكريم أن يقرب من خلالها المعنى .

فالمسلم يعلم بإحساسه وفطرته أن الله أكبر من القيام والجلوس والرؤية والحركة والانتقام والمكر والحب والكره والفرح والضحك والهرولة، فالله كيان يبز كل ذلك ويند عن كل ذلك، ويخرج عن دائرة الصفات والمشاعر، وعن التكوين الجسمى والتكوين النفسى ، ويخرج عن إطار المكان والزمان والحركة والسكون، إنه كيان مغاير ومتفرد ليس كمثله شىء ، لايشبه مخلوقاته، ولايتقيد بمنطقها فى الهيئة والحركة والتواجد فى المكان أو الزمان، إن كل ذلك مساحات تواجد البشر، مساحات هيئات البشر، مساحات أعماق البشر، مساحات صفات البشر وعواطفهم وأهوائهم والله خارج كل ذلك، فكل هذه المساحات من الصفات والوجود من خلقه من ابتكاره وهو خارج ذلك ويبز ذلك ويتفوق على ذلك جل شأنه.

الله والفكرة الخلقية

والسادة الوهابيون لم يجرحوا التصور الإسلامى عن الله فقط ولكنهم جرحوا فكرة الألوهية ذاتها وأفرغوها من معناها ورفعوا عنها غطاءها الأخلاقى، فعلاقة البشر بالإله علاقة أخلاقية أو هى علاقة بينهم وبين الحلم الأخلاقى الكامل، والحلم الجمالى الكامل، والحلم بالعدل الكامل.

فالله عند البشر هو كل هذه المعانى، بل ويند عنها ويتجاوزها إلى آفاق رحبة مترعة بالجمال والبهاء والروعة. إذن فلا تناقض نهائيًا بين فكرة الإله والفكرة الخلقية، فالله هو العدل، الله هو نبع الفضائل، أو هو النبع الفاضل الذى تترقرق فيوضه فى جنبات الوجود، فالإله الإسلامى والخير بمعناه العام متطابقان ، أما الإله

عند السادة الوهابيين فيتطابق مع هذا الإطار الأخلاقى وقتما يشاء ويطيح بهذا الإطار وقتما يشاء، فهو إله جبار قاهر، باطش، لا يُسأل عما يفعل ولايتقيد بفكرة العدل، إنه يعلو عليها ويتصرف كما يعن له فى كونه وخلقه.

هذه هى الصورة التى يروج لها الوهابيون لله ـ عز وجل، فهم يعتقدون أن علينا أن نخضع ونتعبد ونتذلل لله ليس لأنه أهل لذلك أو لأنه هذا (الموجود) الذى يضوع جمالاً وجلالاً وخيرًا، ولكن لمجرد أنه هذا (الموجود) الباطش، القاهر، الجبار الذى يجب أن نخضع له ونصير عبيداً له بحكم جبروته وقوته وسطوته وسيطرته على الكون، فلاحيلة لنا أمامه ولاوسيلة أمامنا للهرب من سطوته، إذن الخلاص المتاح والخيار الوحيد هو التعبد والتذلل والخضوع المطلق لهذا الجبار العاتى، وهكذا نزعوا الأساس الأخلاقى للعلاقة بين الله والبشر أو بين الله والمسلمين.

ووفق هذا المنظور أخذوا يفسرون آيات كريمة وفق هذا التوجه وجمعوا لنا أكداسًا من أحاديث الآحاد التى تروج لهذا المعنى ، منها هذا الحديث الذى يخبرنا بأن الله يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من حثياته يأخذ بها أقوامًا وأقوامًا من النار ليدخلهم الجنة، ومنها حديث «القبضة» التى يُخرج بها الله من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط ليدخلهم الجنة أيضاً »[1].

وبذلك يجعلون المسلم فى حالة هلع دائم أو يأس كامل، فهو يواجه قوة قاهرة غير ملتزمة بأى منطق، فالمسلم يشعر أنه قد يمضى عمره كله ملتزماً بالفضائل والعمل الصالح ثم يشاء الله أن يلقى به إلى الجحيم، لمجرد أنه شاء ذلك، كما أن السادة الأشرار والضاربين عرض الحائط بكل الشرائع والأخلاقيات تتسع دائرة الأمل عندهم بالنجاة من النار اعتماداً على نفس المنطق العشوائى الذى يروج له السادة الوهابيون، فيحلمون أن يكونوا من الأقوام الذين ستشملهم حثيات الله الثلاث فيخرجون من النار إلى الجنة، أو أن (قبضة) الله الهائلة قد تمتد إليهم وتأخذهم من النار لتدخلهم جنات الفردوس رغم كل آثامهم لمجرد أن الله شاء ذلك.

ياسادة.. صحيح أن الله ـ عز وجل ـ يفعل ما يشاء فى ملكه ولكن من المؤكد أنه يفعل ذلك بما لا يهدر أعمال الصالحين فحرية الله فى ملكه مؤكد أنها داخل إطار

(١) ص ٥٥ التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية. الشيخ عبدالله بن حميد.

الخير الإلهى والعدل الإلهى، وليست مجرد حرية طائشة نزقة تعبث بأعمال الناس وأرواحهم وضمائرهم وتحول الإنسان إلى مجرد ألعوبة بائسة، مسحوقة يقع فى براثن قبضة إلهية عاتية لاترحم.

ملايين وملايين من البشر فى كل العصور هفت نفوسهم إلى الموجود الكامل الذى يفيض جمالاً ونوراً وروعة ثم أتى الوهابيون وقدموا إليهم هذا الإله الذى يشبه آلهة الأوليمب عند قدامى الإغريق، وهكذا أجهض الوهابيون الحلم البشرى لصالح هذا الإله القاطن فى السماء والذى يملك يدين كلتاهما يمين يبطش بهما بأعدائه من البشر أو غيرهم!

وكما أفسد الوهابيون التصور الإسلامى للإله، أفسدوا التصور الإسلامى للعبادة أو للتعبد ، فالعبادة فى الإسلام هى التحبب، التعبد يساوى التحبب، أعبد يعنى أحب، العبادة حب، انتماء للمحبوب، ذوبان، ارتشاف من النبع الفاضل، النبع الجميل، والعبادة عند الوهابيين هى الانسحاق والخضوع الذليل أمام كائن قوى باطش، فالعلاقة هنا علاقة سيد بمسود، سيد بعبد، سيد برقيقه، فالعلاقة علاقة خشية واتقاء وتعوذ، وليست علاقة حب وانتماء وتودد، فهناك فرق هائل بين أن يستمع المسلم إلى المؤذن ليدعوه للصلاة فيرتعد خوفاً من الإله الباطش الذى لايرحم وبين أن يستمع المسلم إلى المؤذن فتتفتح مسام روحه وأكمام قلبه ويرق ويستعد كيانه كله لتلقى الفيوض، فيسرع الخطى إلى المسجد وهو يضوع حناناً وتوقاً إلى اللقاء. فإنه يعرف أن اللحظات الفرحة، اللحظات المغمورة بالروعة والقداسة، اللحظات العبقرية التى يلتقى فيها بالله ويلتحم فيها بالحقيقة القدسية العميقة للكون قد جاءت، لحظات التطهير من الدنس والكبر والرذائل فيسير إلى المسجد وهو متوضىء بالنور ومنتش بالنور ومكتس بالنور، فقد اقترب من النبع وآن أوان الارتشاف والذوب، واستعد لتلقى الفيوض، فيوض الجمال، فيوض الرحمة، فيوض الرقة، فيوض العذوبة، فالصلاة مدخله لولوج خمائل الجمال والسحر الكونى، الصلاة هى الجسر الذى يربطه بالعالم القدسى الخفى السابح فى الجمال والطمأنينة، ولكن السادة الوهابيين يطيحون بكل هذه المشاعر النبيلة ويهبطون بالمسلم من عالم الجمال والجلال والبهاء إلى عالمهم القبيح الملطخ بالدمامة فيخرجون جماعات الأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر لتسوق المسلمين كالماشية للصلاة لإلههم الباطش ذى القبضتين الاثنتين يمين!

لقد سجنوا القلب البشرى واعتقلوا منابع الجمال فى النفس ومنعوا فيوض الروعة من أن تهب، لصالح هذا الإله الأوليمبى.

فتوى ضد التمرد

ونختتم حديثنا عن الله كما تصوره السادة الوهابيون بفتواهم التى أصدروها ـ وغيرها ـ لمحاصرة كل من تسول له نفسه الأمارة بالسوء التمرد أوالخروج على الفهم الوهابى لله ـ عز وجل ـ بإنكار اسم أو صفة من صفاته كما روجوا لها.

تقول الفتوى: (الإنكار نوعان: النوع الأول: إنكار تكذيب وهذا كفر بلاشك، فلو أن أحداً أنكر اسماً من أسماء الله، أو صفة من صفاته مثل أن يقول ليس لله يد، فهو كافر خارج عن الملة! النوع الثانى: إنكار تأويل: وهوأن لايجحد الصفة أو الاسم ولكن يؤولها، وهذا نوعان.

١ـ أن يكون لهذا التأويل مسوغ فى اللغة ، فهذا لايوجب الكفر.

٢ـ ألا يكون له مسوّغ فى اللغة فهذا موجبٌ للكفر، لأنه إذا لم يكن له مسوغ صار تكذيباً، مثل أن يقول: ليس لله يد حقيقة، ولا بمعنى النعمة أو القوة فهذا كافر. ولو قال فى قوله تعالى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾(المائدة : ٦٤) المراد بيديه السماوات والأرض فهوكافر لأنه لايصح فى اللغة)(١).

وعلى هذا أصبح أى مسلم يعمل عقله فى النصوص الدينية المقدسة من قرآن وسنة كافرا، فقد فهم الوهابيون مرة واحدة وإلى الأبد، بل يمكننا أن نقول قرأ الوهابيون النصوص ولم يفهموها أصلاً، فالعقل خارج إطار النص عندهم، فعندما نقترب من النص يجب أن نلقى العقل جانباً، يجب أن نقذف به بعيداً ونتعامل مع النصوص كالحيوانات العجماء ، تقلب النصوص بأصابعنا نتشممها بأنوفنا أما

(١) ص ٤٨ فتاوى العقيدة. العثيمين.

عقولنا فلا ، فالشرع الوهابى يحرم استخدام العقل ويتعامل مع ظاهر النص، فهو يطالب المسلمين بالوقوف عند السطح سطح المعانى، عند بوابات المعانى، واجهات المعانى. أما فتح مزاليج المعانى بمفاتيح العقل فمحرم ومؤثم، وهكذا وقف السادة الوهابيون عند شطآن المعانى يجمعون الأصداف وقواقع السطح، ووضعوا الأقفال والأختام والسلاسل المغلظة حول النصوص المقدسة، ووقفوا شاهرى السيوف والتروس حول الكلمات والحروف المعتقلة، وحرموا العقل المسلم والروح المسلمة والضمير المسلم والوجدان المسلم من الاقتراب منها، وتنسم عبيرها وقطف أريجها وملامسه وهجها وسكب كل كنوز الجمال والقداسة الكامنة فيها، فى ديار المسلمين.

الملائكة وهابياً

مازلنا فى الملأ الأعلى الوهابى حيث يفرد السادة الوهابيون خارطة الوجود أمامهم ويشكلونها كما يشاءون، وبما أننا فى الملأ الأعلى الوهابى فلنعرج إذن إلى عالم الملائكة.

وإذا كان الوهابيون قد حولوا العلى القدير إلى إله على صورة البشر، كان من الطبيعى أن يحولوا الملائكة إلى مخلوقات على صورة البشر أيضاً، يرتدون الأزياء لستر أجسادهم ويرتدون العمائم الصفراء لستر رؤوسهم [(١)]، كما أن لهم حياتهم النفسية التى تموج بالمشاعر المختلفة كالبشر تماماً، فيفرحون أحياناً ويحزنون أحياناً أخرى ويستحون[(٢)] دائماً.

والملائكة ـ عندهم ـ تمتلك أجهزة إحساس متكاملة بدليل تأذيهم الشديد من الروائح الكريهة[(٣)]، كما أنهم أحياناً يظهرون على صورة البشر بشكل مباشر [(٤)]، وهناك سبعون ألفاً منهم يصلون فى الكعبة بشكل يومى [(٥)].

أما الفرق الأساسى بينهم وبين البشر فهو الأجنحة، فالبشر بلا أجنحة والملائكة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة الجزء ٤ ص ١٦٢.

(٢) ص ١٥٨ عقيدة المؤمن. «الجزائرى».

(٣) المرجع السابق ص ١٥٨.

(٤) ص ٢٨ شرح أصول الإيمان . العثيمين.

(٥) المرجع السابق ص ٢٧.

لها أجنحة،وأجنحة الملائكة تختلف من حيث الحجم والعدد من ملاك إلى ملاك، فهناك ملائكة لها جناحان فقط وهناك ملائكة لها ستمائة جناح [١].

وكما تختلف الملائكة من حيث الأجنحة ،تختلف من حيث الوظائف، فهناك ملائكة معنية بالجبال وملائكة أخرى معنية بالأمطار والنباتات وأخرى معنية بالأرحام وهناك ملائكة سياحون [٢].

كما توجد ملائكة أخرى تحمل العرش الإلهى وهم أربعة، وإذا جاء يوم القيامة أضيف إليهم أربعة آخرون ، ومنهم ملك ـ من حملة العرش ـ رجلاه فى الأرض السفلى، وعلى قرنه ـ أى أن الملائكة لها قرون ـ العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، ويقول هذا الملك طوال الدهور (سبحانك حيث كنت)[٣].

وهكذا أصبح من عقائد المسلمين الإيمان بأن الملائكة ترتدى عمائم صفراء بالذات، وأن بعضهم يتحكم فى حركة الرياح والأمطار وأن البعض الآخر يتحكم فى الجبال وأن أحد حملة العرش الإلهى ملاك هائل الحجم يمتد من أسفل العرش الإلهى حتى الأرض السفلى.

ونقول بكل بساطة وحسم: المسلم مطالب بالإيمان بوجود كائنات نورانية اسمها الملائكة وليس مطالباً بالإيمان بتلك الملائكة الوهابية.

عقيدة الديك السماوى:

ونكتشف أثناء تأملنا لخارطة الكون الوهابى، ديكًا سماويًا يمتد وجوده بين الملأ الأعلى والملأ الأسفل، فهذا الديك العظيم (تمرق رجلاه الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش الإلهى، وهو يقول طوال الدهور: سبحانك ما أعظمك)[٤].

واكتشفنا أننا مطالبون بالإيمان بعقيدة وجود هذا الديك العظيم الذى يحمل

(١) المرجع السابق ص ٢٨.
(٢) ص ١٥٦ عقيدة المؤمن «الجزائرى».
(٣) المرجع السابق ص ١٥٤ وص ١٦١.
(٤) ص ١٦١ عقيدة المؤمن «الجزائرى»

العرش الإلهى ويخترق السماوات والأرض وهو يحمل على رأسه العرش وصاحب العرش رب العزة نفسه، وأننا مطالبون أيضًا بالإيمان بأن هذا الديك الأعظم يظل هكذا عبر الأزمان والدهور، خالد، لايموت، ولايأكل، ولايشرب وفوق ذلك أنه يستطيع التحدث كالبشر تماماً وأنه يتحدث العربية بالذات، فالسادة الوهابيون يطالبوننا بالإيمان بوجود هذا الديك كأننا أمة من الدجاج، يجب أن يكون لنا من يمثلنا فى الملأ الأعلى.

وهكذا أصبح على المسلمين أن يؤمنوا بوجود ملاك هائل يمتد بين السماوات والأرض وديك هائل يقف فى شموخ بين المجرات والنجوم والكواكب غير عابىء بحركة كل تلك الأجرام، وتمتد رجلاه الهائلتان لتخترقا الأرض، وأن هذا الملك العظيم وهذا الديك الهائل يحملان عرش الرحمن عز وجل طوال الدهور والأزمان، ومن لم يؤمن بذلك خرج عن ملة المسلمين!!

الجنة الوهابية

مازلنا فى الملأ الأعلى الوهابى، بحثنا عن الجنة، عن جنة الخلد، هذا الكنز الخفى من البهجة والسعادة الأبدية المطمور فى رحم الكون.

أو هذا الكيان الرقراق الذى يسبح فى الجمال والحلم والسحر حيث لا زمان ولا مكان، ولا خطوط طول ولا عرض، حيث لا بحار ولا شواطئ، أو عواصف أو زوابع، حيث لا مد ولا جزر، مساحة بكر، مساحة من الحلم، مساحة من العذوبة والقداسة، كيان خلاب ينبثق فى طيات الوجود الخفية البعيدة، لانعلم عنه إلا أنه فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، هذا الكيان المغمور بالجمال والجلال قد تحول على يد السادة الوهابيين إلى ما يشبه مغارة على بابا، فالجنة عندهم مجرد كهف شهى، مغارة هائلة مبطنة بالحرائر والديباج وعامرة بالجواهر واللؤلؤ والنساء ، الجنة الوهابية جنة حسية، جنة مادية، جنة عارمة الشهوات حافلة بأطايب الأموال والأجساد، كأنها مجرد امتدادات من لحم وعروق ذهب وفيوض جوهر.

وكأنما المؤمنون يجاهدون ويثابرون ليثابوا حفنة من مال وقطوفا من نساء.

فكما رسموا للملأ الأعلى صورة حسية؛ الإله الذى على صورة البشر، الملائكة التى على صورة البشر، الديكة التى تسبح فى الملكوت، رسموا للجنة صورة حسية، بشرية، فجنتهم مفعمة باللذائذ، تتنوع فيها كل شهوات البشر ومناشط حياتهم، كأنما الجنة مجرد امتداد طبيعى لحياتهم البشرية المفعمة بالطموحات والشهوات والصراعات.

فنجد فى جنة الوهابيين أسواقاً، ومتاجر، وتجارا، وأموالا تتحرك، وبيعًا وشراءً وأموالاً تتكدس، وقوافل تجارية وخيولاً ودواباً وخياماً لراحة سكان الجنة.

فإذا كان البدوى يعيش فى خيمة فى بيئته الصحراوية فإن المنطق الوهابى جعل البشر من كل الأجناس والشعوب والحضارات يعيشون فى خيام فى الجنة.

فالصحراء لم تغادر نفوسهم وعقولهم وهم يقررون شكل الجنة، كأنما جنة الخلد، مجرد جنة سعودية أو جنة لسكان نجد وتهامة. وكل مفردات الحياة الدنيوية ومفردات البيئة الصحراوية تجدها متناثرة هنا وهناك فى طرقات الجنة.

وفكرة الثروة تسيطر على فكرتهم عن الجنة، فالجنة تساوى ثروة ، الجنة كنز إلهى منحه الله للمؤمنين، فأبواب الجنة من ذهب وجوهر وطرقاتها من الذهب والجوهر وخيامها لآلىء خلابة وخيولها من ياقوت وقصورها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وأسواقها عامرة والأموال فيها مكدسة والمؤمنون فرحون بكنوزهم وخزائنهم وقناطيرهم المقنطرة من الأموال الشهية وذهبهم الإبريز اللامع، وكل شىء فى الجنة مرتبط بفكرة الثروة ، فالجنة مغمورة بالثروات، حتى أن أشجارها من الأحجار الكريمة وحتى الخيول، تلك المخلوقات الجميلة النبيلة حولوها إلى أحجار كريمة، أى أنهم حولوا كل الكائنات الحية المفعمة بالكرامة إلى مجرد ثروات مالية، وهذا يوضح غلبة الحس المادى على تصوراتهم وغرامهم المرضى بالثروة حتى فى الجنة.

والنساء ركن ركين فى جنة الوهابيين، فالجنة مغمورة بالنساء، الجنة تطرح نساء، فالأنهار تطرح نساء والأشجار تطرح نساء، والجوارى والإماء يشترون فى أسواق الجنة، والحور العين رهن إشارة المؤمنين، فكأنما المسلمون يمارسون الطقوس الدينية وعيونهم على نساء الجنة، أو أنهم يصلون ويصومون لاقتناص أكبر عدد من صيد النساء، فالجنة عامرة بقطوف النساء، وقطعان النساء تمرح فى كل مكان، زرافات،

زرافات مع بقية أنواع الصيد، والمؤمن يخرج معه قوسه ونشابه لاصطيادهن ثم يعود بوجبة دسمة من أجسادهن الشهية التى أعدها الله للمؤمنين من عباده.

فالسادة الوهابيون جاهدوا فى الدنيا ليمارسوا الجنس فى الآخرة، وينعموا بهذه المتعة الغليظة إلى الأبد، جنس سرمدى، جنس أبدى، جنس خالد، جنس من الأزل وإلى الأبد ،جنس عبر كل العصور، جنس يخترق الأزمان، جاهد وثابر ثم نمنحك تلالا من النساء وصيوداً من الفتيات الشهيات يمكنك أن تصطاد،ويمكنك أن تشترى سبايا وإماء، فالعبودية مستمرة فى جنة الوهابيين.

ندخل الجنة بقلوبنا الشرهة، وأجسادنا الغليظة، ومشاعرنا البغيضة، نأخذ كل هذا السوء إلى الجنة، ونتصور أن الجنة ستتسع لكل مساحات الدمامة الكامنة فى نفوسنا.

ياسادة الجنة مكان آسر ، فاتن ، راق، سنكون أطهر، وأنبل، وأشف، إنكم تدخلون الجنة كفحول بشرية تبحث عن ماكينات للجنس، ماكينات سرمدية لاتكل ولاتمل ولاتبلى.

ثم هل هذه هى طبيعة العلاقة بين الله والإنسان، هل هذه هى الوشائج الروحية التى تربط الله بالبشر، اعمل وثابر ثم أمنحك المال والنساء. هل ما يربطنا بالإله ، بهذا النبع الفاضل، هذا النبع الجليل، هذا النبع الجميل المترع بالقداسة والروعة، هل ما يربطنا به مجرد الطاعة للحصول على أكداس المال وفيوض النساء؟!

نحن لم نر فى جنتكم متعا راقية تتصل بالروح والقلب والوجدان، أو متعاً تتعلق بالعقل والفكر، لم نر ذوقاً ولا حساً رفيعاً، ولكن رأينا إحساساً غليظاً يتسلل من الدنيا ومن أسوأ مشاعر وأحاسيس الدنيا لتغمروا به الآخرة، لتغمروا به جنات النعيم، لم نر فى جنتكم أزهاراً وأطياراً وعصافير وطيوراً غريدة، لم نسمع فى جنتكم موسيقى عذبة وألحانا شجية، لم نر ألوانا وأضواء وأطيافا ومشاعر حانية، ورقة متدفقة، ونبالة، ووضاءة، وحناناً دافقاً بل غلظة وجنسًا وشهوة ومالاً وذهبًا وجواهر ونساء، تجلس فوق الأشجار وعلى ضفاف الأنهار تنتظر الفحول المؤمنة، التى جاهدت لتنهل من الأجساد البضة بغير حساب وتتقلب فى المتاع الغليظ إلى الأبد.

لم نر في جنتكم سكان الجنة يحلمون بمزيد من المعارف مزيد من الفهم لأسرار الكون، لم نرهم يحنون إلى متع شريفة، متع راقية ، لم نسمع فى جنتكم عن مشاعر حب نبيل كريم يربط بين الرجال والنساء، فنحن إذا نظرنا إلى جنات الوهابيين نظرة بانورامية لوجدنا مساحات هائلة متسعة تنمو فيها أشجار الذهب وثمار الجوهر، وأكداس الذهب تملأ القصور والدور والخزائن والعبيد والجوارى يخدمون السادة المؤمنين ثم الملايين من النساء المخصصات للجنس يتقلبن مع ملايين الرجال فى حمأة الجنس والمتعة، هل هذه الصورة تناسب جنات الله، أو تتناسب مع مقام الله، الذى يقدم لعباده الصالحين أرقى وأنبل حياة، وأروع وأرق متع وأنبل وأشف مشاعر.

مؤكد هناك متاع فى الجنة، ولكنه متاع خلاب، ساحر، رقيق، كريم، مفعم بالجمال والنبل ، وحتى المتاع الجسدى يمكن أن يحوله الله إلى متاع يدخل مدارات أخرى، ألا يمكن أن تتحول لحظات الاقتراب الحميم بين الرجل والمرأة ، إلى لحظات شفافة تربطنا بسر الكون وتجعلنا نمتزج بأسرار الخلق والوجود.

ذهب وأجساد هى جنتكم، مساحات من معدن ومساحات من لحم، ياسادة الجنة شيء مغاير لكل مانعرف، مغاير لكل خبراتنا، مغاير لكل شهواتنا، مغاير لنظرتنا إلى المتاع، لكل نظراتنا إلى السعادة، مغاير لكل ظمئنا البشرى إلى الأجساد، مغاير لكل إحساساتنا الرخيصة تجاه المال والثروة، فما قيمة المال والثروة فى جنات الخلد، ما علاقة المال والثروة والجوهر والذهب بالجنة، كل هذه الأشياء ثمينة فى دنيانا ولكنها مضحكة وبلهاء وبلا معنى أو دلالة فى هذا الكيان الجميل النضير المسمى الجنة.

فالمؤمن الوهابى يدخل الجنة وقد سن أسنانه وشحذ أسلحته ليقتنص المتاع الشهى، ليقبض الثمن، الثمن الهائل فالسادة الوهابيون لم يقدموا لنا صورة المؤمن الجميل النفس الجميل الخلق الذى يفعل الخير عن سجية وسعادة وعن رغبة فى فعل الجمال الخلقى، فى فعل الفعل الخلقى أو الفعل الجميل، الفعل الشفاف، حالماً بدخول الجنة ليقترب من نبع الجمال ليقترب من النور الإلهى، من الجمال الإلهى. وبذلك تتحقق له المتعة التامة، المتعة الكاملة، ولكنهم قدموا لنا صورة المؤمن الذى يسارع لقبض الثمن؛ نساء وجواهر!

تعالوا الآن نتجول فى جنة الوهابيين أو الجنة كما تصورها الوهابيون، أول ما يلفت نظرنا أن سكانها من العماليق، فأطوال سكان الجنة - كما يخبروننا - تتجاوز الستين ذراعاً، فنحن أمام عماليق أسطوريين مفعمين بالقوة والحيوية، مفتولى العضلات، منتصبى القامات إلى ارتفاعات شاهقة، فنحن أمام عمائر بشرية متحركة أو أبراج بشرية شامخة مترعة بالصحة والفتوة، حتى تستطيع أن تنهل من المتاع الحسى كما تشاء، وقد حولهم الله إلى هذه الصورة الضخمة لأن الأحجام العادية لبنى البشر لا تستطيع أن تتحمل صبوات السادة السكان.

وبعد أن يتحول المؤمنون الوهابيون إلى عماليق تتمدد نحو السماء[1] يدخلون من أبواب الجنة الثمانية التى حلوقها من الياقوت الأحمر والتى تقوم قوائمها على صفائح من الذهب[2].

هذا عن أبواب الجنة، فماذا عن الجنة نفسها، يقولون: (إنها لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها (طينها) المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت)[3].

ثم يحدثوننا عن جنة عدن التى خلقها الله بيده شخصياً فيصفونها قائلين: (خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر)[4].

ويتصاعد خط الثروة، ويعلو رنين الذهب وبريق الجوهر ويصل إلى كل شىء فى الجنة حتى الخيام! فخيام أهل الجنة من اللؤلؤ المنثور، فهم يقررون (إن للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها «فى السماء» ستون ميلاً، وعرضها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلايرى بعضهم بعضاً)[5].

تصوروا معى هذه اللؤلؤة التى ارتفاعها ستون ميلاً، وامتدادها على الأرض ستون ميلاً أيضاً، كم يكون حجمها الأسطورى، إنها مدينة من اللؤلؤ، دولة من اللؤلؤ، تأملوا كم النهم فى الحلم، كم السعار بالثروة والأحجار الكريمة الذى

---

(١) ص ٢٨٦ عقيدة المؤمن (الجزائرى).

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٩.

(٤) المصدر السابق ص ٢٩١.

(٥) المصدر السابق ص ٢٩٤.

يجعلهم يتصورون أن حياة المؤمن الوهابى ستكون فى خيمة هائلة من اللؤلؤ وليست فى حدائق الخلد مثلاً أو مروج النعيم.

ثم تعالوا نتابع هذه الرحلة المثيرة فى مدائن الأحجار الكريمة، مدائن الذهب واللؤلؤ والزبرجد والعقيق والياقوت الأحمر، مدائن من معدن، مدائن صلدة، بلا حس، بلا نبض، مدائن شرهة، مدائن على شكل نفوس أصحابها، نفوس من معدن، وقصور من معدن، ودور من صفائح باردة ، وعروق ذهب ميتة، امتدادات من معدن، تتمدد على الأرض أو ترتفع إلى عنان السماء، لم يحكوا لنا عن مساحات من الإحساس الفاضل أو الإحساس الناضر، لم نر فى مدائنهم أطيارا وأزهارا وأحاسيس عذبة ولكن امتدادات المعدن فى النفوس والدور.

تعالوا ندخل أحد قصور هذه المدائن المعدنية، ونتابع الرحلة: (يُفتح القصر، وهو درة ـ جوهرة ـ مجوفة سقافها، وأبوابها ومغاليقها، ومفاتيحها منها ـ أى الدرة ـ، تستقبله (المؤمن) جوهرة أخرى، خضراء ، مبطنة، وكل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الأخرى، فى كل جوهرة سرر، وأزواج ، ووصائف، أدناهن حوراء، عيناء، عليها سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء حللها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت فى عينيه سبعين ضعفاً، فيقال له: أشرف، فيشرف، فيقال له : ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك)(١).

هل رأيت هذا القصر الذى يأخذ شكل السرداب الزجاجى، سرداب من الجوهر، سرداب من الشراهة والجشع، كهف من الجوهر يقودك إلى كهف من الجوهر، كأنك فى متاهة، أو معتقل من الأحجار الزجاجية، حتى تتوه معالم وجودك ويتلاشى إحساسك بالإنسانية، ويتسلل الزجاج إلى روحك ويتخلل مسامك ويطبق عليك من كل جانب، لامساحة لمصافحة السماء أو الشمس أو الهواء، جوهرة تقودك إلى جوهرة النسيج الصلد الملون يحاصرك كأنك فى نفق يضيق ويضيق، يأخذ منك الحياة ويعطيك الزجاج المعطن بالطمع.

ثم لاحظ مساحة جديدة من أطماع المؤمن الوهابى: فكل جارية فى القصر ترتدى على الأقل أو فى الحد الأدنى سبعين حلة، سبعين ثوبًا! ألا يكفى ثوب واحد رقيق ! ولكنه الطمع العبيط.

---

(١) ص ٢٨٩ عقيدة المؤمن . «الجزائرى».

وتتمدد الشراهة لتغطى كل شيء فى مدائن الزجاج والمعدن حتى تطول الأنهار، تلك الموجودات الطلقة، العامرة بالبكارة والكرامة ، كسوها لآلىء ويواقيت وأكفان من زجاج ومعدن فقد وصفوا لنا نهر الكوثر هكذا:

(الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت)(١).

ويتصاعد خط الشراهة فى جنات الوهابيين ويخرج من إطار الجماد أو من مساحة الجمادات إلى مساحة الموجودات الحية، تصاعد يحاصر الحياة، يخنق الحياة، يهيل عليها أكداس الزجاج وصفائح المعدن، فالسادة الوهابيون ليسوا مغرمين بالحياة، لايقدسون الحياة، ولكنهم مغرمون بالثروة، بالجوهر، بالمعدن، أتوا إلى جنات الخلد من أجله، وهكذا أوقفوا الحياة فى الخيول، منعوا الخيول من الركض، من الفرح بالحياة والانطلاق الساحر فى مساحات الوجود، وهى مكسوة بالزهو الفاضل، الزهو الكريم، فقد كسوها دراً غبياً ومعادن ومواتا.

فانظر إليهم وهم يقولون: (إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حُلل وأسفلها خيولاً من ذهب مسرجة ملجمة من دُر وياقوت)(٢).

واللافت للنظر أن الخيل المعدنى ينبت من شجرة ، فالشجرة تنُبت جواهر أو خيولاً من الجواهر والذهب، فالشجرة لاتنبت ثمرة، لاتنبت حياة، ولكن تنبت ذهباً وجواهر وحللاً وملابس ثمينة .

إذن فقد جردوا الخيل والشجر والثمر من الحياة دفعة واحدة، ثم امتدت أيديهم الدميمة لتقتنص الحياة من النخيل من أشجار النخيل، فهم يصفون نخيل الجنة هكذا:«نخل الجنة جذعها من زمرد أخضر، وكَرَبها ذهب أحمر)(٣).

نساء .. نساء

نترك خط الذهب والجوهر، لنتابع خط النساء فى جنات الوهابيين فنجد أمامنا النساء فى كل مكان، نجد أمامنا احتفالية جنس، جنة جنسية، جنة للأجساد، وليست

---

(١) ص ٢٩٦ عقيدة المؤمن (الجزائرى) (٢) المرجع السابق ص٣٠١.

(٣) المرجع السابق ص٢٩٦.

جنة للبشر، فالوهابيون اختزلوا الإنسان، طوحوا بعيداً بروحه وقلبه وعقله واحتفظوا بجسده وأدخلوا هذا الجسد الجنة، فالجنة الوهابية جنةَ أجساد، أو جنة أجساد السادة المؤمنين، احتفلوا بهذه الأجساد المؤمنة وحولوها إلى عمائر شاهقة، حولوا هذه الأجساد إلى معامل عارمة لإفراز الطاقة، ثم أطلقوها فى جنات الخلد المترعة باللذائذ والشهوات، فحولاً، قوية، عفية، مترعة بالحيوية والجسارة، فقد تحمل أصحاب هذه الأجساد المشاق والصعاب حتى يستطيعوا الوصول إلى جنة الأجساد السرمدية، وقد أعدوا لهذه الأجساد المؤمنة الآلاف المؤلفة من القدور والصحون وصنوف الطعام التى تناسب جسامة العمل المنوط بهذه الأجساد العارمة، استعداداً لوليمة الأجساد التى تنتظرهم دائماً، أو الاحتفالية الجسدية الأبدية.

فصنوف الأجساد الشهية متناثرة فى كل مكان، فى القصور والدور والخيام وعلى سفوح التلال والأنهار والجبال، امتدادات اللحم فى كل مكان والنهود والخصور تتمايد فى كل مساحة، والسادة الفحول المؤمنون ينهلون ويعبون بلا كلل ولاملل وبشكل غير كريم.

وتعالوا نتابع أكداس النساء في جنات الوهابيين ونبدأ بنساء الأنهار؛ فهم يقولون لنا: إن فى الجنة نهراً طول الجنة، حافتاه العذارى، قيام متقابلات، يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق ، حتى ما يرون فى الجنة مثلها (أى العذارى)(١).

ننتقل إلى نساء الخيام، فهم يقررون لنا (إن للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً وعرضها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون ـ نساء ـ يطوف عليهم المؤمن فلايرى بعضهم بعضاً)(٢).

فخيمة السيد المؤمن ارتفاعها ستون ميلاً وامتدادها على الأرض ستون ميلاً أيضاً وفى كل هذه المساحة الأسطورية أكداس وتلال من النساء، الألوف المؤلفة من النساء والمنتظرات، ولاحظ تعبير «يطوف» عليهم المؤمن، فالسيد المؤمن قضيته الأساسية الطواف والمرور على النساء المنتظرات عبر الدور والسيد المؤمن يدور بينهن!

ثم نعرج إلى نساء القصور (٣) ، وقصر الفحل المؤمن مساحته يمكن قطعها فى

(١) ص ٣٠٠ عقيدة المؤمن (الجزائرى)

(٢) المرجع السابق :ص ٢٩٤ .

(٣)ص ٢٨٩ عقيدة المؤمن (الجزائرى)

مائة عام، أى أن مساحة القصر ملايين الكيلو مترات ، وله فى كل زاوية من زوايا هذا القصر المسحور سرر ونساء من كل لون، من الصعب جداً إحصاؤهن، فهن أمم من النساء، قبائل وشعوب كاملة من النساء فى قصر السيد المؤمن فإذا كانت مساحة القصر تُقطع فى مائة عام، فلكم أن تتخيلوا عدد النساء اللاتى يمكن أن يعمرن القصر انتظاراً لطواف المؤمن!

هذا غير مجتمعات الحور العين المكدسة بالنساء، حيث يقول لنا السادة الوهابيون(إن فى الجنة لمجتمعات للحور العين يرفعن حناجرهن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها)(١).

وهكذا يجد المؤمن قطوف النساء دانية، إذا امتد بصره وجد نساء، إذا امتدت يده قطف نساء، إذا تحركت قدمه تعثرت فى نساء، إذا سبح فى نهر قذفه الموج إلى نساء، فكأن كل شىء فى الجنة يطرح نساء، فهى جنة أجساد وليست جنة بشر أسوياء.

أسواق الجنة

وبما أن الجنة عامرة بالثروات والأموال والذهب والنساء كان لابد للسادة المؤمنين أن يتاجروا، أن يبيعوا ويشتروا، ويقايضوا ، فتتعاظم ثرواتهم الشهية الحبيبة ويزدادون سعادةً بجنتهم الرغيدة، وقد يحتاجون المزيد من الإماء والعبيد، وهكذا قرر لنا الوهابيون (إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل يوم جمعة)(٢). فهذه السوق تتجاوب مع الاتجاه التجارى للسادة المؤمنين وتتفق مع منحاهم المادى ونظراتهم الشرهة للحياة الدنيوية والأخروية على السواء.

ويؤكد هذا الاتجاه التجارى لسكان الجنة الشيخ الجزائرى حيث يقول: إنه ليس من المستغرب أبداً أن تتوق نفس المؤمن فى الجنة إلى دخول سوق من الأسواق، وبخاصة المؤمنون الذين تعودوا الضرب فى الأسواق، وكسب الأرباح الطائلة، كعبد الرحمن بن عوف وأمثاله ممن كانوا يتعاطون التجارة ويربحون أعظم الأرباح)(٣).

---

(١)(٢) المرجع السابق ص ٢٩٤.

(٣)ص ٢٩٤ عقيدة المؤمن (الجزائرى)

أغنياء وفقراء!!

وبما أن سكان الجنة يملكون القصور والدور وخيام الجوهر والإماء والعبيد والخيول، يتاجرون ويربحون، ويتنافسون ويضاربون، كان من الطبيعى أن تقسم جنتهم إلى طبقات اجتماعية واقتصادية، وهكذا نراهم يقولون: لقد صح أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل ذوى الحظوظ (الأغنياء) بخمسمائة عام)[1].

فهناك إذن فقراء وأغنياء فى جنات الخلد الوهابية، والفقراء يدخلون أولاً ثم يتلوهم السادة الأغنياء، فكل طبقة لها مكانها وإقطاعياتها من الدور والقصور والنساء وكل طبقة لاتتعدى مساحة تواجدها وجغرافية حركتها.

ويحدثوننا عن أملاك عمر وأبى بكر رضى الله عنهما فى الجنة، وأملاك غيرهما من العشرة المبشرين بالجنة، وكذلك عن أملاك رسولنا الكريم (ﷺ)، فرسولنا (ﷺ) له أملاكه الخاصة فى الجنة، منها نهر كامل من أنهار الجنة، يملكه ملكية حقيقية وليست ملكية رمزية أو مجازية وهو نهر الكوثر، فيقولون لنا: إن الله سبحانه وتعالى خص نبينا بنهر الكوثر، وهو أعظم أنهار الجنة.

وقد جاء الوعد به فى كتاب الله حيث قال تعالى :﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (سورة الكوثر) ولنستمع إلى صاحبه ﷺ ـ لاحظ تعبير صاحبه ـ يصفه لنا، فنمتع سمعنا بذلك، قال(ﷺ) بينما أنا أسير فى الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، فقلت: ماهذا ياجبريل؟ قال: الكوثر الذى أعطاك ربك)[2].

الله يبنى جنة عدن!

وكما قادهم التفسير الظاهرى للنص القرآنى إلى هذه التصورات الساذجة عن ملكية الرسول الكريم لنهر الكوثر، قادهم أيضاً إلى تصور أن الله ـ عز وجل ـ قد بنى وأنشأ جنة عدن بيده! نعم بيده شخصياً وليس مجازاً وليس عن طريق الملائكة أو من خلال الفاعلية الكونية بعد أن أمر أو شاء وجود جنة عدن، وهم يشرحون هذه

(١) المرجع السابق ص٢٨٦.
(٢) المرجع السابق ص ٢٩٥.

العقيدة أو عقيدة بناء الله جل جلاله لجنة عدن بيده قائلين : لجنة عدن، بين سائر الجنات ميزة خاصة لم تكن لغيرها، ألا وهى أن إيجادها تم بخلق الله تعالى المباشر لها، فقد خلقها الله تعالى بيده، لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء.

ثم يستطرد الوهابيون قائلين: نحن نعلم أن الله ـ تعالى ـ خالق كل شيء، وليس في الكون كله علويه وسفليه إلا خالق واحد هو الله رب العالمين، فعندما نذكر أنه تعالى خالق كذا بيده، فإن ذلك بسبب إخباره تعالى بذلك ، كما في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[سورة ص]

أو لإخبار رسوله بذلك : قال (ﷺ) (خلق الله جنة عدن بيده) فإننا نعني أن هذا الخلق قد تم على خلاف سنة الله ـ تعالى ـ في خلق الكائنات، وأن ما أخبر ـ تعالى ـ عنه بأنه خلقه بيده يكون له مزيد شرف ورفعة بذلك الخلق الخاص وهو الخلق المباشر.

ومن باب تقريب هذه الحقيقة إلى الأذهان نقول: إنه عندما يأمر الملك أو ذو سلطان ببناء القصر مثلاً فيبنى، فإنه يقال: بنى الملك القصر، وإن لم يباشر البناء بيده، وذلك لأن البناء قد تم بأمره ، وبسبب الإمكانيات التى وضعها تحت تصرف بانيه، كما أنه إذا تناول الملك حجراً ووضعه بيده في زاوية من زوايا جدار القصر، يقال وضع الملك حجر الأساس بيده، ومعنى ذلك أنه باشر وضعه بيده حقاً وصدقاً وليس من باب المجاز المرسل.

ومن هنا قلنا:إن خلق الله ـ تعالى ـ لآدم بيديه هو خلق مباشر، وحقيقة لاينبغي إنكارها. ومثل خلق آدم خلق جنة عدن، وكل ما ورد في الكتاب والسنة أن الله ـ تعالى ـ خلقه بيديه هو من باب الحقيقة، ولامعنى لذكر المجاز في ذلك)(1).

وهكذا أصبح الله ـ جل جلاله ـ عند السادة الوهابيين بنّاء، ينزل من على عرشه، ويرفع قدميه عن الكرسي الذى يمددهما عليه، ويمشي بعد ذلك إلى المكان الذى اختاره للبناء، ويحمل الأدوات المستخدمة في البناء من لبنات وملاط، ثم يشرع في البناء مستخدماً يديه الاثنتين اليمين، فيضع لبنة من درة بيضاء على لبنة من ياقوته حمراء ثم يعقبهما بلبنة من زبرجدة خضراء، ويثبت كل ذلك بملاط من المسك .

---

(1) ص ٢٩١ / ٢٩٢ عقيدة المؤمن ـ الجزائري.

ثم بعد أن أتم بناء أبـنية وقصور ودور وأسوار جنة عدن، يتـجه ـ جل شأنه ـ إلى زراعة أراضى الجنة، فيبدر تربتها بالزعفران ويغطى طرقاتها باللؤلؤ.

هل يقبـل أحدٌ من الأولين والآخرين هـذه الصورة الغريبة لله ـ عـز وجل ـ، بديع السـماوات والأرض، الذى ليـس كمثلـه شىء!! هل يـقبل أحد مـن المسلمـين، أن يتحول الله إلى مجرد رجل ضخم هائل القوة، يبنى ويزرع ويحمل الأشياء ويتحرك، ويذهب ويجىء ويستخدم يديه وقدميه وكل أعضاء (جسمه) الإلهى الهائل!!

سكان الجنة يزورون الله؟

ولايتوقف السادة الوهابيون عند حد فـى تحويلهم الله إلى كائن بشرى مشخص، فهم لايستطيـعون الارتفاع فوق ذلك ولايستطيعون الخـروج من إطار وأسر البشرى إلى إطار ومستوى الإلـهى، فنجدهم يحدثوننا عن زيـارة أهل الجنة لله ـ عز وجل ـ، بناء على أمـر الله لهم بزيارته ! ويحدثـوننا عن تفاصيل الـزيارة، وكيف أمر الله داود النبـى بالتهـليل والتـسبيح أثـناء ذلك، وكيـف مُدت الموائد بـالطعام الـشهى ليـأكل الضيـوف، وكيف وزعت علـيهم الحلل والمـلابس والهدايا فـى نهاية الزيـارة وأثناء استعدادهم للمغادرة.

وهم يرون ذلك قائلين: إذا سكن أهل الجنـة أتـاهم «ملـك» فيقـول لهـم: إن الله ـ تعالى ـ يأمركم أن تـزوروه فيجتمعون، فيأمر الله ـ تعالىٰ ـ داود النـبى فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد، فيطعمون، ثم يكسون)[1].

فهم يـصورون لنا الأمـر كما لو كـان أحد الملوك أو الأمـراء أو الأغنياء قـد أقام حفـلة كبـرى ومد السـماط ووزع الحلوى والـثياب وأتـى بمن يطـرب الضيـوف من أصحاب الصوت الجميل!

دائما يسقـطون فى دائرة البشرى، مغمورون بـالبشرى، لايستطيعـون أن يشرئبوا بعقـولهم وأعناقـهم خارجه، أعظـم متاع لأهل الجنـة المال والنساء، كـل شىء ، كل مكان مغمور بـالذهب والنساء، الأسواق، الخيام ، القصـور، الدور، الجنان، الأنهار،

(١) ص ٣٠١ عقيدة المؤمن ـ الجزائرى.

الزمـان يطرح نـساء وذهباً والمكان يطـرح نساء وذهـباً، الأبديـة أبدية تمتـع باللـحم والمعدن.

حتـى وهم فى الجنـة لايستـطيعـون أن يحلقـوا، يدخلـون الجنة وعـيونهم عـلى الأرض ومتع الأرض، الطين مازال يعوى فى كيانـهم، يرفضون الانتقال إلى مساحة جديدة نقلة حقيقية، مصرون علـى ممارسة لغة الجسد من الأزل وإلى الأبد، يرفضون تعلم لغة جديدة، ممارسة الحياة من منظور آخر.

ألا يمكن أن يخلقنا الله فى جنات الخلد على صورة أو تكوين أقرب إلى الأزهار أو الأطيار ، فـنصبح طيـوراً بشرية أو زهوراً إنـسانية، نضـوع عطراً وعذوبة وحـناناً ونخلع أجسادنا العارمة ونكتسى بأوراق الورد أو بأجنحة الطير.

لماذا لا تكون الجنة مرحلة، وليست مكانـاً، مرحلة الاقتراب والارتشاف من ينابيع النور الإلهى والجمال الإلهى والذوب فى الموسيقى العلوية للكون.

لماذا لاتكون الجنة هـى مرحلة الائتلاف مع الكون الائتلاف مـع الوجود، فإذا كنا الآن نشقى لعدم التناغم مع الوسط المحيط بنـا، فإن الجنة هى مرحلة التناغم، مساحة التنـاغم، زمن التـناغم، فإذا مـاحدث هذا التـناغم نصـبح جزءاً من مـنظومة الـكون الخالدة السرمـدية ونصير كيانات عـذبة رقراقة تعزف سمفـونية السعادة والطمـأنينة الأبدية.

فالخلـق الفاضل والسـلوك الفاضـل فى الدنيا، وسـيلة للتـرقى، من أجل الـتأهل لمرحلة الاتحاد بالحقيقة الكبرى، للارتشاف من منابع الجمال والحكمة.

فإذا مانجحنا فى مرحلة الترقى وفزنا بالجنة، نـكون قد فزنا بالنعيم الحقيقى، فنحن لانسلك سلوكاً فاضلاً فى الدنيا لنقـبض الثمن ذهبا وجواهر ونساء فى الآخرة كما لوكان الله ـ جل جلاله ـ مجرد سلطان عظيم يمنح أتباعه المخلصين العطايا، أكياس ذهب وجواهر وسبايا.

نحن نسلك سلوكاً فاضلاً فى الدنيا لنؤهـل أنفسنا للاقتراب من النبع، فنسبح فى ألوان الشـفق ونستـنشق عطـر البكارة، وتـداعب أناملـنا جداول الموسيقى، ونسـيّر مراكبنا الورقية فى نهيرات الوداعة والطمأنينة.

سنلج تلك المساحات القدسية الخفية، لنقترب من سر الخلق، من منابع الخلق، من

منابع الجمال، ونعرف كيف يطل الجمال على الوجود ، ومن أى نبع ساحر ينبثق الخير، ونرى منابت العدل، ومراتع الصفاء، ونعرف كيف تتسلل الموسيقى إلى الكون وتعانقه وتمنحه الإيقاع والوجود.

ونرى الأشياء كيف تتشكل، تتفكك وتتركب، وكيف تعانى الكائنات لحظات الخلق، سنبحر إلى مساحة السر، ونفهم سر الخلق، سر الجمال، سر الخير، سر الشر، سر الحياة، سر الموت، سر الوجود، سر الله.

هذا هو حلمنا بجنة الخلد، وإذا كان تصوركم وعقائدكم لما ستكون عليه جنة الخلد مختلفاً وعامراً بلغة الحس والجسد لكم هذا، ولكن لاتفرضوا هذا التصور على المسلمين، لاتحولوه إلى جزء من عقائدهم وتكفرون كل من يرفض ذلك أو كل من يحاول أن يسمو على ذلك.

ويجب أن تتنبهوا إلى أن إعلاءكم لقيم الحس ولغة الجسد فى الجنة، إعلاء لنفس القيم وبنفس الدرجة فى الدنيا، فأنتم لم تحاولوا ترقية التعامل البشرى مع الدنيا أو التعامل البشرى مع الآخرة، فالجنس والثروات قضية البشر فى الملأ الأسفل والجنس والثروات قضية البشر فى الملأ الأعلى، الأطماع والغلظة هنا، والدمامة والشراهة هناك.

ألا يمكن ياسادة أن تزيلوا أوتاد خيامكم من جنات الخلد وتأخذوا إبلكم ونوقكم وترحلوا، وتتركوا جنات الخلد سابحة فى سماء القداسة والمجد والرفعة.

دولة الخلافة الحديثة

2

الملأ الأسفل

دار الخيّال

بعد أن حددت الدولة الـسعودية الملأ الأعلى ورسمت تفاصيـله، وقررت عقائده لسكانها، كان لابـد لها أن تحدد لهم وترسم لهم تصورهـا أو عقائدها ـ لا فرق ـ عن الملأ الأسفل.

فخارطة الوجـود المعتمدة بين أيديهـم، وكل مساحات الوجود مكشـوفة أمامهم، فلا توجد بقعة فى الملأ الأعلى أو الملأ الأسفل، لم يثيروا فيها النقع بهجنهم وخيولهم ولا توجد زاوية لم ينصبوا فيها خيامهم فى السماوات العلا أو فى بوادى صحاريهم.

والآن نحن نتأمـل خارطة الملأ الأسفل، أو عالمنـا الأرضى الفانى، عالم الفـيزيقا، بعد أن تركنا عالم أو مساحة الميتافيزيقا الوهابية.

وأول ما نـكتـشفـه فى خـارطة المـلأ الأسفـل أن السـادة الوهـابيـين قـد غمـروه بالميتافيزيقا، كسوه بالميتافيزيقا، حتى اختلطت ملامحه تمامًا، فمساحة هائلة من أخطر وأخفى مساحات الميتافيزيقا وهى جهنـم التى أعدها الله لعباده العصاة، والتى هى من أخفى أسرار الكون نراها فى قلب الملأ الأسفـل أو موجودة ببساطة فى عالمنا الأرضى وليس هذا على سـبيل المجاز ولكنه على سبـيل الحقيقة المؤكدة التى يـؤمن بها السادة الوهابيون، فالسادة الأفاضل يؤكدون أن جهنـم الهائلة المروعة التى لا يعلم إنس ولا جان، ولا نبى ولا رسول، لا الأمـس ولا اليوم ولا غداً أين تكون، هم يـؤكدون بكل صلف مضحـك أنها فى باطن الكرة الأرضـية التى نعيش علـيها، ولكنهم يخـتلفون

فقط فى جزئية صغيرة، وهى: هل جهنم تحت مياه البحار، أم تحت اليابسة. وبالتالى فإن كل مشاهد القيامة الهائلة والمروعة ستحدث داخل كوكبنا الأرضى الصغير جداً، التجلى الإلهى، حساب البشر، المشى على الصراط، الملائكة، الزبانية، كل ذلك سيتواجد داخل كرتنا الأرضية، أى أن الملأ الأعلى كله سيتواجد داخل أعماق الأرض، ثم تأتى جهنم وهى قاطرة هائلة تجرها الزبانية، لتوضع داخل الأرض أيضًا ليعذب الكفار حتى يشاء الله ويضع قدمه الهائلة العملاقة داخل جهنم فتندك جهنم وتصرخ وتتوقف عن العمل !!!

وليس الأمر أمر جهنم فقط ـ التى نعيش فوقها الآن دون أن ندرى ـ ولكن الأدهى من ذلك أن هناك كائنات ميتافيزيقية تعيش معنا الآن فى عالمنا الأرضى كقوم يأجوج ومأجوج والمسيخ الدجال الذى يقيم فى إحدى الجزر والتى سيخرج منها يومًا للسيطرة على العالم، إذن فالسادة الوهابيون أحدثوا خلطاً مروعًا فى بنيان العالم، أو بنيان الكون، فاختلطت ملامح الملأ الأعلى بالملأ الأسفل، فوجدنا إلهاً على صورة البشر يقطن فى الملأ الأعلى، ثم وجدنا الملأ الأسفل الفانى الزائل أو عالمنا الأرضى تقطنه أقوام ميتافيزيقية، وأشخاص ميتافيزيقيون، بل والأكثر هولاً من ذلك، أننا وجدنا الملأ الأعلى كله بقضه وقضيضه وهوله وجبروته سيخترق الأرض ليقيم المحكمة الإلهية العظمى داخلها!

والأدهى من كل ذلك، أن كل هذا الهذيان والحُمق اعتبروه عقائد أساسية للمسلمين، يكفر ويرتد ويساق إلى الموت كل من يرفض أى جزئية حمقاء من تلك الجزئيات.

يأجوج ومأجوج (١)

ولنبدأ حديثنا عن الملأ الأسفل بالأقوام الذين يعيشون معنا منذ عشرات الآلاف من السنين، خلف سدهم الهائل، دون أن يعرفهم أحد قط، أو يراهم أحد قط، ودون

(١) نحن كمسلمين مطالبون بالإيمان بالوجود التاريخى لقوم يأجوج ومأجوج لأن القرآن أشار إلى ذلك، ولكننا لسنا مطالبين بالإيمان بأنهم يعيشون اليوم فى الصين!

أن يشاركوا فى أية أحداث تاريخية على الإطلاق، أو ألمت بـهم نكبات طبيعية نهائيًا، أو يذكرهم أحد مـن المؤرخين يومًا، ورغم ذلك يـعتقد السادة الوهابـيون بوجودهم خلف سـدهم وأنهم قـوم جبارون عتاة، وأنـهم سوف يكتـسحون العـالم، ولا أحد يعـرف ما إذا كان هـذا الاكتسـاح سيكـون بالـسيوف والـتروس أم بأسـلحة الـدمار الشامل.

والأكثـر غرابة أنـه لم تعـد توجد بقـعة علـى وجه الأرض لم تـرصدها الأقـمار الصناعية التى تجوب كل ملليمـتر من الأرض وجوفها، منذ سنوات وسنوات، ورغم ذلك فالسادة الوهابيون يعتقدون أن قوم يـأجوج ومأجوج الجبارين سيخرجون يومًا، فى لحظة ما فى المستقبل، من خلف مخبئهم الهائل الذى ظلوا مختفين وراءه الآلاف المؤلفة من السنين، وأنهم يعدون العدة لاكتساح وإخضاع العالم.

فهـم يقررون فـى وضوح: (يأجـوج ومأجـوج أمتان مـوجودتان عـلى الأرض الآن، وخروجهم من خلف سدهـم من أشراط الساعة)(١).

ويقولـون أيضًا: (من أشراط قـيام الساعة انكـسار سد يأجوج ومـأجوج وخروج تلك الأمة المفسدة لتعيث فسادًا)(٢).

ومن المضـحكات المبكيـات أن الدولة السعوديـة لم تكتف بـتقرير عقيـدة يأجوج ومأجوج، وتدريسها فى مناهج طلاب العلم فقط، ولكنها أصدرت فتوى رسمية منذ عدة سنوات تؤكد هذه العقيدة التى يجب أن يؤمن بها المسلمون وإلا كفروا وخرجوا عن دائرة الإسلام، وهكذا صدرت هذه الفتوى القشيبة برقـم ٨٤٥ فى المجلد الرسمى للدولة السعودية، الـذى تصدره اللجنة الدائمة للبحوث العـلمية والإفتاء وذلك عام ١٩٩١م/ ١٤١٢ هـ تقول الفتوى:

(يأجوج ومأجوج من بنى آدم عليه السلام من ولد يافث بن نوح، وكانوا يسكنون قارة آسيـا شمال الصـين. وهم علـى سطح الأرض الآن كسـائر بنى آدم، وهـم أولو بطش وبأس شديد) (٣) تمت الفتوى!

(١) ص ٤٩١ فتاوى العقيدة. العثيمين.

(٢) ص ٢٦١ عقيدة المؤمن . الجزائرى.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة. الجزء الثالث ص١٠٦.

ثم ننتقل إلى كائن ميتافيزيقى آخر يعيش فى عالمنا الفيزيقى، أو كائن أسطورى آخر يعيش فى الملأ الأسفل أو عالمنا الأرضى وهو المسيخ الدجال.

ونكتشف أن السادة الوهابيين يجزمون بوجوده مكبلا بالقيود فى إحدى الجزر ببحر العرب أو المحيط الهندى، وقد شاهده بعض الناس كما يزعمون، وهم كذلك يعرفون أوصافه بكل دقة، كما يعرفون أفراد عائلته، بالإضافة إلى معرفتهم بخط سير جيوشه التى سيكتسح بها العالم كله.

والغريب فى أمر هذا المسيخ الدجال أنه يعيش منذ آلاف السنين، ورغم ذلك لم يمت، وهم يقررون أنه لن يموت إلا قرب قيام الساعة.

وهكذا أصبح علينا أن نؤمن كمسلمين ضمن عقائدنا الأساسية بوجود إنسان يخرج على كل النواميس الطبيعية ويتحدى الزمن ويتحدى المنطق، ويتحدى كل أجهزة الرصد لاكتشاف أمره، والذى لا يؤمن بذلك الموجود الأسطورى يصبح كافرًا.

وتعالوا نطالع ما كتبه السادة الوهابيون عن المسيخ الدجال أو عقيدة المسيخ الدجال التى يجب أن يؤمن بها المسلمون:

(المسيخ الدجال مكبل الآن بالقيود فى إحدى الجزر ببحر العرب أو المحيط الهندى، وقد لقيه تميم الدارى - وهو رجل نصرانى وأسلم - ثم التقى تميم بالرسول ﷺ وحدثه بأنه لقى الدجال فى وثاقه الذى يحبسه عن الانسياح فى الأرض.

وهم يؤكدون أنه أعور، وأنه مكتوب بين عينيه (ك .ف.ر) أى كافر[1] ، وأنه سوف يخرج من خراسان بعد أن ينجح فى فك وثاقه وهروبه من الجزيرة التى كان مسجونًا فيها، وأن خط سيره بعد ذلك، سيبدأ بأصفهان، وسيعبر العراق والشام مستهدفًا المدينة المنورة، وسيدعى أنه مسلم ثم يدعى النبوة ثم الألوهية، ويقررون أن الله منحه جنة ونارا يفتن بهما الناس ويجعلهم يقرون بألوهيته، ويظل المسيخ الدجال

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث (ص١٤٩/ ١٥٠). والغزالى يذكر هذه القصة ولا يؤكدها ولكنه يوضح أن القصة كلها ليست من عقائد المسلمين الأساسية.

سائراً فى تنفيذ مخططه، حتى يحدث تغير درامى بعد أربعين يوماً من هروبه من الجزيرة، ويتمثل هذا التغير المثير فى نزول المسيح الحقيقى من السماء عند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، ثم سيبدأ المسيح الحقيقى فى مطاردة المسيح المزيف فيلحق به عند باب اللد فى فلسطين فيقتله هناك ويكسر الصليب ويقتل الخنزير)[1].

وهكذا أصبح لزاماً على المسلمين أن يؤمنوا بكل هذه القصة المثيرة عن المسيحين، المزيف والحقيقى، والصراع المروع بينهما، ثم نجاح الحقيقى فى قتل المزيف عند باب اللد.

وأصبحت تفاصيل القصة أيضاً من عقائد المسلمين الوهابيين، فإذا قال أحد الفقهاء أنه لا يعتقد أن المسيح المزيف قد مُنح جنة ونارا خاصتين به، أو أن المسيح الحقيقى سوف ينزل فى بغداد مثلاً وليس فى دمشق أصبح كافراً مرتداً مكذباً لله ورسوله.

والمعروف أن أحاديث المسيخ الدجال وعودة المسيح إلى الأرض، أحاديث آحاد لا يعتد بها كثيراً أو قليلاً فى شئون العقيدة، وإيماننا بتلك المسائل أو بهذه القصة لا يؤثر سلباً أو إيجاباً على إيماننا أو إسلامنا .

ولكن السادة الوهابيين لهم منطق آخر، والسيف البتار مرفوع دائماً بين أيديهم وموجه بكل غلظة إلى أعناق المسلمين بالذات دون سائر البشر، فنرى كبيرهم بن باز يقول: إن من قال إنه ليس هناك مسيخ سينزل فى آخر الزمان فقد أعظم على الله الفرية، بل هو مكذب لله ولرسوله، ومن كذب الله ورسوله فقد كفر، والواجب أن يستتاب من قال مثل هذه الأقوال وأن توضح له الأدلة، فإن تاب ورجع إلى الحق بها، وإلا قتل كافراً)[2].

عقيدة عجب الذنب

بعد أن عرضنا للكائنات الميتافيزيقية التى تعيش فى عالم الفيزيقا، أو الملأ

---

(١) فتاوى العقيدة. العثيمين ص٤٨٢/ ٤٨٧.

(٢) ص ١٦٩ فتاوى وتنبيهات بن باز ـ أي أن بن باز أفتى بارتداد الشيخ الغزالى ودكتور أحمد شلبى بكل بساطة وحمق .

الأسفل، ننتقل إلى الأحداث الكونية المنتمية إلى الملأ الأعلى لنرى كيف نقلها السادة الوهابيون بكل بساطة إلى الملأ الأسفل أو إلى دنيانا الزائلة، وسنبدأ بأول هذه المشاهد الفذة وهو مشهد البعث، مشهد بعث البشر جميعًا من الموت، كل المسلمين يؤمنون بالبعث أو أننا سنبعث فى السماء، فى مساحة ما من السماء، فى مساحة من الملأ الأعلى، فى مساحة خفية من الأكوان المخفية عنا كبشر، حيث يجرى حسابنا، فى مساحة خارج نطاق الكون المعروف لنا، أى أن البعث سيتم فى مساحة ما من الملأ الأعلى، ولكن السادة الوهابيين، هبطوا به إلى الملأ الأسفل وإلى الكرة الأرضية، فبعث البشر سيتم فى كرتنا الأرضية بكل بساطة!

هذا عن مكان البعث، أما عن سر البعث، هذا السر الخفى القدسى، هذا السر المخفى عن الأولين والآخرين، سر أسرار الوجود، فقد فضه السادة الوهابيون بكل بساطة، فالبعث عندهم سيتم من خلال مزارع بشرية، أو المزارع البشرية المترامية الأطراف على مستوى الكرة الأرضية، فالبشر سيموتون جميعاً ويدفنون على امتداد الكرة الأرضية ويبعثون من خلال عملية رى بسيطة لأحواض النباتات البشرية المترامية، فسيهطل المطر، فتنمو النباتات البشرية أو البقوليات الإنسانية وتترعرع مثل أى نبات.

وكما تزرع النباتات من خلال البذور، فإن النباتات الإنسانية تزرع من خلال عظيمة ـ تصغير عظمة ـ صغيرة اسمها «عجب الذنب» وعلى هذا فأحواض النباتات البشرية المغمورة بالملايين من بذور عجب الذنب، تنتظر المطر ليروى أعجبة الذنب البشرية، فتنفلق تلك الأعجبة، ويتولد عنها عظام وجلود ودماء ولحم وشحم، وهنا تخرج الأرواح من المستودعات المخزونة فيها، وتسرع كل روح إلى الأحواض البشرية لتدخل فى النبات البشرى المناسب، هذا هو سر البعث بكل بساطة وحماقة فمعادلة البعث الوهابية = عجب ذنب + مطر+ تربة زراعية= بشر ، هذا هو سر أسرار الوجود.

وتعالوا نطالع النصوص الوهابية المعتمدة التى تشرح هذه المعادلة الوهابية الفذة (بعد فناء العالم بنفخة إسرافيل نفخة الفناء، وبعد مضى أربعين سنة لا ندرى هل أيامها وشهورها مقدرة بأيام حياتنا هذه أو بأيام وشهور أخرى، بعد ذلك ينزل من السماء ماء، فتنبت الأجسام تحت الأرض كما ينبت البقل، وذلك بواسطة تفاعل الماء

مع بذرة الحياة التى هى عبارة عن عُظيم ـ تصغير عظم ـ صغير يوجد فى آخر فقرات الظهر من كل إنسان وجد فى هذه الحياة الدنيا، يسمى «عَجّب الذنب» فإذا تم الخلق، واكتمل النمو، وأصبحت الأجسام هياكل تامة التكوين تحت الأرض لا ينقصها إلا أن تحلها الأرواح، فتدب فيها الحياة وتتحرك وتقوم، أرسل الله الخالق الأرواح التى قبضها ملك الموت يوم وفاة كل إنسان فى هذه الحياة، ،وأودعت فى مستودعات بعضها فى العالم العلوى، وهى الأرواح الطاهرة الطيبة، وبعضها فى العالم السفلى وهى الأرواح الخبيثة ، فتدخل تلك الأرواح الآتية من مستودعاتها الأجسام التى هُيئت لها فتحيا، ثم ينادى منادى الله، أن قوموا لربكم، فتسمع وتجيب وتنشق الأرض عنهم بسرعة ويقومون من قبورهم أحياء)(١).

وهكذا قدم السادة الوهابيون للجنس البشرى فى كل العصور ، كل تفاصيل إعادة الحياة إلى البشر ليحاسبوا، فلا أسرار هناك، ولا غيبيات أمام علمهم الثر.

وهكذا أزالوا القداسة عن كل هذه المساحات المغمورة بالقداسة فى عقائد المسلمين، وحولوا مسألة الموت والبعث بكل هولها وقدسيتها، إلى مجرد مسألة مرتبطة بعظيمة صغيرة، والبقل، والمطر والمستودعات .

يا سادة أنتم تزيلون عن الدين كل قداسته وهيبته، وتغمرونه بالسذاجة .. والأدهى من كل ذلك أن تحولوا «عجب الذنب» هذا ، مثل الديك العظيم، إلى عقيدة أساسية من عقائد المسلمين!!

الله سيحضر إلى جوف الأرض

وبعد البعث ، يفاجئنا السادة الوهابيون، بمشاهد أكثر هولاً وإثارة تحدث فى الملأ الأسفل، أو فى دنيانا، أو داخل الكرة الأرضية بالتحديد!

فجهنم، المروعة، المهولة، تتواجد وتستعر داخل الكرة الأرضية! وبالتالى يوم القيامة والحساب والعذاب كله سيتم داخل الأرض، وبالتالى فالملأ الأعلى كله سينتقل إلى باطن الأرض ، الله ... الملائكة.. الزبانية...

(١) ص٢٧١، ٢٧٢ عقيدة المؤمن. الجزائرى.

الملأ الأعلى كله بهاله وهيلمانه سينتقل إلى كوكبنا الأرضى الذى لا يزيد على حبة رمل ملقاة على شواطئ الكون اللانهائية، هذه الأرض الضئيلة جداً، حبة الرمل، حبة الهباء، ستكون مقر الحضور الإلهى، وسوف تنصب فيها المحاكمة الإلهية المهولة لكل البشر فى كل العصور!

تخيلوا معى الله، نور السماوات والأرض، الله الذى ليس كمثله شيء، الله هذا (الكيان) السامق هذا الكيان الذى يند عن المكان والزمان (يتقزم) ليتواجد داخل كرتنا الأرضية لينصب محكمته الهائلة فى باطن الأرض.

وتعالوا نقرأ النصوص الوهابية التى تكشف تفاصيل هذا الفهم القاصر الذى يحاصرون به العقل المسلم.

فهم يخبروننا بكل صلف أن: (نار جهنم مقرها الأرض، ولكن قال بعض أهل العلم أنها تحت البحار، وقال آخرون بل هى فى باطن الأرض، والذى يظهر أنها فى باطن الأرض، ولكن ما ندرى أين هى من الأرض، نؤمن بأنها فى الأرض وليست فى السماء، ولكن لا نعلم فى أى مكان هى داخل الأرض على وجه التعيين)[1].

وإذا كنا كمسلمين نذهل من فكرة تواجد الله (جل جلاله) داخل الكرة الأرضية لحساب البشر، فإن ذلك أمر عادى جداً بالنسبة للسادة الوهابيين، أليس الله عندهم يترك عرشه الذى يجلس عليه وكرسيه الذى يفرد عليه قدميه، ليهبط كل مساء إلى دنيانا، وينادى على البشر بصوت مسموع ليخبروه بشكاياتهم وأحزانهم ومظالمهم، وبعد أن يستمع إلى كل هذا، ويجمع كل هذا، يعود إلى عرشه، وهذا النزول الإلهى، وهذه الرحلة الليلية المقدسة تتم وتحدث كل ليلة، فإذا كان الأمر كذلك، فما المانع، من أن يترك الله عرشه أيضاً يوم القيامة، أو يوم الحساب ـ وهو عندهم يوم واحد فقط [2] ـ وبدلاً من أن يتحرك فى السماء القريبة من الأرض، يدخل جوفها وينصب محكمته الهائلة، ويأخذ معه معاونيه من الملائكة والزبانية لحساب ملايين الملايين من البشر، ويختلى بكل متهم منهم فرداً فرداً بشكل شخصى ـ كما يخبروننا ـ ثم يلقى بالكفار والفجار والأشرار إلى النار أو إلى نار جهنم ، التى سوف يؤتى بها مثل القاطرة الهائلة إلى قلب الأرض أيضاً، ويظل الكافرون يعذبون

(١) ص٥٢١ فتاوى العقيدة (العثيمين).

(٢) حسب تفسيرهم الحرفى للنصوص الدينية.

فى جهنم إلى أن يضع الله قدمه الهائلة داخل الـوعاء المعدنى الهائل الذى تتركب منه جهنم، فتتوقف عن العمل!!

فكـل ما يـذهل عقـولنـا، أو كل ما تـأباه عقـولنـا من تواجـد الملأ الأعـلى أو الله وملائكتـه داخل دنيانا أو داخل الـكرة الأرضية، هو عنـد الوهابيين أمـر عادى جداً، فالله يذهـب ويجىء، وأحيـانًا يهرول، ويصعد ويهبط، ويقوم ويقـعد، ويقرأ ويكتب، ويضحك ويحـزن، ويبنى ويصنع، فتواجده مـع ملئه الأعلى يوم القيـامة داخل الكرة الأرضية أمر عادى يتناسب مع تصورهم الساذج عن الله والكون والوجود.

كلنا كمـسلمين نؤمن باليوم الآخـر، والثواب والعقاب، ولكن هنـاك فرقا بين أن نؤمن بالحساب، وبين أن نؤمن بهذا التصور الساذج لهذا اليوم الجلل:

ميزان هائل طوله آلاف الكيلومترات، ويزن ملايين الأطنان، يعلق فى باطن الكرة الأرضية، ويقف الله شخصيًا بجوار الميزان ليشرف على وزن البشر ! وفى لحظة تحول الآثام المعنويـة إلى كيلو جرامات، ثم يضـع الملائكة والمعاونون ، البـشر فرداً فرداً فى كفة المـيزان تحت إشراف الله ، لـيوزن الناس كالـسلع والدواب ثم يـتقرر مصير كل إنسان بعد أن يتم وزنه!!

ما هذا الـهزل فى موطـن الجد، ما هذا الـعبث فى مـوطن الرهبـة والتهيـب، يوم القيامة سر هائل من أسرار الكون، يوم مغمور بالـهيبة والرهبة والقداسة فلماذا نهبط به إلى هذا المستـوى وننتهك قداسته ونعبث بـرموزه ونطيح برهبته، وتعالـوا بنا نتابع أحداث هذا اليوم الهائل كما قررها لنا السادة الوهابيون.

تبدأ أحداث هذا اليوم بـتوزيع الملائكة والزبانية الصحـائف أو صحائف الأعمال على البشر الصالحين والطالحين، وهنا تبـدأ الإشكاليات الوهابية منذ لحظة التوزيع ، فاسـتلام الصحـائف وبأى يـد يتم الاستـلام أمر محورى وخـطير كـتب فيه الـسادة الوهابيون آلاف الصفحات فى عشرات الكتب.

ولندخـل إلى النصوص الـوهابية لتـوضيح ذلك (تـوزع فى هذا اليوم صـحائف أعمال الإنسان، فـآخذ كتابه بيمينه هـو المؤمن وآخذ كتابه بشمـاله أو من وراء ظهره هو الكافر)[1].

---

(١) العقيدة الواسطية. شرح العثيمين ص٥٦.

والمشكلة التى واجهها الوهابيون هى مشكلة استلام الكافر لصحيفته، فظهر اتجاهان وهابيان كبيران، اتجاه يؤكد أن الكافر سيأخذ صحيفته بشماله واتجاه آخر قرر أنه سيأخذها من وراء ظهره، ثم ظهر التوفيقيون الذين حاولوا الجمع بين الأخذ بالشمال والأخذ من وراء الظهر فقالوا: (إن الأخذ بالشمال أو من وراء الظهر، إما سيكون باختلاف الناس أو الشعوب، فكفار بعض الشعوب مثلاً سيأخذون صحائفهم بالشمال وكفار بعض الشعوب الأخرى سيأخذونها من وراء ظهورهم، وإما أن يكون الكفار سيأخذون الصحف بالشمال ومن وراء الظهور فى نفس الوقت.

وذلك بأن يخلع الله ذراع الكافر الشمال لحظة استلامه لصحيفته ليستطيع استخدامها أيضًا من وراء ظهره، وبذلك يكون الكافر قد استخدم يده اليسرى، وتم الاستخدام أيضًا من وراء الظهر(١).

وبالطبع المسلم غير الوهابى لا تخطر على باله كل هذه الإشكاليات الغريبة، فهو يؤمن بأن يوم القيامة سوف يحاسبه الله حسابًا عادلاً هكذا بكل بساطة ورشد.

ميزان وكفتان!

ثم تتوالى مشاهد القيامة الوهابية الحادثة فى جوف الأرض، فنجدهم يتصورون وجود ميزان هائل، ميزان حقيقى، له كفتان لتوزن به الأعمال الصالحة والطالحة لبنى البشر، ولكن سريعًا ما تواجههم الإشكاليات، فكيف ستوزن المعنويات؟ كيف توزن الأعمال؟ ووجدوا الحل السعيد بتحويل الآثام والحسنات إلى كيلو جرامات من اللحم والدم وبعد أن تتحول هذه المعنويات إلى خلايا وشرايين وأوردة وشحوم يمكن للإنسان أن يُحمل إلى الميزان المثير ليوزن وتحل الإشكالية الوهابية.

وهم يشرحون لنا تفاصيل ذلك قائلين: (الموازين جمع ميزان، يضعها الله لتوزن فيها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه، فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون، والميزان حقيقى له كفتان خلافًا للمعتزلة

(١) المرجع السابق ص ٥٦.

القائلين بأنه العدل لا ميزان حقيقى، وقيل أنه ميزان واحد، وقيل أنه متعدد بحسب الأمم أو الأفراد)[1].

ثم يشرحون لنا عقيدتهم فى تحول الأعمال الصالحة والطالحة إلى لحم وشحم وعظام لتوزن فى الميزان فيقولون : (قد يتساءل البعض كيف توزن الأعمال البشرية وهى محض أوصاف للعاملين؟ ونجيبهم قائلين:

إن الأعمال تُقلب أعيانًا فيكون لها جسم يوضع فى الكفة فيرجح أو يخفف).[2]

ودليلهم على ذلك ما قاله الرسولﷺ عندما انكشفت ساق عبد الله بن مسعود فقال عليه الصلاة والسلام (والله إنها ـ أى الساق ـ لأثقل فى الميزان من جبل أُحد)[3] هل يتصور أحد هذا المنظر الخرافى المثير، ملايين الملايين من البشر تقف فى صفوف متراصة متتابعة، ثم يحملون إلى الميزان الكونى المثير ذى الكفتين الهائلتين، ويوضعون واحدًا واحدًا، وإذا كان فخذ عبد الله بن مسعود أثقل من جبل أحد، مجرد فخذه أثقل من جبل ! فما بالك بالجسد الإنسانى الكامل!!

يا سادة من الهزل والعبث تصور ذلك، يا سادة إن الله ـ عز وجل ـ قادر على حساب البشر بلا ميزان له كفتان، وبلا عملية تحويل أعمالهم إلى لحم وشحم مما يوزن، ياسادة هذه الصورة إهانة لفكرتنا عن الله وتصورنا لحساب الله لنا يوم القيامة، أما ما قاله الرسول ﷺ عن فخذ عبد الله بن مسعود فقد قيل فى ظروف خاصة، والهدف منه ليس إثبات أن الله سوف يزن البشر فى ميزان، ولكن الهدف منه مجرد توضيح قيمة هذا الصحابى الجليل عند الله ـ جل جلاله ـ والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

وصول جهنم

ثم ننتقل خطوة أخرى لنتعرف على مشاهد القيامة الوهابية المنعقدة داخل الكرة الأرضية، فنجدهم يخبروننا أنه بعد وزن البشر وتحديد مواقعهم من الجنة أو النار،

---

(١) العقيدة الواسطية (العثيمين ص٥٥ ,٥٦).

(٢) فتاوى العقيدة ص٥٠٣ العثيمين.

(٣) المرجع السابق ص ٤٩٨.

يفاجأ الناس بقدوم جهنم وهـى «إناء هائل جداً قعره من الحديد»[1] ويشرح لـنا هذا المشهـد الشيخ الجزائـرى قائلاً: يفـاجأ الناس بظـاهرة غريبة وهـى بروز جهنـم لهم، ورؤيتهم لها، حيث يُجاء بها تُجر بالأزمّة كما تُجر القاطرة، وهـى لها سبعون زماما ومع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) [2].

إذن فقد جاءت جهنـم أو جُرت جهنم، هذا الإناء الحديدى الهـائل جُر وشُد إلى باطن الكرة الأرضية .

ثم نصب الصراط فوق الإناء المـشتعل ـ جهنم ـ ليعبر عليه البـشر فى اختبار إلهى أخير)[3].

وهكـذا تواجـدت كل عـناصـر الموقف أو المـشهـد داخل الـكرة الأرضـية: الله، الملائكـة، الزبانيـة، الميزان، الموازيـن المستخـدمة، البشـر، ثم جهنـم أو ماكينـة أو إناء التـعذيب وكان لابـد لتكامـل المشهـد أن يضاف إليـه عنصـر حيوى لتـزداد فاعليـته وتتصاعد إثارته وبالفعل أخبرنا السادة الوهابيون بحضور إبليس.

خطبة إبليس المثيرة!

وهكـذا يفاجـأ الناس بـحضور إبـليس بـلحمـه وشحمـه إلى باطـن الأرض، ثم يفاجأون بمنبر من نار متقدة، وبصعود إبليس إليه ليبدأ فى توجيه خطاب عنيف شديد اللهجة للكفار والمغـرر بهم، فيوبخهم ويسخر منهم، ويعنفهـم لأنهم قد اتبعوا سبله وابتعدوا عن سبيل الله.

وقد استنتـج السادة الوهابيون كل ذلك مـن آية كريمة لـم تشر من بـعيد أو قريب لأى منبر من نار أو من ورد وفل، كما أنها لم تـشر كذلك لأى خطبة لإبليس أو غير إبليس يوم القيامة، فالآية الكريمة تقول: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [سورة إبراهيـم] هذا هو نص الآية الكريـمة. أما ما قاله وقرره السادة الـوهابيون فهو: أن من أغرب ما يُعرف عـن أهل النار من أحوال،

---

(١) ص ٣١٣ عقيدة المؤمن . الجزائرى. (١) المرجع السابق ص ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق ص ٢٨١.

أن يخطب فيهم إبليس خطبة من أبلغ الخطب وأفصحها، فقد يُنصب لإبليس منبر من نار فيرقاه، فيخطب أهل النار عليه، وقد سجل القرآن الكريم هذه الخطبة الإبليسية في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُم﴾)[1].

عقيدة عنق النار

ونتابع المشاهد المثيرة للقيامة الوهابية لنصل إلى اختبار عنق النار وهو اختبار أُعد لمن لم تبلغهم الدعوة الإسلامية من بنى البشر.

وهكذا يساقون إلى عنق هائل ومخيف من النار ويقال لهم ادخلوا فيه، فمن أطاع ودخل ـ العنق ـ كان عليه بردًا وسلامًا، ومن أبى التف عليه العنق المروع وسيق إلى النار)[2].

يا سادة لا اختبارات يوم القيامة، لا اختبارات بعد الموت، الدنيا هى التى نُختبر فيها، أما الآخرة فإما جنة أو نار ولا اختبار، لا بعنق نار أو غصن زيتون، أما من لم تبلغهم الدعوة فمن المؤكد أن الله العادل الرحيم سوف يحاسبهم بما يتناسب مع هذه الظروف أما اختبار عنق النار الذى اعتبرتموه إحدى عقائد المسلمين، فلم يسمع به المسلمون، ولا يتفق مع صحيح دينهم ولا عدالة إلههم.

درجة حرارة جهنم

ثم تعالوا نتابع الصلف الوهابى الممتع، الذى يدعى أن مظلة علمهم الغزير النمير قد امتدت إلى كل شىء، وظللت كل بقعة فى الأرض أو فى السماء، فى الملأ الأعلى أو الملأ الأسفل، فتجدهم يصفون لنا جهنم بكل تفاصيلها، درجة حرارتها، عمقها، قعرها المصنوع من الحديد، عدد الملائكة الذين يجرونها، أطعمة وأشربة سكانها التعساء.

---

(١) ص ٣١٠ عقيدة المؤمن . الجزائرى.

(٢) ص ٢١٣ فتاوى وتنبيهات بن باز.

والشيء الغريب أنهم يهتمون بأمور لا تخطر على بال أى إنسان ثم يحولون هذا الاهتمام إلى قضية جوهرية من قضايا الدين.

ومن أمثلة ذلك اهتمامهم بقضية درجة حرارة جهنم! نعم قضية درجة حرارة جهنم، وإليكم هذا النص الوهابى الذى يدلى بدلوه فى هذه القضية المثيرة:

(بما أن درجة الحرارة التي نستعملها كبشر جزء من سبعين من درجة حرارة جهنم، فإذا عرفنا درجة حرارة النار اليوم، ضربناها فى النسبة المذكورة، وبذلك يمكننا أن نعرف درجة حرارة نار جهنم على وجه التقريب والمقايسة)(١).

ويقرر لنا السادة الوهابيون أن هذه النار مقسمة إلى درجات هم يعرفونها بكل دقة علمية متناهية وهى كالآتى:

(لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، الهاوية)(٢).

ثم ينتقلون إلى قضية عمق جهنم ومساحة جهنم! (فأما عمقها فيمكن تحديده بدقة شديدة من خلال قياس علمى بسيط، فإن الحجر إذا قذف فيها فإنه يصل إلى قعرها فى سبعين خريفًا)(٣).

وهكذا من خلال عملية حسابية بسيطة يمكن أن نحدد عمق جهنم بكل دقة، ومتى عرفنا العمق أو الارتفاع أصبح أمامنا مجهول واحد للحصول على المساحة وهو الامتداد على سطح الأرض، وهو مجهول يمكن للسادة الوهابيين التغلب عليه واكتشافه.

ناب الكافر خمسة أميال!

وتتدفق المعلومات الوهابية المثيرة، فنكتشف من خلالها أن الكافر سيكون هائل الحجم بشكل يفوق الأساطير، فحجمه يضارع حجم المحيط الباسفيكى، وارتفاعه يتفوق على جبال الهيمالايا، فإذا كان حجم نابه قدر جبل أحد، فمن الطبيعى أن يكون حجمه وارتفاعه يضارع المحيطات والجبال، ومن الطبيعى أيضًا أن تكون عيناه

(١) ص٣١١ عقيدة المؤمن. الجزائرى. (٢) المرجع السابق ص٣٠٥ .
(٣) ص٣١٣ عقيدة المؤمن. الجزائرى.

في حجم بركان فيزوف، ورقبته في حجم فنار الإسكندرية وبطنه تفوق هضبة التبت!! فالسادة الوهابيون يقررون لنا في حزم أن: (ناب الكافر في جهنم يكون كجبل أحد الذي يزيد طوله عن خمسة أميال وارتفاعه عن ميل كامل)[1].

وإذا كان حجم الكافر الواحد يساوي حجم قارة إذن فخمسة أو ستة كفار يمكن أن يملأوا جهنم التي هي مجرد إناء حديدي كبير أُتي به إلى جوف الأرض!

طوبوغرافيا جهنم[2]

والعجيب في أمر هؤلاء الوهابيين أنهم بعد أن أخبرونا أن جهنم جاءت أو جُرت كما تجر القاطرة وأنها مجرد إناء حديدي ضخم، أخبرونا هم أنفسهم أنها دنيا بأكملها عامرة بالجبال والهضاب والسهول والوديان والأنهار والثمار والأشجار فأوقعونا وأوقعوا أنفسهم في متناقضات عقلية وفقهية لا أول لها ولا آخر.

وتعالوا نطالع هذا النص الوهابي المثير لنكتشف طوبوغرافيا جهنم ـ الموجودة في إناء داخل الكرة الأرضية ـ طوبوغرافيتها وجغرافيتها وحياتها المناخية والنباتية.

يقول النص: (ولا شك أن دار البوار ـ جهنم ـ مكونة من أودية وجبال مثل وادي الغي، ووادي الآثام ووادي الويل)[3].

والأكثر إثارة من وجود تلك الوديان والجبال هي طريقتهم في اكتشافها، فوادي «الغي» استنبطوا وجوده من الآية الكريمة التي تقول: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾. أما وادي «الآثام» فاكتشفوه من خلال الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.

أما وادي «الويل» فقد استنتجوا وجوده في جهنم من خلال قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ

---

(١) المرجع السابق ص ٣١٤.

(٢) وردت في القرآن الكريم بعض الإشارات عن جهنم ولكن المنطق يعتبرها رموزا للأهوال القادمة وليست أشياء تقريرية كما يفهم الوهابيون.

(٣) ص ٣١٤ عقيدة المؤمن . الجزائري.

لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ و﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾(١) من الواضح أن الآيات الكريمات لم تشر إلى أودية جهنم، لا من قريب ولا من بعيد.

وبما أنهم قد تصوروا أن جهنم بها أودية وجبال وهضاب، فكان من الطبيعى أن تنموا فى تلك السهول الشاسعة والوديان المروعة الأشجار، وتصاعداً مع نفس التصور كان لابد من وجود أنهار جحيمية أيضًا لتروى تلك الأشجار الشريرة.

وهكذا أعلنوا : الزقوم هو ثمر يخرج من شجرة تنبت فى أصل الجحيم ـ قاع الإناء الحديدى ـ مذاقه شديد المرارة، يغص فى الحلق فلا يسوغ إلا بالماء الحميم، وهو شبيه الجير، والزقوم من أنواع الطعام المخصصة لأهل النار.

وهناك صنفان آخران من مآكل أهل النار هم الغسلين والضريع، أما مشارب أهل النار فهى ماء الحميم، وماء الصديد ، وماء المهل أما أهم أنهار جهنم فهو نهر الغوطة(٢).

وهكذا أوضح لنا السادة الوهابيون أن الكفار يأكلون ويشربون من أشجار وأنهار جحيمية تنمو فى أودية جهنم المثيرة.

وهابيون وكفار

تحدثنا فيما سبق من الصفحات عن الكائنات الميتافيزيقية التى أقحمها الوهابيون داخل تراب، وأحراش الملأ الأسفل أو عالمنا الأرضى، كما تحدثنا عن البعث ويوم القيامة والميزان الكونى الهائل الذى يوزن فيه البشر فردًا فردًا أو جبلاً جبلاً، وجهنم ووديانها وأنهارها وثمارها، والذى قرر الوهابيون أن كل ذلك يدور ويتم وموجود داخل الملأ الأسفل أو عالمنا الأرضى الفانى الزائل.

وبعد أن تحدثنا عن الجوانب الميتافيزيقية فى الملأ الأسفل نتحدث عن الملأ الأسفل بعد طرح الميتافيزيقا منه، نتحدث عن عالمنا الأرضى بما فيه من كواكب ونجوم وأقمار وفضاء، وبالطبع عما يسكنه من بشر.

---

١) المرجع السابق ص٣١٤.

(٢) المرجع السابق ص ٣١٧/ ٣٢١ .

وأول ما يلفت نظرنا أو يروع نظرنا وعقلنا أن «الأرض» فيه لا تدور ! نعم لا تدور، فقد أفتى الوهابيون بذلك واعتبروا هبوط رواد فضاء على سطح القمر من الإسرائيليات(١).

وبعد أن صاغ السادة الوهابيون الملأ الأسفل صياغة وهابية وثبتوا ما شاءوا من الكواكب وأجروا ما شاءوا منها، هبطوا إلى البشر، إلى سكان الأرض، وشهروا سيوفهم فى وجوههم من أول لحظة وقسموهم بحسم مروع إلى فئتين لا ثالث لهما: وهابيون وكفار، كل البشر فى كل العصور، فئتان، وهابيون وكفار وبناء على هذه القسمة، الضيزى فإن المسلمين كل المسلمين بكل فصائلهم وشيعهم واتجاهاتهم كفار... مجرد كفار، ما داموا ليسوا وهابيين، بل لقد اعتبروهم أشد كفراً من كل أصحاب الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية .

فالمسلمون ـ عندهم ـ إما عبدة قبور، أو عبدة أوثان أو عبدة أشجار وأنصاب، أو عبدة طواغيت من البشر كالرؤساء والعلماء والأولياء، أو مسلمون أشاعرة ضالون مضلون، أو معتزلة ملاعين، أو أنهم مسلمون لا يؤمنون بوجود الديك العظيم المتمدد بين السماوات والأرض والذى يحمل العرش الإلهى على رأسه المقدس، أو مسلمون لا يؤمنون بأن الله له يدان وقبضة وأن كلتا يديه يمين ! أو مسلمون لا يؤمنون بأن الله يغادر عرشه كل ليلة ثم يعود فى آخر الليل إلى عرشه وكرسيه أو مسلمون لا يؤمنون بأن الله له قدمان وأنه جل شأنه يمددها على الكرسى، أو مسلمون أحبوا مع الله آباءهم وأولادهم وأصدقاءهم فصاروا مشركين، باختصار من لم يكن وهابيًا فهو كافر يجب قتاله وقهره وإدخاله الإسلام الوهابى بحد السيف.

ومن أجل تأكيد هذا المعنى أو هذا الاتجاه يلغون أو يقولون بنسخ أكثر من عشرين ومائة آية، أولها قوله تعالى (٢) : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] وقالوا عن الآية الكريمة التى تقول: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة١٩٠] أنها مرحلية!!

فبما أنها تحذر المسلمين قائلة (لاتعتدوا) إذن فهى مرفوضة، فهى منسوخة، فهى

(١) تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل الغزالى ص٣٩.
(٢) ص٣٩ الغزالى (تراثنا الفكرى فى ميزان...).

ملغاة، ويقولـون فى بجاحة (أن الآية السابقة مرحـلية، فإذا أمكنتنا اليـد، لم نبق على أحد من الكافرين).

ويعلـق الشيخ محمـد الغزالى على ذلـك قائلاً: (ما هذه سـلفية، هذا فكـر قطاع طرق لا أصحـاب دعوة شريفة حصـيفة، وأولئك ـ أى الـوهابيين ـ لا يؤتمنـون على تدريـس الإسلام لجماعـة من التلامـذة بله أن يُقـدَّموا فى المحافـل الدولية والمجـامع العالمية)(١) .

كما يـروج السادة الوهابـيون لنفس الفـكرة من خلال أحاديـث نبوية ضعـيفة أو يفسرونها تـفسيراً غير سليم، مثل حـديث (بُعثت بالسيف بين يـدى الساعة، وجعل رزقى تحت ظل رمحى) رواه أحمد، ومن المعروف أن مـسند أحمد تساهل فيه الإمام أحمـد كثيراً ولـم يتحر الـدقة المطلـوبة عنـد إثباته لـكثير مـن الأحاديث، وحتـى مع افتراض صحة هذا الحديث، فيجب على السادة الوهابيين أن يعلموا أن قضية خطيرة مثل محاربـة العالم كله، لابد فيها مـن استلهام روح القرآن الكريم كـله وروح السنة النـبوية الشـريفة كـلها، لا الاعتـماد علـى جزئية ديـنية قـيلت داخل إطـار وظروف خاصـة، فكل حديـث له ظروف قيـل فيها، ولا يـمكن أن نـنتزع الحديث مـن إطاره ونحوله إلى دليل دامغ باتر، هذا افتئات على الدين وعبث بعقائد المسلمين.

ابن تيمية ضد الوهابيين

والأكثر غرابـة أن نجد هؤلاء الوهابييـن يتجاهلون إمامًـا عظيمًا يجلـونه، هو ابن تيميـة، ويستبعدون آراءه، وفـتاواه فى هذا الشأن الإسـلامى الخطير، فقـد تحدث ابن تيمية عن الـقتال الذى يدور بين المسلمـين والكفار، فتساءل: ما سبـبه؟ هل العدوان سبب المقاتلة أم مجرد الكفر!

الأول قول الجمهور كـمالك وأحمد وأبى حنيـفة، وشرح ابن تيمية الآثـار السيئة المترتبة على الـقول الثانى والتى ترجح رفضه وقال: (إنـا لا نكره أحداً على الإسلام، وإنما نقاتل من يحاربنا)(٢) .

(١) ص١٠٩ دستور الوحدة الثقافية . الغزالى. (٢) ص٥٧، ٥٩ دستور الوحدة الثقافية . الغزالى.

ولكن كل ذلك لا يثنى السادة الوهابيين عن حلمهم الأحمق بتحريك جحافل خيولهم وأرتال هجنهم المدرعة، لقهر العالم شرقًا وغربًا بمسلميه ـ غير الوهابيين ـ ومسيحييه وكل دياناته لتطهيره من الكفر ، بكل أنواعه:

كفر الموسيقى، وكفر التماثيل، وكفر الأوبرات، وكفر الفنون الشعبية، والموسيقات الوطنية، وكفر الألعاب الرياضية الاستكبارية، وكفر التعلق بالأولاد والرؤساء والطواغيت، وهدم كل متاحف العالم وحرق كل اللوحات الكلاسيكية والانطباعية والسريالية.. وكل آثار البشر ابتداء من أهرامات الجيزة وأبو الهول، ومعبد الكرنك وفنار الإسكندرية وحتى تاج محل وسور الصين العظيم وآثار الأنكا فى أمريكا الجنوبية، ودك كل الأوبرات، وذبح كل موسيقيى العالم سواء أكانوا فى فرق شعبية أم عسكرية أم سيمفونية.

كما يجب تطهير الملأ الأسفل كله من الصور، صور ذوات الأرواح صور الآباء والأمهات والأجداد والجدات والأحباب والحبيبات والأزواج والزوجات والأبناء والبنات، ورؤساء الدول ورؤساء المشايخ، وصور الفنانين والرياضيين، وكذلك صور الحيوانات، كل أنواع الحيوانات، وطمس صورها من المجلات العلمية والمراجع ودوائر المعارف، فيجب التخلص من صور كل أنواع الحيوان ابتداء من صور الفيل أبو زلومة إلى قرود كينيا، وصور كل أنواع الحشرات وكل أنواع الزواحف وكل أنواع الطيور المغردة ، وغير المغردة ، الحسنة والقبيحة، والسادة الوهابيون حرموا كل أنواع الصور لكل أنواع ذوات الأرواح خوفًا من أن يعبدها البشر، فنجد فصائل من البشر من عبدة الفيل وأخرى من عبدة الحوت وثالثة من عبدة عصفور الكناريا.

كما يجب مراجعة كل القوانين العلمية المستخدمة فى كل الدنيا وتطهيرها من القوانين الشركية مثل قانون بقاء المادة أو قانون النسبية لأينشتين والتعبيرات الوثنية مثل قوس قزح أو نبات عباد الشمس(١) .

كما يجب حرق كل صور مركبات الفضاء التى هبطت على القمر أو المريخ فكل ذلك أباطيل ومحض افتراء ومؤامرة على العقل المسلم.

كما يجب القضاء على كل دور الأزياء الرجالية والنسائية التى تصنع أزياء

(١) قوس قزح مصطلح لا يستخدمه السعوديون لأن قزح هو الشيطان وكذلك نبات عباد الشمس، لأن النبات يعبد الله لا الشمس.

شركية والاكتفاء بصناع الأنقبة للنساء والأثواب القصيرة البيضاء للرجال، ثم فصل رجال الجنس البشرى عن نسائه، وإبقاء كل نوع من النوعين فى معازله الخاصة.

كما يجب تدمير مساجد الأولياء والصالحين فى كل أنحاء العالم الإسلامى ابتداء من مسجد الحسين إلى السيدة زينب وحتى أصغر ولى فى أصغر قرية فى ديار المسلمين، كما يجب هدم كل القبور التى تعلو عن الأرض حتى لا يتعبد الناس لأصحابها فى مشارق الأرض ومغاربها، ثم يجب أن تتحرك كتائبهم للقضاء على كل طوائف الرسامين والمثالين والممثلين والراقصين والحلاقين ومصممى الأزياء ومصممى الإكسسوارات والشعراء والأدباء وكل المتصوفة والفلاسفة، كما يجب القضاء على كل العلوم غير الإسلامية كعلم الأخلاق وعلم المنطق وعلم النفس والسوبر نطيقا والجيولوجيا والميثولوجيا وعلوم الطبيعة، والأحياء، والكيمياء التى تتحدى إرادة الله وتهدم قوانينه.

كما يجب تحطيم كل الكاميرات والتليسكوبات والميكروسكوبات التى تنتهك أسرار المادة أو أسرار السماوات وتعبث بملكوت الله.

كما يجب حرق كل أفلام السينما وكل الأعمال التليفزيونية وكل الأعمال العقلية أو الأدبية الكبرى فى كل العصور.

فيجب محو كل أعمال أفلاطون وأرسطو وروسو وفولتير والفارابى وابن سينا وطه حسين والأفغانى ومحمد عبده وحرق كل غزليات أبى نواس وعمر بن أبى ربيعة وبودلير ورامبو، وكل أشعار شوقى وإقبال وابن الفارض والجنيد ورابعة العدوية . فيجب تطهير الملأ الأسفل أو عالمنا الأرضى من كل ذلك، والاكتفاء أو الإبقاء على كتب الوهابيين أو جثث الوهابيين الفكرية أو توابيتهم العقلية.

تخيلوا معى الجيوش الوهابية الدون كيشوتية التى تحلم بقهر العالم، بغزو العالم، من أجل إنجاز هذه المهام العبثية، تخيلوا معى خيول الوهابيين، وهى تدخل متحف اللوفر مثلاً، وتبدأ فى حرق لوحاته وتضع أعلام محمد رسول الله على أطلاله، أو تخيلوا كتائبها وهى تنتهك حرمة الجمال والذوق الرفيع المتناثر فى جنبات تاج محل لتبدأ مهمتها المقدسة فى تلطيخه ومحوه.

تخيلوا معى أن المهمة المقدسة التى يحلم بها الوهابيون هى القضاء على

حضارات العالـم وثقافاته وفلسفـاته وفنونه وآدابه، تحت زعم أو تـصور أن ذلك هو القضاء المظفر على الكفر فى العالم، وبالتالى تكون لحظة القضاء على حضارات بنى البشر هى لحـظة الانتصار العظمى لـلإسلام كما يفهمونـه.. أى مأساة وأى كارثة أن يكون القضاء على التحضر هو الحلم الإسلامى!!

أى مأساة وأى كارثـة أن يكون القضاء عـلى التحضر هـو لحظة الظفر الإسـلامية المبتغاة!!

البقعة المقدسة

إذن فقد قسم الوهابيون الملأ الأسفل قسمين:

وهابـيون وكفار، واعـتبروا أنفـسهم حـاملى مفـاتيح الـعقيدة واعـتبروا دولتـهم التجسيد الحقيقى لمشيئة الله فهى الدولـة الوحيدة الملتزمة بشرع الله (الحقيقى) ، وتسير وفق نواميسه المقدسة، وعلى هذا فهى الـدولة المؤيدة من السماء، والتى لا يواليها إلا مؤمن، ولا يعاديها إلا كافر، آثم، لعين.

فهى النموذج والقمة الـسامقة التى يجب أن ينظر إليها بنو البـشر الكفار، ليقتدوا بها ويتمثلوا أفعالها، وحركاتها وسكنـاتها، وهى تطل عليهم فى تيه وكبرياء مقدس، والجهامة والـعتو فى سحنتهـا، والسيف البتار فـى ذراعها العبل المقدس، الـذى يمثل مشيئة الله القاهر الجبار.

إذن فالملأ الأسفل الوهابى استبعد الكفار أو كـل بنى البشر عدا السادة الوهابيين، وأصبح الجـنس البشـرى كله مجـرد قطعان آدمية كافرة، وأصـبحت كل الـدنيا دار حرب، وقتال أبدى وأصبحت دولة الخلافة السعودية هـى دار السلام الأرضى وهى المنوطة بهداية وحرب وقتال الجنس البشرى الكافر الزنيم.

فهيـا بنا نحاول اكتـشاف كيـف صـاغ السـادة الوهـابيون الهيـكل التنظـيمى المقدس لتلك الدولة الـتى تتربـع علـى أعلـى قـمة بشـرية فـى ملأ الله الأرضـى أو ملئه الأسفل .

صاغ السادة الوهابيون الهيكل التنظيمى للدولة هكذا: إله فى السماء جالس على عرشه أمام الكعبة، أصدر تعليماته وأوامره ومنهجه مرة واحدة وإلى الأبد لبنى البشر، فى الأكل والشرب والسياسة والعلم، والثقافة وحلاقة الشعر وارتداء الأزياء.

وهابيون يملكون وحدهم فقط حق الشرح والتفسير، ثم جماعات من السكان لا شأن لها بفهم نص أو شرح معنى، ولكن عليهم فقط أن يسيروا وفق قواعد الحياة كما حددها لهم السادة الوهابيون وليس لهم الحق فى حكم أو فهم أو رفض أو تمرد أو إبداع أو خلق فنى، أو تجمع سياسى أو تجمع اجتماعى أو دينى، فقط، أفراد يعيشون ويتزوجون ويصلون ويموتون ثم يكفنون وهابيًا، فلا تمرد فى الحياة ولا تمرد حتى فى ساحة الموت!!

3

الطبقات الفقهية

دار الخيّــــال

الطبقة الأولى

بعد أن رسـم السادة الوهابيـون خارطة الوجود بملـئيه الأعلى والأسفـل، بقى أن يرسـموا لسـكان دولتهـم أو البقـعة المقـدسة الوحـيدة، أو دولة الخلافـة السعـودية، خارطتها، التى تغطى كل جوانب وجودها.

وبما أن السادة الوهابيين يتعاملون مع الكون عند نقطة الصفر، فقد أمسكوا قماشة الكون وحددوا فيها مواقع الله والملائكة والشياطين والجنة والنار، كان من الطبيعى أن يتعاملوا مـع دولتهم عند نفس النقـطة، نقطة الصفر، فأمامـهم مساحة أرض، وأكوام من البشر، مجرد قطعان آدمية فى حالة عمـاء كامل ـ من وجهة نظرهم ـ فكان عليهم أن ينقلوهـم من مساحة الصفر أو نـقطة الصفر البشـرى والكونى التى يقفـون عندها إلى مرحلة التحضر الوهابى والتمدين السعودى.

فأخذوا يعلمونهم كيف يأكلون وكيـف يشربون وكيف يقضون حاجتهم، وكيف يمارسون الجنس وكيـف يرتدون الملابس وكيف يتعاملون مـع أجسادهم وشعورهم وكيف يجـلسون وكيف يقفـون، وكيف يتحركون، وكـيف يبيعون وكيـف يشترون، كأنهـم ليسوا بشراً أو كـأنهم قطعـان من السائمـة يحتاجون لمن يـعلمهم أبـجديات الحياة، أو كأنهم مجموعة من الكائنات قذف بها من الفضاء إلى كوكب الأرض ولم تتكون لهم هوية بعد.

والسادة الوهابيون يبهروننا بميتافيزيقا ممتعة جدا! فهم لا يعلمون أفراد شعبهم أبجديات الوجود البشرى، بل الوجود الحيوانى والحشرى أيضاً، فقد أقاموا أبنية نظرية تغوص فى هذه الأبجديات، فنجدهم يضعون الدراسات والأبحاث التى تدور حول مشروعية الأكل وهابياً، ومشروعية الشرب، ومشروعية النوم ومشروعية الجنس ومشروعية التبول واقفاً أو قاعداً، ومشروعية التبرز شرقاً وغرباً!! ويتساءلون عن مشروعية الحركة والنُقلة بالنسبة للوهابى، ومشروعية البيع والشراء ومشروعية التعلم ومشروعية تعلم لغات مشركة، ومشروعية استخدام العيون بالنسبة للأنثى الوهابية، ومشروعية استخدام اليد اليسرى الدنسة والرجل اليسرى النجسة!!

دنيا كاملة من الدراسات المتعمقة تدور حول مشروعية كل تلك المناشط والأبجديات البشرية، وبعد أن أجازوا ما أجازوا من أنواع السلوك الفطرى لبنى البشر وحرموا ما حرموا من تلك المناشط، انتقلوا إلى مساحة جديدة من ميتافيزيقا الأبجديات الإنسانية المشغولون بها وهى مساحة أو مرحلة تحديد شكل السلوك الفطرى، وطرائق ممارسته، وتفاصيل التفاصيل التى يجب الالتزام بها أثناء ممارسته حتى تكون الممارسة صحيحة وهابياً ومشروعة دينياً.

وهكذا وضعوا خرائط بالغة التعقيد وبالغة الدقة لطرق ممارسة كل أنواع السلوك البشرى الفطرى، خرائط للمأكل وأخرى للمشرب، وخرائط لقضاء الحاجة وحركة الأقدام والأيدى والجسم أثناء ممارسة الفعل والأقوال والمتون التى يجب أن تقال عند كل مرحلة من مراحل الممارسة، وخرائط أخرى للسفر والتنقل والحركة، وخرائط لارتداء الأزياء، وقوائم بالأزياء المحرمة والأزياء المحللة شرعاً.

أما المرحلة الأخيرة من ميتافيزيقا أبجديات السلوك البشرى فهى مرحلة ربط كل هذه المناشط الفطرية التى يمارسها كل البشر وكل الحيوانات وكل الطيور والحشرات فى كل العصور، بالتوحيد، أو ربط كل هذه المناشط بالعبادة فالأكل عبادة، والإخراج عبادة، والنوم عبادة، والصحو عبادة، والجنس عبادة، والصوم عبادة، والثبات عبادة، والحركة عبادة، والجلوس عبادة، والوقوف عبادة.

وعلى كل مسلم أن ينضبط فقهياً، ويحشر وجوده وحركته وجسمه وعقله داخل هذه الأطر والخرائط الفقهية وإلا أصبح مشرك طعام أو فاسق تنقل أو كافر مشرب وزنديق تبول.

ميتافيزيقا الطعام

تفضـل السادة الوهابيـون وأباحوا الأكل لبـنى البشر مـن المسلمين وفـردوا عباءة المشروعية الـوهابية عليه، بما اختـاروا من النصوص لإثبات ذلك، كمـا لو كان المأكل والمشرب مـحتاج مشروعيـة ثم بدأوا بعد ذلك وضـع الضوابط الفـقهية والسلـوكية لضبط عملية الأكل شـرعياً وتحويلها إلى عمل من أعمال العبادة الـتى يتعبد بها ومن خلالها المسلم إلى ربه.

فإذا كان كل بنى البشر فى كل العصور يـأكلون كما يشاءون، ويستعملون أى يد شاءوا وأى أدوات أحبوا، ويجلسـون أو يقفون أو يضطجعون كما يحـلو لهم، لكن كل ذلك سلوك فاجر آثم مضاد للتوحيد، وطيش ونزق بشرى، واستهتار بكل قواعد الفقه، وتحد للـشرع، أما المسلم الوهابى فيجب أن يـنضبط فقهياً أثناء تنـاوله لطعامه، ويجب أن يحفظ المتون المـقدسة التى يجب أن يقولها أثناء ممارسـة الفعل، كما يجب أن يضبط سلوكه وسلوك أعضائه التى سوف يسـتعملها أثناء ممارسة الفعل، ويعرف بالضبـط بأى يد سيتناول الـطعام، وبأى أصابع سيقـبض على الطعام ومـا عدد تلك الأصابع المستخدمـة، وموضع أقدامه أثناء ممارسة كل ذلك، وهل سـيستعمل أدوات مساعدة أم يكـتفى بيديه، وهل يمارس فـعل عبادة الطعام أو التعـبد من خلال الأكل وحده أم مع جماعة من الناس وكيف يأكل مـن الطبق أو (القصعة)، وكيف يتصرف مع رفقاء الـفعل التعبدى، ومـاذا يقول من متون أو نصـوص بعد انتهائه مـن الفعل، وماذا يقول فى بداية الطقس التعبدى أولاً، وضرورة لعق أصابعه بعد انتهاء الطقس، وضرورة غـمس الذباب إذا مـا سقط فى الـقصعة الـتى بها الـطعام وإلا خرج عـلى ميتافيزيقا الطعام الوهابية.

دنيا كاملة، طقوس صـارمة، نصوص عتية، كل ذلك يغلف ويحيـط بهذه العملية أو المسألـة البسيـطة التى يـمارسها جـميع أجنـاس البشر فـى كل العصـور فى براءة وبساطة وتلقائية.

والآن إلى النصوص الوهابية:

(المسلم يجـب أن ينظر إلى الطعام والشراب بـاعتبارهما وسيلة إلـى غيرهما، لا

غاية مقصودة لذاتها، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذى به يمكنه أن يعبد الله تعالى، فليس هو يأكل ويشرب لذات الأكل والشرب وشهوتهما)[1].

وهكذا تحول الطعام أو تناوله إلى ميتافيزيقا، تحول إلى عبادة، إذن فالآكل المسلم البرىء يتحول دون غيره من كل البشر إلى ممارس لطقس تعبدى لمجرد أنه يأكل.

وإذا أكل ولم يعش الحالة الروحية ـ الوهابية ـ التعبدية أثناء الأكل تحول إلى مشرك طعام أو مشرك مأكل ومشرب، فالتوحيد تحول عندهم إلى هوس وربطوه بالأكل والشرب والجنس والنوم والسفر...

تفاصيل الطقس التعبدى:

(ا) المأكل:

(ما يجب أن يقوم به المسلم قبل ممارسة الأكل).

١ ـ أن ينوى بأكله التقوية على عبادة الله ـ تعالى ـ ليثاب على ما أكله!

٢ ـ أن يضع طعامه على سفر فوق الأرض لا على مائدة.

٣ ـ أن يجثو (يركع) على ركبتيه، ويجلس على ظهر قدميه، أو ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى.

وهكذا يوضح لنا النص الوهابى، كيف تحولت عملية الأكل البريئة إلى طقس تعبدى كامل له دقائقه فى القيام والقعود وحركة اليدين والقدمين، وله قواعده التى يجب الالتزام الصارم بها، فكما ننوى الصلاة، يجب أن ننوى الأكل عند ممارسة طقس الأكل، وكما ننوى صلاة الصبح مثلا، ننوى ممارسة عبادة وجبة الإفطار، أو الطقس التعبدى للإفطار.

كما أوضح النص وجوب استبعاد الموائد عند ممارسة الطقس، وإلا بطلت صلاة وعبادة الطعام.

كما أوضح النص أن ممارسة الطقس من الوضع واقفاً أو جالساً أو راقداً أو متكئاً محرم، أما الوضع المباح فهو وضع الركوع على الركبتين، كما حدد النص فى صرامة

---

(١) ص١١٦ منهاج المسلم (الجزائرى).

وضع القدمين بطنهما وظهرهما فلا مجال للعبث أو التحايل أو الابتداع فى عبادة الطعام، فإما الركوع على الركبتين والجلوس على ظهر القدمين ـ وضرورة الحذر من الركوع والجلوس على أجناب القدمين ـ أو نصب الرجل اليمنى والجلوس على اليسرى، ولا مجال للتلاعب وإبدال اليمنى باليسرى أواليسرى باليمنى فى الانتصاب والجلوس.

ونأتى إلى قلب الطقس، لنرى بماذا ألزم السادة الوهابيون المسلمين بفعله، يقول النص:

١ ـ أن يبدأ الآكل طقسه بقول بسم الله.

٢ ـ أن يختم عبادة الأكل بقول: الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة.

٣ ـ أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى، كما يجب أن يصغر اللقمة، وأن يأكل مما يليه لا من وسط القصعة.

٤ ـ أن يلعق الصحفة (الطبق) ويلعق أصابعه قبل مسحها أو غسلها بالماء.

٥ ـ ألا ينفخ فى الطعام الحار، وألا يأكل منه حتى يبرد، وأن لا ينفخ فى الماء حال الشرب، وأن يتنفس خارج الإناء ثلاثاً.

٦ ـ أن يناول الطعام أو الشراب أكبر الجالسين، ثم يديره الأيمن فالأيمن.

وهكذا وصلنا إلى قدس أقداس عبادة الطعام أو مرحلة ممارسة فعل الأكل نفسه، فوجدنا أن النص الوهابى ألزم المسلمين بنصوص مقررة ثابتة يجب أن تقال بحذافيرها بلا أى إبدال خبيث لأى عبارة أو نص.

كما أوضحوا وجوب استعمال اليد اليمنى الشفافة النقية، واستبعاد اليد اليسرى الخبيثة الشائنة. وبعد أن يوجه السادة الممارسون للطقس يدهم اليمنى ناحية الطعام، توجه ثلاثة أصابع فقط من اليد اليمنى للقبض على تلابيب اللقمة، ثلاثة فقط، لا أربعة ولا خمسة إطلاقاً وإلا فسد الطقس كله واضطر المسلم المسكين أن يبدأ الطقس من أوله ويعقد النية ويقول النصوص المقررة.. إلخ.

ثم نكتشف من خلال النص وجوب استخدام القصعة أو الصحفة (الطبق) فى

ممارسة الفعل ولا مجال لاستعمال أوان أو أدوات أخرى أو ممارسة الفعل من خلال ساندوتش مثلا.

كما يجب على المسلم الممارس ألا يأكل من منتصف القصعة فذلك مكروه ومذموم وغير مشروع، ولكن على الأصابع الثلاثة لليد اليمنى أن تمتد للمساحة التالية، لا للمساحة السابقة، كما يجب ألا تمتد إلى منتصف القصعة فذلك إفساد كامل للطقس.

والنص التعبدى للأكل يفترض وجود آخرين مع الممارس للطقس، ولكن النص لم يخبرنا للأسف بدقة: ماذا يفعل المسلم الممارس إذا أكل وحده؟ هل يبتعد أيضا عن منتصف القصعة، أم من حق أصابعه الثلاثة - المشروعة للأكل - أن تقتحم تلك المساحة المحرمة والاستمتاع بالأكل منها وفيها؟ وهل يجوز له شرعاً الأكل وحده، أم أن عبادة الأكل لا تجوز إلا من خلال ممارسين مجتمعين معاً كصلاة الجماعة مثلاً؟!

ونستمر مع ممارسة قلب الفعل التعبدى، لنكتشف أن المسلم مازالت أمامه جزئيات طقسية يجب إتمامها حتى لا تبطل عبادة الطعام الوهابية.

وأولى هذه الجزئيات المتممة للفعل: لعق الصحفة ثم لعق الأصابع الثلاثة الممارسة للطقس، ولا يهم أن يكون هذا التصرف غير لائق بمقاييس هذا العصر، وإن كان قد مورس فى عصور أخرى، لاختلاف الأذواق، ولعدم توافر وسائل سهلة لتنظيف الصحاف والأصابع، كل ذلك لا يهم، ولكن الذى يهم ويجب الالتزام به من أجل كمال الطقس وكمال التوحيد المبثوث فى جنبات الطقس، هو اللعق، ابتداء من الأطباق الموجودة أمام السادة المسلمين المساكين وانتهاء بالأصابع الممارسة للطقس!!

وفى هذه المرحلة من ممارسة الطقس، نجد الاهتمام بدرجات الحرارة ووجوب عدم التدخل البشرى بتغييرها، فذلك تحد للإرادة الإلهية، فيجب ألا يُسمح للممارس بتغيير درجة حرارة الطعام أو الشراب.

وهكذا أمر الوهابيون الممارس بعدم النفخ فى الطعام أو الشراب لتغيير درجة حرارته، كما أوجبوا ضمناً عدم استخدام أى وسائل أخرى لتغيير درجة حرارة الطعام أو الشراب وإلا بطل الطقس كله، ويظهر أنه زيادة فى الحذر أوجب الوهابيون على الممارسين التنفس ثلاث مرات خارج القصعة قبل ممارسة فعل الأكل وذلك لاستنفاد طاقتهم الشريرة على النفخ وإفساد الحالة المقدسة للطعام.

ضبط اتجاه الحركة

ونصل إلى آخر نقطة وهى ضبط إيقاع الطقس، فيجب على الممارسين أن يديروا حركة أكلهم فى اتجاه اليمين (الأيمن فالأيمن)، ولا مجال لعكس دائرة حركة الفعل أبداً أو ممارسة الفعل بلا نظام، كلٌّ حسب راحته مثلاً، فأهم شروط ممارسة الطقس هى انضباطه الشديد وعدم الخروج على ملامحه المقدسة المنضبطة.

مازلنا داخل الكيان الميتافيزيقى لفعل الأكل وهابياً حيث وصلنا مع النص الوهابى إلى المرحلة الأخيرة فى ممارسة الفعل التعبدى أو مرحلة ما بعد الأكل، فنجدهم يقررون للمسلمين الالتزام بالآتى:

١ ـ ضرورة التقاط ما تساقط من الطعام أثناء الأكل.

٢ ـ أن يقول المسلم إذا شرب لبنا: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا فيه، وإن أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة[١].

الطعام نفسه؟؟

هذا عن ممارسة الفعل التعبدى، أما عن الطعام نفسه، أو المادة الخام التى يمارس من خلالها فعل العبادة الوهابى، فقد وضعوا له أشراطا أهمها:

ـ رفض طعام عباد القبور (أى زوار الحسين والسيد البدوى..) فقد قرروا بجهامة وغلظة كاملتين: (لا يجوز أكل ذبيحة أو طعام أو مرق عباد القبور والأولياء)[٢].

وهكذا أفتى السادة الوهابيون أن كل المسلمين المصريين المحبين لأولياء الله والزائرين لمساجدهم طعامهم نجس وأن ممارسة الطقس من خلال طعامهم باطلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

والغريب أن السادة الوهابيين أفتوا بحرمة طعام أو ذبيحة زائرى الأولياء والمشايخ

(١) منهاج المسلم. الجزائرى (ص ١١٦/ ١١٩). (٢) فتاوى وتنبيهات بن باز ص ٥٥٠.

وفي نفس الـوقت أفتوا بحل ذبيـحة وطعام الكافـر، وذلك لسبب وهابى مـبتكر: أن نجاسة الكافر معنوية وليست مادية، إذن فطعامه وذبيحته حلال[1].

أما المـسلم المـوحد بالله والمحـافظ علـى أداء كل العـبادات والمتـحلى بـكل آداب وأخلاقيات وسلوكيات الإسلام، والزائر لأولياء الله الـصالحين كافر، ومغمور بالكفر حتى أنهم قد حرموا طعامه وذبيحته على المسلمين (الوهابيين).

الغزالى وعبادة الأكل!!

ولن أعلق علـى عبادة الأكل أو مناسك الأكل ومـيتافيزيقا الطـعام وسأترك ذلك للشيخ محمد الغزالى حيث قال:

قالوا إن الـطعام يجـب أن يوضع علـى الأرض لا على طاولـة. وأنه يجب عـلى الآكل أن يجلس متربعاً أو على ساق أو جاثمـاً على الساقين، ولا يتناول الطعام أبداً مستنداً إلـى كرسى، وأنه يجب عليه أن يـقصد بالأكل القوة علـى طاعة الله لا إشباع الشـهوة، كما أنـه يجب أن تـشترك الأيدى الـكثيـرة فى الإناء الواحـد، وأقول ـ أى الغزالـى ـ الأكل جائز على الأرض وعـلى المنضدة، ويـجوز الجلوس على الـكرسى أثناء الأكل، ويـنبغى أن يرضى المسلـم ربه بالطعام فى الـوقت الذى يشبع فيه نـهمته فيه! وله أن يأكل وحده فى إنائه أو مع آخرين.

ثم يقول: وقد وردت أحاديث شتى فى آداب الأكل بعضها صحيح ـ مثل التسمية باسـم الله، وبعضهـا مرفوض، وبـعضها مـن عادات العـرب، فالقـول بأن استعـمال السكين فى الأكل حرام لا أصل له، وقد روى أبو داود حديثاً عن عائشة جاء فيه (لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه نهشاً فإنه أهنأ وأمرأ).

وهذا حديث باطل فقـد ثبت فى الصحاح، أن الرسول كان يستـخدم السكين فى تقطيع اللحم وهو يأكل، وسند الحديث المروى عن أبى داود مرفوض.

ولـم يجىء أمـر بالأكل على الأرض، أو نهـى عن الأكل فوق طاولة، ومـا سكت الشارع عـنه فهو فى دائـرة العفو، ولا مكان فـيه لوجوب أو حرمـة، ولأى إنسان أن

(١) ص٢٥٧ فتاوى العقيدة. العثيمين.

يأكل بيمناه مباشرة أو يأكل بملعقة، وكان العرب يأكلون بأيديهم، وتلك عادتهم، ولا غرابة إذا كان الآكل بيده يلعق أصابعه.. ولكن جعل هذه العادة دينا، مما لا أصل له.

أما الجلوس على الأرض حتما، والامتناع عن استعمال الملاعق والحرص على لعق الأصابع.. إلخ فهذا تنطع أضر بالإسلام ورسالته، وأطلق ضد المسلمين شائعات رديئة.

فهل أمست الدعوة إلى التوحيد، دعوة إلى نمط من سلوك العرب الأوائل حتى في أيام جاهليتهم؟ إن هذا السلوك البدائي صد عن سبيل الله(١).

فتوى غمس الذباب

ولا يمكن أن نترك الممارسة الشرعية للأكل كطقس إسلامي وهابي دون أن نشير إلى فتوى رسمية صدرت عن الدولة السعودية، أو عن هيئتها الرسمية المعنية بإصدار الفتاوى تحت رقم ٦٢٩٠ والتي تعتبر أن أحد الواجبات الشرعية للمسلم أثناء ممارسته لطقس الأكل أن يغمس الذباب في قصعته أو طبقه إذا ما سقط الذباب في أيهما، ولابد أن يفعل المسلم هذا الواجب الشرعي مهما استبشعت النفس الإنسانية أو الفطرة البشرية لكل بني البشر هذا السلوك.

وقد استخرجوا لنا حديثاً من أحاديث الآحاد، ورتبوا عليه ذلك، وليس بعيداً أن يعمد بعض الوهابيين إلى تعمد اصطياد الذباب وغمسه في طعامهم تأكيداً لحلول البركة وتأكيداً لتمسكهم بكل واجباتهم الشرعية.

تقول الفتوى رقم ٦٢٩٠ الصادرة عن الهيئة الدائمة للفتوى بالرياض: (الحديث القائل «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) حديث صحيح، ومتنه لا يتعارض مع العقل، فإن العقل لا يدرك أن في جناحي الذباب داء أو دواء، وإنما يعرف ذلك إما عن طريق تجربة أو تحليل لمادة الجناحين، وإما عن طريق وحي إلى الرسول المعصوم، ولم يثبت عن

---

(١) ص (١٠٤، ١٠٥) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث (الغزالي).

طريق التحليل والتجارب شيء من ذلـك حتى يقال إنه معارض للحديث أو موافق، إنما هو مجرد استبشاع، منشؤه نفرة الطبع البشرى واشمئزاز النفس الإنسانية.

ومن هنا كانت دعوى معارضة العقل لـلحديث قولاً لحمته الخرص وسداه الرجم بالـغيب، فوجـب إطراحها، وبـذلك حصحـص الحق وزهق البـاطل إن الباطـل كان زهوقاً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم) انتهت الفتوى!!

وهكذا انتصر السادة الوهابيون فى معركـة غمس الذباب ولتذهب الفطرة البشرية السليمة التى تتأذى من ذلك إلى الجحيم.

إشكالية قضاء الحاجة!!

قضاء الحاجة فـى الإسلام الوهابى ليس أمراً هينـاً وليس سلوكاً اعتباطـياً يمارسه الإنسان المسلم بتلقائية وعفوية ككل أجناس البشر فى كل عصر ومصر ولكنه عملية منضبـطة لها قواعدهـا الشرعية وإذا لـم تُـتبع بكل دقة وصـرامة، أهيل على المـنفلت أكداس وأكداس من الذنوب والآثام والخطايا الشرعيـة، ولوجد المسلم البائس نفسه من المغضوب عليهم والضالين والمطرودين من رحمة السادة الوهابيين.

كما أنـها عملـية أو مسألة مـرتبطة بـالكونيـات وعلومها وأنـا لا أستخدم كـلمة كونيات استملاحاً للفظ ولكن أستخدمها بكل دقة، فقضاء الحاجة وهابياً دنيا واسعة متـرامية الأطـراف يختـلط فيـها الواقـع بالخـيال والمعـلوم بالمجـهول والإنس بـالجن والتعامل مع الـكائنات المعلومة والمجهولـة وعلى هذا فيجب على المسـلم الوهابى أن يحافـظ على سلوكـه وينضبط انـضباطاً كاملاً أثـناء الممارسة لـهذا العمل خـوفاً من الولوج إلى مـساحة الجنى واقتحـام منطقة الجنى، فعـلى المسلم الوهابـى أن يتصرف داخل مساحة الإنسى والمرئى والمعلوم، والحذر كل الحذر من دخول مناطق نفوذ تلك الكـائنات القـادرة أو استخـدام أدوات وأشياء تخـصهم أثنـاء ممارسة عـملية قـضاء الحاجة.

وهكذا أمر السادة الـوهابيون المسلمين بالـتعوذ من شياطين الجن عنـد بدء مرحلة الفعل، وأمروهم بتلاوة عبارات بعينها فى بداية الفعل وعند لحظة النهاية.

وبالإضافة إلى تلك المساحات الميتافيزيقية المرتبطة بقضاء الحاجة هناك مساحات أخرى مرتبطة بتلك العملية الهامة وهابياً وهى السيطرة على الفعل نفسه وضبطه وضبط حركة وإيقاع الجسم ودور كل عضو أثناء ذلك، كما حددوا مساحات من الجسم البشرى يجب ألا تمس إطلاقاً أثناء ذلك.

كما أن هنا قضايا فلكية وطوبوغرافية يجب أن يلتزم بها المسلم أثناء ممارسة الفعل وإلا فسد الفعل من أساسه وفقد مشروعيته.

وألزموا الممارس بعدم الكلام أثناء وقوع الفعل، كما حددوا له المواد المستخدمة فى العملية بصرامة ورفضوا بكل وضوح استخدام ورق التواليت الصليبى!

كما أثاروا قضية غاية فى الخطورة، وهى قضية دورة المياه الغربية ودورة المياه الإسلامية!! وألزموا المسلم بضرورة إبراء ذمته وسلوكه الممارس، من دورة المياه الغربية لأن فلسفة الدورة الغربية مبنية على فكرة ونظرية الجمع بين مكان المرحاض نفسه ومكان أو وسيلة الاغتسال، كما لو كان المفروض أن الإنسان الذى يقضى حاجته عليه أن يفعل ذلك فى مكان ثم يذهب إلى مكان آخر ليتبرأ من فعلته!

وهناك قضية أخرى يجب توضيحها لكل المسلمين الممارسين أثناء دخولهم أو ولوجهم مكان الفعل، وهى ضرورة تخليهم عن حليهم أو ساعاتهم أو كتبهم أو جرائدهم أو أى ورقة أو أداة أو ماكينة عليها اسم الله أو صفة من صفاته!

دنيا كاملة متكاملة مترامية الأطراف من الطقوس والواجبات الشرعية التى يجب أن يلتزم بها المسلم إذا أراد أن يكون منضبطا فقهياً أثناء ممارسته لفعلته الشنعاء، فقد انتهى زمان السلوك الاعتباطى وجاء زمان الانضباط الفقهى، ولابد من فرد غطاء المشروعية الدينية على كل مساحة من مساحات سلوكنا الإنسانى.

والآن إلى النص الوهابى الذى يحدد المنهج الإسلامى الذى يجب أن يلتزم به الإنسان المسلم أثناء قضائه لحاجته يقول النص: (قضاء الحاجة إسلامياً فيه ثلاث مواد المادة الأولى:

وهى تدور حول ما ينبغى على المسلم أن يفعله قبل التخلى (من الخلاء):

١ ـ أن يطلب مكاناً خالياً من الناس بعيداً عن أنظارهم، لما روى، أن النبى (ﷺ): كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد.

٢ ـ ألا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض، ستراً لعورته المأمور به شرعاً.

٣ ـ ألا يجلس لغائط أو بول فى ظل الناس أو مياههم أو أشجارهم المثمرة.

٤ ـ ألا يتكلم حال التبرز لقوله (ﷺ): إذا تغـوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه، ولا يتحدثان فإن الله يمقت ذلك.

٥ ـ ألا يجلس للغائط أو البول مستقبلاً القبلة أو مستدبرها).

ونلاحـظ أن كل نقـاط المادة الأولى مـرتبط بمسـلمى البـادية فـى بدايات الـدعوة الإسلامية، حيث كان هؤلاء المسلمون يقضون حاجتهم خلف تلال الصحراء.

وحتى الاسم الذى يصر السادة الوهابيون علـى استخدامه فى مسألة قضاء الحاجة وهو «التخلى» واضح أنه من الخلاء أو الولوج فى الخلاء أو الصحراء لقضاء الحاجة.

ثم نتحـرك مع النص الملبـد بجو الصحراء ونجـده يعبر عن هذه البيئة خير تـعبير وبالتالى من الطبيعى أن يطالب المسلمـين الذين يقضون حاجتهم على الرمال وخلف التلال عدم رفع أثوابهم حتى يدنوا من الأرض سترا لعوراتهم.

وكان من الطبيعى أن يُطلب منهم أن يبتعدوا أثناء ممارستهـم للفعل من الجلوس أو الممارسة فى المياه أو فى ظل الأشجار المثمرة.

وكان مـن الطبيـعى أن يطـلب النـص من المسلـمين المـمارسيـن للفعـل، إذا سار بعضهم مع بعض لممارسة الفعل ألا يتكلما معاً أثناء تلك الممارسة.

كل ذلك طبـيعى فى الصحـراء وخلف التلال والخيام مـنذ مئات السنـين، ولكن مالنا نحن وكل ذلك فى القرن العشرين. نحن نقيم فى مدن متحضرة ونمتلك دورات مياه فى منازلنا، فلماذا نطالب وهابياً بتحرى كل ما سبق.

هل يجـب علينا حتـى نكون مسلمـين صالحين أن نذهـب إلى الصحراء لنـقضى الحاجة!

ثم هنـاك قضية تحرى عـدم استقبال أو اسـتدبار القبـلة، قد يكون تحـرى ذلك فى الصحـراء أو الخلاء متاحـا وسهلا ميـسورا، ولكن ماذا يـصنع المسـلمون فى جـميع أنحـاء العـالم، فـى مشـارق الأرض ومغـاربها، هـل يهـدمون مـساكـنهـم ودورهم وعمائرهم ليضبطوا دورات مياههم فلكياً حتى يصبح لفعلتهم مشروعيتها الوهابية.

ونتابع النص الوهابى:

(ألا يُدخل «المتخلى» معه ما فيه ذكر الله..

كما يجب عليه أن يقدم رجله اليسرى عند الدخول فى الخلاء ويقول «بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث»).

والمرء يسأل نفسه: هل يجب أن نتحول إلى دمى لكى نكون مسلمين ملتزمين كما يعتقد السادة الوهابيون؟ هل يجب أن تهال علينا أكداس من الأوامر والنواهى حتى فى قضائنا للحاجة، أكداس وراء أكداس من الواجبات الشرعية، فى كل حركة فى كل لفتة، حتى فى دورات المياه، كما لو كنا مجموعة من الروبوت تُملأ بالتعليمات وتتحرك بالزمبلك الوهابى الذى يحدد لنا مواضع ومواقع واتجاهات أقدامنا وأيدينا فى كل لحظة من لحظات حياتنا.

هل قضاء الحاجة والأكل والشرب.. إلخ له علاقة بتوحيد الله؟ ما هذا اللغو المشين الذى يصد غير المسلمين عن ديننا السمح القيم.

عموماً، فليعيننا الله وندخل إلى المادة الثانية فى منظومة قضاء الحاجة وهابياً.

(المادة الثانية وهى تدور فيما ينبغى عمله فى مرحلة الاستجمار والاستنجاء:

ـ ألا يستجمر المسلم بعظم أو روث لأن هذه الأدوات يستخدمها إخواننا الجن ـ نعم إخواننا الجن ـ فى عملية استنجائهم بعد قضاء الحاجة).

وهكذا أدخلنا السادة الوهابيون إلى مساحة المجهول الكونى من خلال مساحة الاستجمار أو الاستنجاء ووضعوا لنا ضوابط التعامل فى تلك المساحة، حتى لا يختلط الإنسى بالجنى، والتراب بالنار.

فالسادة الجن يأكلون ويشربون ويخرجون مثلنا فى عوالمهم الخفية المجهولة لكنهم يستجمرون ويستنجون بالروث والعظام فعلينا إذن عدم استخدام هذه الأدوات وتركها لإخواننا الجن حتى تنتظم العمليات الإخراجية بين العالمين.

ونحن بدورنا نشكر السادة الوهابيين على هذا الإعلام الشرعى حتى لا يختلط الحابل بالنابل والإنس بالجن، وحتى لا نوقع إخواننا الجن فى مشكلة جنية أو فقهية.

ولكم أن تتصوروا مدى القلق والغضب الذى سيعم مدائن السادة الجن بسبب

تطاولنا على أدواتهم الحميمة، ربما هدمـوا ممالك المسلمين فى شتى بقاع الأرض على رؤوس أصحابها الجبارين المعتدين على ما هو مخصص لهم شرعاً.

ونستمـر مع المادة الثانية الخاصـة بمرحلة الاستنجاء فـنجد هناك تعليـمات جديدة تقول: (يجب ألا يستجمر المسلم أبداً بما هو صالح للاستعمال كالورق).

والظاهر أن قضية أو مرحلة الاستنجاء جوهـرية جداً لدى السادة الوهابيين بدليل حصارهم لها ولنا بالفتاوى والقواعد الفقهية، وبما أنهم مضادون للحضارة والتحضر بحكم تكوينهم فإنهم حرموا استخدام ورق التواليت.

وهكـذا أوضحوا لـنا الأمـور، وأزالوا كل تـلبيـس صنعـه لنا إبـليـس فى قضـية الاستـنجاء، وأوضحـوا لمليار مـسلم أن ورق التـواليت الـذى يستخـدمه كل البـشر مرفوض شرعـاً، وتلبيس من إبليـس اللعين على المـسلمين، وعليهـم أن يعودوا إلى صحيح الدين فى هذا الشأن الجلل العظيم.

ولكـن بماذا يسـتنجـى المسلـم المثابـر الدءوب بعـد أن منعـوه من استـخدام ورق التواليت الصليبى، تجيب التعليمات الآتية من المادة الثانية:

(يجب أن يسـتجمر المسلـم بثلاثة أحجار فـإن لم يحصل النـقاء استجمر المـسلم بخمس، كما يجب أن يقطع المستجمر الأحجار على وتر.

كما يجب أن يـعلـم المسلم أنه إذا جمع بـين الماء والحجارة عليه أن يـبدأ بالحجارة ثم الماء).

وهكذا أوضـح لنا السادة الـوهابيون بماذا يسـتجمر المسـلم: إنها الحجـارة!! نعم الحجارة الـتى يقطعـها المسلم عـلى وتر ولا يشـتريها من سـوبر ماركت مثـلاً!! إنها الصحراء والرمال والتلال التى تسربت إلى كتب الفقه الوهابى.

ثم لاحظ عـدد الأحجار! فلابد مـن تحديد كل شىء، وأنـا لا أستبعد لـو أن فكر الوهابيين قد ساد بلاد المسلمين لـوجدنا شركات توظيف الأموال تطرح فى الأسواق أحجار الاستنـجاء الشرعية، ثم تُعرض فى الـصيدليات بعد ذلك مع مـعجون أسنان السواك وحبة البركة.

ثم نصل إلى آخر فقرة أو نـقطة فى البند الثانى فى منظومة قـضاء الحاجة الوهابية التى تحـدد الأيدى المستخـدمة فى عمليـة الاستنجاء والأمـاكن التى تمس أثـناء ذلك

والأماكن المحظور مسها حيث تقول (لا يُسمح للمسلم أن يتمسح أو يستنجى بيمينه، أو يمس ذكره بها).

والسادة الوهابيون يحولون قضاء الحاجة إلى فعل خبيث، مشين، بدليل أمرهم المسلمين بدخول الخلاء بالقدم اليسرى، ثم أمرهم المسلمين بعدم استخدام اليد اليمنى فى الاستنجاء وبعدم مس الذكر بها أيضاً، فإذا كان المس ضرورياً فليكن باليد اليسرى الخبيثة، كما لو كانت اليد اليسرى والقدم اليسرى والعين اليسرى، أشياء ومناطق شريرة منبوذة مغمورة بالشر والخزى، ويجب استخدام هذه الأعضاء والمساحات فى الأعمال الدنيئة فقط ـ كما يعتقدون ـ فهم قد فسروا تعبير أهل اليمين وأهل اليسار تفسيراً حرفياً ساذجاً،كما لو كان الله قد خلق النصف اليمين من جسم الإنسان والشيطان قد خلق النصف الأيسر المشين الدنس المخصص لكل أنواع السلوك المشين المرذول، أليسوا هم من جعلوا لله ـ عز وجل ـ يدين كلتاهما يمين، فكيف تكون لله يد يسرى قبيحة مرذولة شريرة هذا لا يصح[1]، والذكر بما أنه عضو مشين شرير يجب مسه باليد اليسرى فقط، وإبعاد اليد اليمنى الشريفة الطاهرة عنه، مازلنا مع ميتافيزيقا الإخراج ونصل إلى المادة الثالثة وهى فيما ينبغى فعله أو قوله بعد الفراغ من الفعل:

١ ـ أن يقدم المسلم رجله اليمنى عند خروجه من الخلاء.

٢ ـ أن يقول (غفرانك). أو (الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى، أو (الحمد لله الذى أحسن إلى فى أوله وآخره) أو (الحمد لله الذى أذاقنى لذته ـ الطعام ـ وأبقى فى قوته، وأذهب عنى أذاه)[2] انتهى النص.

وبما أن المسلم دخل فى الفعل المرذول برجله اليسرى، كان من الطبيعى أن يخرج منه برجله اليمنى الشريفة المبجلة، ولا مجال لأى تمرد أو تغيير وإلا فقد الفعل مشروعيته الدينية، وكما أن هناك عبارات ثابتة لابد من قولها بالتحديد فى بداية الفعل، فمن الطبيعى أن يختتم الفعل بعبارات محددة تسدل الستار على الفعل وتنبىء بانتهائه وهابياً بعون الله تعالى وفضله.

---

(١) الشيطان يأكل بشماله ص ١٦٧.

(٢) ص١٧٢/ ١٧٣ منهاج المسلم. الجزائرى.

أحكام الذهاب إلى الفراش

وبما أن السادة الوهابيين قد تلقفوا الجنس البشرى لحظة القذف به إلى الأرض، أو عند نقطة الصفر الإنسانى، وبما أنهم قد علموا بنى البشر ـ من قبل ـ أحكام الأكل والشرب وقضاء الحاجة كان من الطبيعى أن يعلموهم أحكام النوم، أو أحكام الذهاب إلى الفراش بعد أن منحوا فعل النوم المشروعية الوهابية كسلوك بشرى محلل!!

فالنوم عندهم دنيا كاملة مغمورة بالطقوس والنصوص وهذه الدنيا أو المساحة تحت السيطرة الفقهية مثلها مثل كل أنواع السلوك البشرى.

والآن إلى أحكام الذهاب إلى الفراش كما استنها السادة الوهابيون:

١ ـ أن ينام المسلم ابتداء على شقه الأيمن، ويتوسد ذراعه اليمنى ولا بأس من أن يتحول إلى شقه الأيسر فيما بعد.

٢ ـ لا يضطجع المسلم على بطنه أثناء نومه ليلاً ولا نهاراً لأنها ضجعة أهل النار.

٣ ـ يقول قبل ممارسة الفعل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، وبعد ذلك يقرأ الفاتحة وأول سورة البقرة إلى المفلحون وآية الكرسى وخاتمة سورة البقرة: لله ما فى السموات إلى آخر السورة.

ثم يختتم بقوله: باسمك اللهم وضعت جنبى وباسمك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسى (أمتنى) فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك، اللهم إنى أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، أستغفرك وأتوب إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك.

تخيلوا معى أن كل هذه التعليمات مرتبطة بمرحلة الاستعداد لطقس النوم، مجرد الاستعداد، وهى أوامر ونواه تبدأ بتحديد طريقة ممارسة فعل النوم، وشكل الجسد أثناء ذلك، وكيفية استخدام هذا الجسد أثناء ممارسة الفعل والمساحات المستخدمة منه وحركته المشروعة وحركته الممنوعة أثناء الفعل ثم تتحرك قواعد الطقس لتحدد

للمسلم المقبل أو المستعد للنوم النصوص المقدسة التى يجب تلاوتها فى مرحلة الاستعداد، بعد أن تم إعداد الجسد وأعضائه للفعل، وهى نصوص قرآنية متعاظمة تشمل الآتى:

١ ـ الفاتحة　　　٢ ـ أول سورة البقرة　　　٣ ـ آية الكرسى

ثم يعقب كل هذه التلاوات دعاء كامل.

تخيلوا معى كل هذه الآيات الكريمات والأدعية مطالب المسلم بتلاوتها وقولها ليس من أجل الصلاة ولكن لمجرد أنه يستعد للنوم، والأكثر غرابة أنه ليس مطالباً بقراءة آية أو آيتين ـ كما فى الصلاة ـ بدون تحديد لهما، بل مطالب بتلاوة آيات بعينها وفى مواضع بعينها، ولا مجال لتبديل أو إحلال أو تغيير، فطقس النوم أشد صرامة من الصلاة نفسها وكل مساحاته مغطاة بقواعد وهابية لا خروج عليها، فحتى إذا ما استيقظ المسلم الممارس لطقس النوم فجأة أثناء الليل وأراد أن يعود لنومه وطقسه، لابد له أن يتلو نصوصاً معينه أمره بها السادة الوهابيون، وأحد هذه النصوص هو (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله).

المرحلة الثانية من طقس النوم

وهى مرحلة الصحو، أو الصحو من النوم، وهى مرحلة خطيرة فى طقس النوم الوهابى، حيث إنها تمتلىء بالممارسات المحددة التى يجب أن تتبع، كما أنها مساحة مغمورة بالنصوص والتلاوات التى يجب أن تقال فى كل مرحلة بعد الصحو، فكل مساحة زمنية أو مكانية لها مفرداتها الطقسية التى يجب أن تمارس فيها بالضبط.

فإذا ما صحا المسلم وقبل أن يقوم من فراشه عليه أن يردد: الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، ثم عليه أن يرفع طرفه إلى السماء ويقرأ: إن فى خلق السموات والأرض، أو بوضوح الآيات العشر من خاتمة (آل عمران).

فإذا ما قرر المسلم الممارس لطقس النوم الخروج من بيته وجد أمامه ممارسات جديدة مكملة لطقس النوم وهى تنقسم إلى قسمين:

١ ـ مرحلة وضع قدمه على عتبة بيته.

٢ ـ مرحلة مغادرة العتبة.

ونبدأ بمرحلة وضع المسلم قدمه على عتبه بيته استعداداً للخروج بعد الصحو من النوم، فنجد أن عليه وهابياً أن يردد: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

أما المرحلة الأخيرة والتى ينتهى عندها الطقس تماماً، وهى مرحلة مغادرة المسلم عتبة بيته، فعليه أن يقول: (اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أُضل أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل على)(١).

هل يتصور أحد أن كل هذه الطقوس والنصوص والتى تمارس فى وقت معين بالضبط ومكان معين بالضبط مرتبطة بالنوم، مجرد النوم.

نصوص وطقوس لحظة التأهب للنوم، نصوص وطقوس إذا استيقظ المسلم مصادفة فى جوف الليل، نصوص وطقوس قبل مغادرة المسلم الفراش بعد الصحو، ثم أخرى على عتبة الدار تتبعها أخرى إذا ما غادر المسلم الدار، كل ذلك من أجل أن يصبح نوم المسلم شرعياً، من أجل أن يصبح نوم المسلم وحده دون كل عباد الله شرعياً.

كل أنواع البشر والطير والحيوان تنام ببساطة وتصحو ببساطة دون أن تحتاج إلى صك مشروعية لنومها. فالنوم مساحة من الوقت ينعدم فيه الفعل، الحسن والقبيح، الحلال والحرام، الصح والخطأ، نوع من الموت المؤقت، ولكن حتى تلك المساحة الساكنة الراكدة التى لا تهب فيها عواصف الأفعال لم يتركها الوهابيون للمسلمين لينعموا بها، ليتصرفوا فيها ببساطة وتلقائية، بل غمروها بالطقوس والنصوص والضوابط، وأهالوا عليها الأحكام والأوامر والنواهى والزواجر حتى خضعت وهابياً، وغرسوا فى هضابها سهام فتاواهم ووطئوها بحوافر هجنهم وأعلنوها منطقة وهابية أو ثكنة وهابية تحت السيطرة!

وبالانتهاء من طقوس النوم نكون قد أنهينا حديثنا عن الطبقة التعبدية الأولى وما صاحبها من أحكام فقهية، وهى الطبقة الخاصة (بالعبادات) المرتبطة بالعمليات

(١) كل هذه النصوص مأخوذة من كتاب منهاج المسلم (الجزائرى) من ص ١٣٠/ ١٣٢.

الحيوية لبنى البشر، كالأكل والشرب والإخراج والنوم، وهى الطبقة التعبدية (الأساس) التى غرسها السادة الوهابيون تحت جلد الموجود المسلم المسكين.

وننتقل الآن إلى الطبقة التعبدية الثانية التى اخترعوها للمسلمين، وهى الخاصة (بالعبادات) المرتبطة بالمناشط الطبيعية لبنى الإنسان جميعاً كالسفر والتجارة واللهو واللعب لنرى التفاصيل الطقسية والفقهية المرتبطة بها!!

الطبقة الثانية: عبادة الملابس والثياب

وكان من الطبيعى أن يتساءل السادة الوهابيون، والواقفون بجنس المسلمين عند نقطة الصفر الإنسانى، عن علاقة الجسد المسلم بالطبيعة من حوله! عن الجدل الحلال والحوار الحلال بين هذا الجسد والكون! وتساءلوا: هل يقتحم هذا الجسد الوجود بجسارة متجاهلاً فكرة الإخفاء والتغطية مثله مثل كل الكائنات من حوله، كالطيور والأسماك وكل فصائل الحيوان؟ أم يوافق على فكرة الحياء، والخصوصية التى تحفظ للكائن البشرى مساحة من الكرامة ومساحة من الحضارة!

وإذا كان كل بنى البشر قد اهتدوا إلى فكرة الحياء وتبنوها، ومن هنا بدأ تاريخ البشرية أو تاريخ التمدين البشرى، منذ لحظة اكتشاف هذا الكنز الخلقى الهائل، إلا أن السادة الوهابيين أخذوا يتساءلون عن مشروعية تغطية الجسد البشرى وعن مشروعية اكتساء بنى البشر بالحياء، وعن مشروعية التمدين البشرى ! وعن مشروعية إخفاء عورات المسلمين، وبعد حيرة وتفكير وتأمل اكتشفوا أن القرآن يقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ويقول: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: الآيتان ١ , ٢) .

ويقول: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (سورة النحل: آية ٨١).

وبناء على ذلك أمروا المسلمين بتغطية عوراتهم وسمحوا لهم بارتداء الملابس ككل بنى البشر فى كل العصور والدهور ومنذ الآلاف المؤلفة من السنين!

والمرء يتساءل: بفرض أن القرآن الكريم لم يتعرض لهذه المسألة وكذلك السنة المطهرة على أساس أن ذلك سلوك طبيعى يمارسه بنو البشر، هل كان السادة

الوهابيون سيتركون المسلمين دون كل أجناس الأرض بلا ملابس تغطى عوراتهم حتى يهتدوا إلى أساس شرعى وهابى لذلك!

ما هذا المنطق الأحمق الذى يقف بالمسلمين عند نقطة الصفر الكونى والبشرى ثم يحاول إعطاء المشروعية لكل السلوكيات الفطرية للبشر المسلمين!

المهم أن السادة الوهابيين قرروا وجوب تغطية الجسم المسلم بالملابس وأعطوا للحياء مساحة للتواجد لتسربل الجسد المسلم والإنسان المسلم .

ولكنهم كعادتهم لم يتركوا هذا لطبيعة كل إنسان ونوعه وعمره وذوقه، بل حاصروه بالأوامر والنواهى والأحكام الفقهية، التى تحدد له نوع الملابس، والمساحات المكشوفة، والمساحات المغطاة والألوان الحلال والألوان المحرمة، ثم تمددت فتاواهم لتشمل ما يرتديه المسلم الصالح من النعال ! ولم ينسوا الحلى والاكسسوارات كما حددوا لبنى البشر المسلمين كعادتهم عبارات محددة يجب أن تقال عند ممارسة طقس ارتداء الملابس أو التعبد من خلال الملابس .

كما أنهم كعادتهم أيضًا، فتحوا للمسلمين بالذات بوابات جهنم على مصراعيها لتتلقى المتشبهين بالكافرين فى ملابسهم، أو النساء المسلمات المرتديات للباروكات أو الرجال المسلمين الذين تطول ثيابهم عن منتصف الساق، فكل هذه الأفعال الخبيثة خروج على التوحيد وميتافيزيقاه ووقوع فى براثن الشرك والعياذ بالله!

والآن نقلب النصوص الوهابية لنرى أحكام ارتداء الملابس والنعال وغيرها:

١ـ يجب ألا يطيل المسلم ثوبه أو سرواله أو برنسه أو رداءه بعد منتصف ساقه!

٢ـ أن يؤثر لباس اللون الأبيض على غيره من الألوان.

٣ـ إذا ارتدى خاتما من فضة أو قش أو جريد، عليه أن يلبسه فى الخنصر من يده اليسرى.

٤ـ ألا يمشى فى نعل واحد! وعليه (أن يختار بين أن يمشى حافيًا أو يرتدى نعلاً كاملاً من فردتين!)

نلاحظ أن النص قد عنى بشتى أنواع الملبوسات البشرية، سواء أكانت أثوابا أم سراويل أم برانس ثم دخل منطقة الاكسسوارات والحلى ثم عرج على النعال ، كما حدد المساحات المغطاة من الجسد المسلم، والمساحات غير المغطاة وحدد أيضًا طريقة ارتداء كل تلك الملبوسات وحدد الألوان الحلال الطاهرة والألوان الحرام الخبيثة.

كما نلاحظ أنه قد اهتم اهتمامًا خاصًا بالنعال، ومع النعال يزداد القيظ فى تضاريس النص وتزأر رياح الصحراء، ففى البيئة الصحراوية وخاصة عند نزول الدعوة ، كان البدو البسطاء يسيرون حفاة أو يسير بعضهم مرتديًا نعلاً فى إحدى رجليه بينما يترك الأخرى حافية، فخيرهم الرسول ﷺ بين ارتداء النعل كاملاً أو السير حفاة تمامًا.

هذه كانت الظروف أو الإطار الحضارى للمسلمين فى بدء الدعوة ومنذ ألف وخمسمائة عام، وتطور المسلمون وتطور ذوقهم وتحضروا وصنعوا حضارة باهرة وزاهرة، ولكن السادة الوهابيين يتجاهلون كل ذلك ويخيرون المسلمين الآن، بين ارتداء النعل كاملاً أو السير حفاة تمامًا، وهكذا أصبح المشى بلا حذاء أو نعل متاحا شرعًا للمسلمين كما أفتى لهم الوهابيون.

أحكام الارتداء

ثم نأتى إلى أحكام ارتداء النعال وأحكام ارتداء الملابس لنجد النصوص الوهابية تقول: (يجب على المسلم إذا انتعل أن يبدأ باليمين وإذا نزع بدأ بالشمال، لتكون اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع).

أما عن أحكام ارتداء الثياب، فلها شقان أساسيان، أولهما: وجوب البدء فى ارتداء الثوب باليمين، وثانيهما نص يجب أن يقال عند ارتداء الثوب الجديد، أو العمامة الجديدة. والنص يقول: اللهم لك الحمد، أنت كسوتنيه ، أسألك خيره، وخير ما صنع له[1].

إشكالية منتصف الساق

وجوب أن يكون الثوب ما بين الكعبين ومنتصف الساق قضية وهابية خطيرة أدخلوا من خلالها ملايين المسلمين النار فهى عندهم من كبائر الذنوب[2] .

(١) كل النصوص الخاصة بالملابس والنعال أُخذت من منهاج المسلم (الجزائرى) (ص١٢٨/ ١٢٦).

(٢) ص٥٢٠ بن باز (فتاوى وتنبيهات).

ونصوصهم فى هذه القضية الخطيرة تقول (الإسبال ـ أى إطالة الثوب حتى يغطى كل السوق المسلمة ـ حرام، ومنكر سواء كان ذلك فى القميص أوالإزار، أو السراويل أو البنطلونات أو البشت)[1] .

وهم كعادتهم يحاصرون المسلمين، فإذا كان بعض المسلمين المغامرين أو المتمردين قد أسبلوا ملابسهم وأطالوها عن منتصف الساق على أساس أنهم لم يطيلوها استكباراً فى الأرض ولا خيلاء ولكن لأن شكل الثياب يكون بإطالتها قليلاً أفضل وأكثر ذوقًا، هنا ينبرى لهم الوهابيون ليقضوا على هذه الفتنة، فيقولوا ويواجهوا المسلمين قائلين: منع إطالة الثياب ليس مقيداً بالخيلاء، فحتى الذى أسبل بغير رغبة فى الخيلاء محرم عليه ذلك[2].

ولكن قضية الملابس ومنتصف الساق ما زالت تقلق ضمائر السادة الوهابيين، فهناك طوائف من المسلمين تترك ثيابها تسبل أو تهبط عن المسافة (الشرعية) المقررة، ثم يرفعونها (تخابثًا) إلى مكانها الشرعى مرة أخرى، وقد اختلط الأمر على الناس، هل أمثال هؤلاء البشر المسلمين مشركو ثياب وكفار ملابس وأردية، أم مسلمون مهتدون ملتزمون بطقوس تعبد الملابس والثياب؟؟

هنا انبرى الوهابيون لتحديد الأمر، ووضع النقاط على الحروف وأفتوا قائلين: (إن من يتعاهد ملابسه إذا استرخت حتى يرفعها لا يعد ممن يجر ثيابه خيلاء، أما من يتعمد إرخاءها أو إنزالها ثم يرفعها، فسلوكه خبيث وفعله حرام وداخل فى الوعيد بدخول النار)[3].

فالمهم هو دخول وولوج النار أو التبشير بدخول أكبر عدد ممكن من المسلمين النار، هذا هو الغرام الأكبر للسادة الوهابيين.

ويعلق الشيخ محمد الغزالى على تلك (القضية) قائلاً: (روى أحدهم حديث «ما أسفل من الكعبين عن الإزار فهو فى النار) ثم حكم على الألوف المؤلفة من عباد الله أنهم من أهل جهنم. قلت له: إن إسبال الإزار كبراً رذيلة، وقد كان فى الجاهلية الأولى شارة الرياسة والملك .. أما طول الإزار حتى الكعبين أو دونهما قليلاً لستر الجسم وتجميله دون اغترار ولا استكبار لا يُدخل النار)[4].

(١) ص٥٢٠ بن باز فتاوى تنبيهات. (٢) ص٥١٨ السابق.
(٣) ص٥١٩ السابق. (٤) ص٢٩ هموم داعية . الغزالى.

كما يعلق الشيخ الغزالى على ميتافيزيقا الملابس أو ما اخترعه السادة الوهابيون من طقوس ونصوص ربطوها بملابس المسلمين قائلاً:

العمائم لباس عربى، وليس شارة إسلامية وكذلك العقال، والواقع أن البيئة الحارة تفرض تغطية الرأس والقفا، ويستحب فيها البياض والسعة، أما البيئات الباردة فطلب الدفء يدفع إلى تضييق الملابس واختيار الألوان الداكنة.

وقد جاء فى الحديث الصحيح «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان، سرف ومخيلة»[1].

ثم يقول: هل للإسلام زى معين؟ كلا . لقد توهم البعض أن الجلباب هو زى الإسلام وأن البدلة زى الكفار! وهذا خطأ، إن الجلباب العربى فى عواصم العالم أمسى شارة على الإسراف السفيه، والانطلاق المجنون وراء شهوات مطاعة وأهواء جامحة، أذلك ما يخدم الإسلام وينشر دعوته[2].

طقس السفر والنقلة!

يبدأ الوهابيون دائمًا بالتساؤل عن الفعل، مجرد الفعل، ومشروعيته، والفعل هنا هو السفر أو النُقلة من مكان إلى مكان وبعد أن يوافقوا على الفعل واقترافه أو ارتكابه ويعتمدوه ويسبغوا عليه الشرعية، ينتقلون إلى مرحلة تحويله إلى طقس تعبدى، فكل مساحات وأنواع السلوك البشرى طقوس تعبدية وأى فعل يخرج عن ذلك يكون سفاحًا فى الشريعة الوهابية.

ونبدأ بتساؤلاتهم عن مشروعية الحركة والنقلة للموجود المسلم، فصحيح أن كل شيء ينتقل، يسافر، يبحر فى هذا الملكوت الهائل، فالأجرام السماوية تبحر فى الفضاء الكونى، النجوم ، الكواكب، الأقمار، المجرات، وداخل كوكبنا الأرضى كل شيء يتحرك أيضًا، القارات، الجبال، السحاب، البحار، الأنهار، قارات العالم جميعًا اقتربت وابتعدت واختفى بعضها ـ أطلانطيس ـ فى فترات مختلفة ولحظات مختلفة من عمر كوكبنا الأرضى ..

---

(١) ص١٠٥ (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) محمد الغزالى.

(٢) ص١٠٦ السابق.

والطيور تهاجر، والأسماك تهاجر، وفصائل كثيرة من الحيوان تهاجر، وكل بنى البشر منذ العصور الميثولوجية السحيقة تتحرك وتنتقل وتهاجر وتسافر، وحتى عرب شبه الجزيرة كانوا يسافرون رحلتى الشتاء والصيف.

فالكون كله فى حالة حركة فى حالة سيولة، ببشره وحيواناته وطيوره ونجومه وكواكبه وبحاره وجباله وسحابه، ورغم كل ذلك أخذ الوهابيون يتساءلون عن مشروعية النُقلة ومشروعية السفرة عند الكائنات المسلمة!

والحمد لله أنهم وجدوا النصوص التى تسمح بذلك وإلا لانكفأ المسلمون على أنفسهم ولانغرسوا فى الأرض ولأصبحوا أضحوكة الناس فى كل العصور.

وبالطبع ليس بمجرد إعطاء المشروعية لفعل السفر للموجود المسلم انتهى الأمر وتركوه يمارس ذلك بشكل اعتباطى، فهذه المساحة من الحرية والآدمية لا يتحمس لها الوهابيون ولكنهم على الفور أعدوا له أكداسا من الطقوس، وأكداسا من النصوص، وحولوا سفر الموجود المسلم إلى طقس دينى - كعادتهم - أو عبادة يتعبد من خلالها المسلم إلى الله وبالتالى أصبح من يخرج على أحكام السفر مشرك سفر أو كافر هجرة ونُقلة!

ونحاول الآن أن نكتشف كيف أسبغ السادة الوهابيون المشروعية على حركة الإنسان المسلم عبر البلدان والأمصار والجبال والأنهار ممتطيًا صهوات الخيول أو محركًا أشرعة سفائنه عبر البحار أو حتى مغادراً نجعه إلى نجع آخر على ظهر حمار، لقد أسبغوا هذه المشروعية كما تقول نصوصهم من خلال عملية قياس وهابى محدد، يقول هذا القياس، (بما أن الحج والعمرة والغزو كلها ما بين فريضة وواجب، وبما أن تلك الفرائض والواجبات لا تتم إلا بالسفر، إذن فالسفر والنُقلة مباح شرعًا!!)[1].

وبعد أن أجاز الوهابيون الفعل نفسه وأسبغوا عليه مشروعيتهم الوهابية، بدأوا فى تدبيج الترسانة اللازمة من الفتاوى التى يجب الالتزام بها وإلا بطلت مشروعية الفعل، وأصبح المسلم المتمرد مرتكبًا لإثم دينى، وأصبح طقس السفر باطلا وعبادة النقلة والرحلة باطلة: تفاصيل الطقس:

---

(١) ص١٢٤ منهاج المسلم. الجزائرى (بتصرف).

١ـ أن يقول المسلم المسافر عند مغادرته المنزل (بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضِل أو أُضل أو أزِل أو أُزل أو أجهل أو يُجهل على).

٢ـ إذا ركب المسلم فعلاً قال (بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ما شاءالله كان، وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذى سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بُعده. اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال. اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وخيبة المنقلب، وسوء المنظر فى المال والأهل والولد).

٣ـ أن يخرج يوم الخميس أول النهار.

٤ـ أن يكبر على كل شرف (مكان عال)

٥ـ إذا خاف ناسًا قال: اللهم إنا نجعلك فى غورهم[1]، ونعوذ بك من شرورهم.

٦ـ إذا نزل منزلاً قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

٧ ـ وإذا أقبل الليل قال: (يا أرضُ.. ربى ، وربك الله، إنى أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من شر أشد وأسود، ومن حية وعقرب، ومن ساكنى البلد، ومن والد وما ولد).

٨ ـ وإذا خاف وحشة قال: سبحان الملك القدوس، رب الملائكة والروح، جُللت السموات بالعزة والجبروت.

٩ـ إذا نام أول الليل افترش ذراعه، وإن أعرس (أى نام آخر الليل) نصب ذراعه وجعل رأسه فى كفه.

١٠ـ إذا أشرف على مدينة قال: (اللهم اجعل لنا بها قرارًا وارزقنا فيها رزقًا حلالاً، اللهم إنى أسألك من خير هذه المدينة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها.

١١ـ إذا قفل راجعًا كبر ثلاثًا، وقال:

---

(١) أى إنا نجعلك يارب فى أعماقهم، أى أنت القادر على كشف خباياهم.

(آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون)، ويكرر ذلك[1].

طقس دينى كامل، حددوا فيه للمسلمين كل شيء، ماذا يقال عند«الخروج» إلى عبادة السفر ـ لحظة الخروج من المنازل ـ ثم ماذا يقال فى لحظة الركوب، بل وحددوا لتأدية عبادة السفر اليوم والساعة، ثم رصدوا كل الاحتمالات التى يمكن أن يمر بها المسلم أثناء تأدية عبادة السفر وحددوا له ما يقال بالضبط فيها، ورصدوا أحواله النفسية أثناء تأديته الطقس وحددوا ما يجب أن يفعل ويقول فى كل حالة، كما رصدوا كل الأماكن المحتمل أن يمر بها المؤدى لطقس السفر وحددوا أيضًا ما يجب أن يقوله ويفعله فى كل موضع.

وكالعادة تهب رياح البادية من النصوص الوهابية، فمن يقرأ هذا النص يشعر أنه يخاطب المسلم المسافر على ناقة أو بعير، المسلم الذى يسافر فى صحبة قافلة عامرة بالجوارى والولدان والخصيان وتجار المسك والبخور والعنبر منذ مئات السنين.

ومع رياح الصحراء أيضًا يحذرُ المسافر من العقارب والحيات، فالنص والطقس لا علاقة لهما بالبواخر والطائرات والموانئ والمطارات..

وكالعادة لا تفلت من السادة الوهابيين أى لحظة أثناء ممارسة المسلم لأى طقس تعبدى، وهكذا حددوا للمسلم الممارس لطقس السفر، كيفية نومه فى أثناء الرحلة سواء أكان النوم فى أول الليل أو آخره، ولا ننسى أن النوم أصلاً طقس تعبدى حتى لو كان جزءاً من طقس آخر مثل السفر وعلى هذا لا مجال للتهاون فيه وتركه للممارس المسلم الذى يجوب الفيافى والقفار.

وكما نختم طقس الصلاة بقول السلام عليكم ورحمة الله ونكررها مرتين، مرة جهة اليمين ومرة جهة اليسار، فإن طقس السفر والنُقلة له شارة نهاية، قرر الوهابيون ضرورة عملها، فالمسلم إذا قفل راجعًا إلى داره وفى آخر لحظة من إتمام الطقس يجب أن يكبر ثلاثًا ويقول: (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» ويكرر ذلك ثلاث مرات[2].

---

(١) ص١٢٤/ ١٢٥ الجزائرى . منهاج المسلم.

(٢) ص١٢٤ / ١٢٥ الجزائرى . منهاج المسلم.

هل الموجود المسلم من حقه أن يبيع؟ وهل من حقه أن يشترى؟ هل هذا السلوك أو هذه الأفعال محللة أم مؤثمة؟ هل تداول المال والسلع والحاجيات مباح ومتاح للكائن المسلم؟ أو أن كل فرد مسلم عليه أن يأكل ويشرب ويرتدى مما يملك أو يزرع ولا شأن له كشخص أو كدولة لما يملك الآخر. أو الفرد الآخر. تساؤلات كثيرة أقضت مضاجع السادة الوهابيين إلى أن اكتشفوا أن الرسول الكريم قد باع واشترى وأن هناك آية كريمة تقول بوضوح وحسم: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(١) ومن هنا أسبغوا المشروعية الدينية على السلوك التجارى للكائن المسلم.

وكعادتهم أو لسذاجتهم وضعوا قواعد الحركة التجارية للموجود المسلم، الذى عليه أن ينحشر داخلها ويكبل عقله ويجهض إبداعاته من أجل الالتزام بها.

١ـ لا يصح الجمع بين شرطين فى بيع واحد، كأن يشترط مشترى الحطب، كسره وحمله)(٢).

٢ـ لا يجوز للمسلم أن يعقد بيعتين فى بيعة واحدة، بل يعقد كل صفقة على حدة لما فى ذلك من الإبهام المؤدى إلى أذية المسلم.

٣ـ لا يجوز للمسلم أن يبيع بيع عربون، أو يأخذ العربون بحال. أى أن يشترى الرجل الشىء أو يكترى الدابة. ثم يقول: أعطيتك ديناراً على أنى إن تركت السلعة أو الكراء فما أعطيتك لك)(٣).

تصوروا معى لو أن رجال المال والأعمال المسلمين التزموا بهذه القواعد (الشرعية)، مؤكد أنهم ما كانوا قد عقدوا صفقة، ولا روجوا سلعة، ولا أقاموا صناعة ولا مارسوا تجارة ولكسدت بضائعهم وباءت تجارتهم بالخسران العظيم.

وكما تساءل السادة الوهابيون عن حل البيع والشراء، تساءلوا عن حل أو حرمة إقامة شركة بين المسلمين ليمارسوا من خلالها عملا تجاريا أو صناعيا ما.

وقد هداهم الله إلى ما يثبت حل ذلك، وإلا لحرموا على المسلمين عمل أى نوع

(١) ص٣١٦ المرجع السابق.
(٢) ص٣١٧ المرجع السابق.
(٣) ص٣٢٠ المرجع السابق.

من الشـركات، ولفرضوا عـلى كل مسلم يـريد ممارسة العـمل التجارى أن يـمارسه وحده وهو صاغر!

وتعـالوا نكـتشف كيـف أقروا تكـوين الشـركات للـموجودات المسـلمة، تـقول النصوص: [أقر الله تعـالى عمل أو إقامة الشركات بقـوله تعالى : ﴿ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ (النساء)، وقولـه تعالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (سورة ص) ومعـنى الخلطـاء الشركاء، وقولـه (ﷺ) : يد الله على الـشريكيـن ما لم يتخاونا).

وبعد أن أباحوا لـلموجودات المسلمة إمكانـية إقامة شركات فيما بـينهم، حددوا لهـم أنواع الشـركات المبـاحة وقواعد الـعمل والإدارة فـيها، وإلا ارتـكست أعـمال أصحابها عليهم وباءوا بالخسران.

١. شركة العنان:

وهى أن يـشترك شـخصان فـأكثر ممـن يجـوز تصرفـهم فى جـمع قدر مـن المال، يعملون فيه معًا لتنميته، ويكون المال موزعًا عليهم بشكل أسهم معينة.

ولصحة هذه الشركة من الناحية الوهابية يجب الالتزام بالشروط الآتية:

(أ)أن تكـون بين مسـلمين، إذ لا يـؤمن غير المسلم أن يُدخـل فى الشركـة مالاً حرامًا، إلا أن يكون التصرف من بيع وشراء بـيد المسلم، فإنه لا مانع إذًا لعدم الخوف من إدخال مال حرام على الشركة.

(ب) أن يكـون الربح مـشاعًا يـوزع بحسـب السـهوم فلا يـجوز أن يقـول أن ما ربحناه من الضأن فهو لفلان، وما ربحناه مـن الكتان مثلاً فهو لفلان، لما فى ذلك من الغرر وهو محرم.

٢. شركة الأبدان:

وهى أن يشترك اثـنان فأكثر فيما يـكتسبانه بأبدانـهما، كأن يشتركان فـى صناعة شىء، أو خياطة أو غسل ثياب أو نحو ذلك، وما يحصلان عليه فهو بينهما.

والأصل فى جوازها- حسب ما يعتقدون - ما رواه أبو داود من أن عبد الله وسعداً وعماراً اشتركوا يوم بدر فيما يحصلون عليه من أموال المشركين. فلم يجىء عمار وعبد الله بشىء وجاء سعد بأسيرين، فأشرك بينهما النبى ﷺ وكان ذلك قبل مشروعية قسمة الغنائم(١).

تصوروا معى فى عصر البورصات العالمية، والشركات العملاقة المتعددة الجنسيات وعصر المشروعات المشتركة بين الدول بعضها وبعض، يحصر السادة الوهابيون الشركات المحللة وغير المؤثمة فى نوعين من الشركات لا ثالث لهما وهما شركات (العنان) وشركات (الأبدان) ونحمد الله أن أبي داود روى لنا ما اتفق عليه عبد الله وسعد وعمار وإلا لحصرنا السادة الأماجد فى نوع واحد من الشركات الحلال، وتصوروا معى أن فى عصر اتفاقيات الجات وأوربا الموحدة والسوق الأمريكية الكندية المكسيكية الموحدة، نكون نحن مشغولين بقضية العربون وطرد الشركاء الكفار من أعمالنا التجارية وتتناثر فى مراجعنا التجارية (الشرعية) كلمات مثل دابة ، وكسر الحطب وحمله، وعبد الله وسعد وعمار والشركات الكافرة والشركات الموحدة وشركات «العنان» وشركات الأبدان! !

الرياضات الجهادية

هل من حق الموجود المسلم أن يلهو أن يلعب، أن يمرح مرحًا بريئًا ؟ هل من حق الموجود المسلم ، أن يجرى فى سهل أو واد، أن يتسلق شجرة، أو ربوة، أن يسبح فى نهر أوجدول، هل من حق الموجود المسلم أن يعبث عبثًا بريئًا، بعد جد، أن يلهو بعد عمل؟

هل من حقه مساحة من الحرية، تنطلق فيها روحه وجسده خارج إطار كل الضوابط الجهمة التى تحكم الكائن البشرى طوال يومه؟ هل من حق الموجود المسلم أن يكتشف مساحة البراءة فى كيانه، من خلال لهو برئ، لعب، عبث طفولى؟

هل الموجود المسلم كتب عليه أن يحيا حياة جهمة تتمدد فى أعماقه قضبان

(١) ص٣٣٢/ ٣٣٣ منهاج المسلم .الجزائرى.

حديدية يسير عليها من المهد إلى اللحد، دون أن يمتلك القدرة، ولو مرة أن ينزل من على تلك القضبان التى تتمدد فى شرايينه وأوردته ودمائه وخلجات نفسه؟؟ فإذا حاول مرة أن يلهو قليلا، أن يرفه عن نفسه بممارسة لعبة أى لعبة، قال له السادة الوهابيون مكانك!!

لا يوجد فى الإسلام لهو برىء ولا لعب برئ، ولا عبث طفولى، الموجود المسلم عليه أن يعلم، أن ممارسة الألعاب الرياضية مسموح بها شرعًا من أجل تقوية الجسد المسلم، والعضلات المسلمة، والأذرع المسلمة، والسوق المسلمة ، من أجل القضاء على الشرك والمشركين، فالمسلم يُسمح له بممارسة الرياضات الجهادية وهى الرماية والسباحة وركوب الخيل من أجل تقوية الكتائب الجهادية المسلمة ومدها بالمدد الدائم للقضاء على المشركين ودولهم المشركة.

أما ممارسة الرياضة للرياضة، أو ممارسة الرياضة للترفيه عن الكائن المسلم، أو ممارسة الرياضة للتخفيف عن الكائن المسلم وإزالة التوتر والإجهاد والجراحات من نفسه فحرام شرعًا كما قرر السادة الوهابيون، فهم يقولون لنا بكل صلف:

«إن المقصود من كل الرياضات على اختلافها التقوى واكتساب القدرة على الجهاد فى سبيل الله تعالى، على هذا الأساس يجب أن تفهم الرياضة فى الإسلام، فالأصل فى مشروعية الرياضة، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

المادة الأولى:

هذه هي المادة الأولى فى قوانين الرياضة كما قررها لنا السادة الوهابيون، أما بقية المواد فهى تُعنى بشرح المادة الأولى أو كيفية ممارسة عبادة المناضلة الرياضية!

ونكتشف من خلال هذه البنود التالية أن هناك مراهنات شرعية داخل إطار الرياضات المقاتلة، ونكتشف أيضًا أن السادة الفقهاء قد أدخلوا فكرة «المحلل» فى بعض الرياضات من أجل تحليل تلك المراهنات الرياضية أو المقامرات الجهادية، كما نكتشف أنهم قد أجازوا إقامة المباريات الرياضية بين الدبابات والطائرات المقاتلة!!

المادة الثانية:

«الخيل والإبل والرماية تجوز فيها المباراة، كما تجوز فيها المراهنة، ومن حق الفائز فى ألعاب المناضلة تلك أخذ ما يوضع رهنًا على ذمة المسابقة أو المراهنة، ويمكن قياسًا على تلك الرياضات النضالية أن تمارس المسابقات والمراهنات اليوم بين الدبابات والطائرات والعربات المصفحة».

المادة الثالثة: القمار الحلال

وهذه المادة تشرح تفاصيل نظام المراهنات الحلال فى الألعاب النضالية، وشرح ذلك بأن يضع الرهن أحد المتسابقين أو المتناضلين، كأن يقول أحدهما لصاحبه إن سبقتنى فلك منى عشرة أو مائة دينار مثلاً، وأجاز الجمهور أن يضع كل من المتسابقين الرهن إن أدخلا ثالثًا معهما، على ألا يضع هو شيئًا، وهذه المسألة تعرف بمسألة المحلل، والحامل عليها الخروج بالقضية عن شبهة القمار، لأنه إن وضع كل من المتسابقين أصبح كل واحد يرجو الغنم ويخاف الغُرم، وهذه حال المقامرين، أما إذا أدخلا ثالثًا بينهما لا يضع رهناً، فقد بعدت الصورة عن صور القمار».

ونلاحظ أن السادة الوهابيين كل ما يعنيهم فى هذا البند هو تحليل القمار ونلاحظ أيضًا أنه مع وجود السيد المحلل فإن المقامرة قائمة وأركانها قائمة ومتعتها قائمة ولكنها العقلية الوهابية المتناقضة مع نفسها!

المادة الرابعة: فى بيان كيفية السباق والمناضلة:

١ـ تعيين المركوب من فرس أو بعير أو دبابة أو طيارة .

٢ـ تصف خيول المتسابقين، ثم يكبر الحكم ثلاثًا ويُمنع استخدام الصفارة لأنها أداة يستخدمها الكفار، فينطلق المتسابقون مع آخر تكبيرة.

٣ـ وإن ضمت المسابقة مجموعة من الجياد، فـالجوائز توزع على عشرة منها فقط، فيفوز بأكبرها المجلى ثم المصلى ثم البارع ثم المرتاح ثم الخطى ثم العاطف ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت ثم الغسكل .

المادة الخامسة : إشكالية كرة القدم:

«لا تجوز المبـاراة والمسابقـة والمراهنة فـى لعب النـرد والشطرنج ومـا ماثلهـما من ألعاب زماننـا من الكيرم والورق والديمـنو وكرة الطاولة وما إلى ذلـك، وتجوز لعبة كرة القدم بشرط أن ينوى بها الحفاظ على قوة البدن نامية صالحة للجهاد وأن تخلو من الرفث وقول الزور[1].

هذه هى القواعد التى يجب أن تمارس على أسـاسها عبادة الرياضات الجهادية من أجل دك قلاع الـكفر فى الـعالم، فكـما أن عبادة الـطعام والشـراب والنوم جعـلوها لتقوية الجسد المسلم من أجل الجهـاد، فالرياضات (الحلال) جُعلـت من أجل الجهاد أيضًا وبناء عـلى ذلك يجب أن تسمح مـؤسسات الدول الإسلامية بدخـول العربات المدرعة والدبابات والطائرات الأندية الرياضية لإقامة المسابقات الخاصة بها (شرعًا)، ويجب ألا تفـوتنا مسألة اسـتكبارية مفـعمة بالشرك والـوثنية وهى اسـتخدام الحكام الرياضيـين «للصفارة» تلـك البدعة الشيطانـية فى إدارة المباريات، ويجـب استبدال الصفارات بالتهليل والتكبير والنداءات والصرخات الإسلامية القتالية التى نرهب بها أعداء الله.

كما يجب أن يُفهم أن السادة الوهابيين سـمحوا بإقامة مباريات كـرة القدم على أساس اعتبارها وسـيلة جهادية واعتبار الأنديـة التى تمارسها معسكرات لـلمرابطين من شباب المسلمين، وقد يطـالبون بدخول الفـقهاء إلى ساحات النـضال والمجاهدة الكـروية لإدارة المبـاريات شرعـيًا والقـضاء علـى كل الـبدع الشـركية والـوثنيـة فى معسكرات الجهاد الكروية المظفرة!

---

(١) كل بنود الرياضة الجهادية من (٣١٢/ ٣١٥) منهاج المسلم الجزائرى.

الطبقة الثالثة : مساحة القلب

وبعد أن قدمنا بعض ملامح الطبقة التعبدية الأولى، وعرجنا سريعًا على الطبقة التعبدية الثانية، ننتقل إلى الطبقة الثالثة التى زرعها السادة الوهابيون فى حنايا الموجود المسلم أو التى أهالوها على الموجود المسلم، فإذا كانوا فى الطبقة الأولى سيطروا على العمليات الحيوية وفى الثانية بسطوا نفوذهم على الأنشطة الطبيعية، أما فى الطبقة الثالثة فقد تحركوا بشكل حاسم إلى قدس الأقداس فى الكائن الإنسانى، إلى القلب، وهكذا امتدت القضبان الوهابية الحديدية إلى قدس أقداس بنى البشر، إلى مساحة القلب، إلى مساحة النبض، إلى مساحة الحس، تمددت مساحات المعدن ومساحات الغلظة فى مروج الجمال الإنسانى، فى ساحات المجد البشرى والرفعة الإنسانية، تمدد المعدن ليدفن باقات الحس النبيل وجداول الزهر النضير، تمدد المعدن ليشق الطرق الجديبة والممرات القاحلة فى القلب البشرى ليعوق حركته ويوقف نبضه ، تمدد المعدن، وانكمش الحس، تمدد المعدن فأجدب القلب وتصحر الوجود البشرى.

وقد حدد السادة الوهابيون للقلب المسلم خمس نبضات لا أكثر ولا أقل، خمسة أزرار بخمس نبضات، خمس نبضات بخمس عبادات، فكل نبضة تمثل إحدى عبادات القلب الشرعية.

وكل نبضة أو عبادة يجب أن تمارس بدقة كما حددها الوهابيون وإلا تحولت تلك العبادة إلى مساحة الخطأ الدينى أو مساحة الشرك، فالموجود المسلم إذا تعبد قلبه بإحدى العبادات التى حددوها له وجب عليه أن يمارس هذه العبادة حسب القواعد الفقهية الوهابية وإلا أصبح مشركًا !!

وهكذا انتهكوا حرمة القلب البشرى وحاصروه ومنعوه من أن يفيض كما يشاء، أو يضوع عطرًا روحيًا له نكهة شخصية، نكهة تمثل القلب الفرد، للمسلم الفرد، وكبلوه بطقوس وكلمات وتوجهات محددة، وفرضوا عليه بوصلة وهابية تحدد خلجاته ونبضاته، وهكذا حولوا القلب من نبع لفيوض الجمال والحكمة والطمأنينة إلى مجرد قلب بأزرار، قلب آلى، حدد له كيف يحس، ومتى يحس وإلى من يوجه

إحسـاسه بل والـكلمـات المحددة أو الصـيغ المحددة التـى يتلـوها القـلب فى تـلك المواقف.

١ـ عبادة المحبة:

الدفقة الأولى الـشرعية، الحب، عبادة المحبة، وهـذه الدفقة القلبيـة يجب أن توجه إلى الله ، فالقلـب المسلم، يجب ألا يحب إلا الله، ولا يمارس هـذه العبادة إلا مع الله وعلـى هذه النبـضة أن تغـيض، أن تختـفى من الـوجود إذا وجهت إلـى أى شىء أو موجود آخر غير الله.

تقول النصوص الوهابية(عبادة المحبة، وهذه المحبة موجهة لله تعالى وحب كل من يحب من عباده وما يحب من عقائد عباده وأقوالهم وأعمالهم).

وعليه فمن أحب الله تـعالى وأحب من يحب من عباده وما يحـب من اعتقاداتهم وأقوالهـم وأفعالهم ولـم يشرك ـ لاحظ تعـبير يشرك ـ فـى هذا الحب أحـدًا، فـقـد وحد الله.

إذن فعـاطفة الحب تحولت إلى عـبادة إلى طقـس دينى وأصـبح الحب يقـود إلى الشرك أو إلى التوحيد.

ثم تقول النصـوص: (ومن أحب غير الله تعالى حبًا لم يأذن فـيه الله تعالى، ولم يشـرعه لعبـاده بل نهـى عنه، أو حرمـه، كحب مـا يُعبـد من دون الله تعالـى، وحب الرؤساء وحب الدنيا حـبًا يجعل المحب على طاعة المحبوب وعلى تـعظيمه وإجلاله فمن أحب بهذا الحب غير الله تعالى، فقد أشرك فى عبادة الله تعالى).

وهكذا أصبحت عاطـفة الحب الموجهة إلى البشر والكائـنات والأشياء تحتاج إذنا ومشروعية، فعلينا أن نطهر نفوسنا وقلوبنا من حب الجبال والأنهار وصنوف الحيوان والنبات والطيـور والأصدقاء والآباء والأمهات والرؤساء والزملاء والـصالحين حتى نعلم أن هذا حب مأذون به أم لا!

هل القلب المسلم يجب أن يكون قلبًا قاحلاً قلبًا موحشًا تتناثر الرمال وشجيرات الصبار فى جنباته حتى يكون قلبًا مبرءا من الشرك ومغموراً بالتوحيد.

يا سادة ابتعدوا عن مملكة القلب، عن مساحة الحب، ودعوا القلب المسلم يضوع عطراً وحبًا لكل الكائنات والموجودات وكل البشر الطالح والصالح ، فكلما ازدادت قدرة القلب على الحب، كلما ازدادت النفس قربًا من الله، كلما ولج القلب مملكة السماء.

يا سادة دعوا القلب المسلم ينبض بلا أزرار، وقواعد فقهية، القلب أكبر من الفقه ، القلب يحتوى الفقه، الفقه يعجز عن الإحاطة بأسرار الجمال والسخاء والنبل، الضارب فى أعماق القلب.

أرجوكم فكوا وثاق القلب، أطلقوا سراحه ، ودعوا آلاف الأزهار تضوع عطراً فى رحابه.

٢. النبضة الثانية المشروعة أو عبادة الخشية:

نصل إلى الزر الثانى، أو النبضة الثانية المسموح بها للقلب المسلم أو المسموح للقلب المسلم أن ينبض بها، وهى نبضة الخوف أوالخشية وهذه النبضة أو الرعشة أو الوجفة لابد أن يستشعرها المسلم تجاه الله فقط وإلا صار مشركاً فى عبادة الخشية، فالخشية والخوف عبادة يمارسها القلب المسلم، والتعبد يكون للرب فإذا مارس القلب عبادة الخشية لأى موجودات أخرى أشرك مع الرب آلهة أخرى وصار غير موحد.

ياسادة شىء طبيعى أن يخاف بنو البشر من عشرات ومئات الأشياء ، لأننا مجرد بشر ولسنا آلهة، فالضعف سمة من سمات الموجود البشرى، المسلم والمسيحى والوثنى، فنحن مجرد كائنات بالغة الضآلة، فى مواجهة أخطار عاتية، تحيط بنا من كل جانب فوجودنا نفسه معرض للانسحاق فى كل لحظة من لحظات حياتنا، فنحن كائنات مسكينة، نحاول أن نوقف زحف الفناء الذى يتمدد فى كياننا، ويحاصرنا مع كل نبضة حياة، ونحاول اقتناص مجرد لحظة وجود.. لحظة خوف.. لحظة حزن.. لحظة فرح.. لافرق، فهى لحظة امتداد، لحظة وجود فى مقابل مساحات الفناء التى تنتهك حرمة وجودنا وتزيله.

صحيح أن الله ينير قلوبنا الواجفة ويمتحنا الأمل ويعيننا فى رحلة حياتنا، لكن

الخوف والخشية والضعف هى صميم وجودنا، النور الإلهى برق يسطع فى قلوبنا، لكن كهوف الظلمة ومفازات الخشية تترامى وتتمدد فى أعماق الأعماق ولكن الوهابيين يتجاهلون كل ذلك ويقولون فى صلف: (الخشية والخوف كلاهما عبادة قلبية يجب أن يفرد بهما الله تعالى، فمن خاف غير الله تعالى، أوخشيه معظماً له، وأطاعه فى معصية الله تعالى، فقد أشرك بالله تعالى فى هذه العبادة).

٣.النبضة الثالثة أو عبادة الرجاء:

تقول النصوص: (لما كان الخير كله بيد الله، وليس بيد أحد سواه، وكان الله وحده القادر على إعطائه من يشاء من عباده، كان رجاء الخير ورغبته من غير الله تعالى ضلالاً وباطلاً وكان فاعله مشركاً فى هذه العبادة أو عبادة الرجاء).

أشعر عندما أقرأ النصوص الوهابية، أن هؤلاء الوهابيين يريدون امتصاص كل المشاعر والأحاسيس الإنسانية من الكون: الحب، الخوف، التردد، التواصل، التراحم، الوداعة، رجاء الخير وتمنيه بين الموجودات البشرية بعضها وبعض ...

فأصحاب (السماحة) يرغبون فى تحويل البشر إلى دمى بلا نبض أو إحساس، أو حياة خلقية أو اجتماعية، فأصحاب السماحة يريدون أن يجعلوا كل وجودنا معلقاً بالملأ الأعلى وإلا أصبحنا مشركين وغير موحدين!!

ياسادة نحن لسنا ملائكة ولا كائنات نورانية ولاكائنات قدت من صخر ورمال، إننا بشر، مجرد بشر، لحم ودم ومشاعر، ضعف وقوة، أحاسيس طيبة وأحاسيس شائنة، نحن أطفال كبار، أوغاد طيبون.

احترموا الضعف البشرى، قدروا الحزن البشرى، اقتربوا من مشاعر التردد والحيرة والتمزق التى تشكل صميم الوجود البشرى.

هل يجب أن نقذف بقلوبنا خارج الكون ونتعامل مع الحياة من خلال الطقوس والنصوص فقط حتى نصبح موحدين، وياليتهم يتركون النصوص لنا نفهمها نحن ونكتشف أغوارها نحن، ولكنهم أحاطوها بالأصفاد والأقفال وقرروا لنا ما فهموه هم!

هل رجاء الخير وتمنيه بين البشر بعضهم وبعض انتقاص من حجم الإله فى

نفوسهم! هل إذا رجوت الخير من رئيس العمل أصبحت مشركاً بالله، ومع افتراض أن ذلك خطأ فهو خطأ وليس خطيئة، قد يكون حمقاً، غفلة، إثماً ، فكيف حول الوهابيون خطأ أو إثما أخلاقيا إلى شرك عقائدى! لماذا هم مغرمون دائماً بتوسيع حجم الآثام وتعميقها وتضخيمها ثم الانقضاض بها على الموجود المسلم لسحقه والفتك به بينما السعادة والحبور يتناثران فى تضاريس وجوههم الجديبة.

٤. النبضة الرابعة أو عبادة الإقبال:

تقول النصوص: (الإنابة هى الإقبال على الله تعالى، والتوبة إليه، الإنابة عبادة أمر الله تعالى بها، ولما لم يكن فى الخلق كله من يعطى أو يمنع أو يضر أو ينفع إلا بإذن الله، كان من غير المعقول ولا المقبول أن ينيب المرء إلى غير الله (أى يقبل عليه) رغبة أو رهبة، خوفاً أو طمعاً، وكانت الإنابة إلى غير الله باطلاً وشركاً، وكان من أناب إلى غير الله خائفاً من سخطه أو عقابه مشركا).

وهكذا أضاف الوهابيون عبادة جديدة للمسلم اسمها عبادة الإقبال أو الإنابة، وأصبح من خلالها كل المسلمين فى كل مكان وفى كل العصور مشركين، طالما قامت بينهم علاقات إنسانية عادية ملؤها الإقبال أو الإدبار والرغبة أو الرهبة ، والخوف أو الطمع، حول الاحتياجات البشرية العادية من حب ومال وعيال وغير ذلك، فكل المسلمين الذين تداولوا تلك المشاعر فيما بينهم، مشركون غير موحدين بالله!

٥. النبضة الأخيرة أو عبادة التوكل:

تقول النصوص:(ولما كان لا كافى إلا الله ولا قادر على كل شىء سواه، كان التوكل على غير الله تعالى باطلاً وشركاً وكان هذا المتوكل مشركاً)[1].

بلا جدال المتوكل على غير الله مخطىء، ولكن بلاشك هو غير مشرك، إنه مجرد

(١) كل النصوص عن عبادات القلب من كتاب عقيدة المسلم (الجزائرى) من ص ٨٦ :٩٠

إنسان ضعيف، مسحوق أمام قوى أكبر وأعتى منه، فمن الطبيعى أن يلجأ إلى من يساعده، ثم نحن نعلم أن التوكل على الله. والقعود خطأ كبير، فلماذا لايكون اللجوء إلى البشر وسيلة من وسائل التوكل على الله، فالله يقدم لنا عونه من خلال الأشخاص والمواقف التى تحيط بنا، فالله يقدم لنا عونه من خلال حركتنا فى الحياة وسعينا فى دروبها وبين شخوصها الصالحين والطالحين معاً، فقد يأتى المدد واللطف الإلهى لنا من خلال فاجر أو عابد، مسلم أو كافر.

وهكذا أهالوا على المسلم الطبقة الثالثة من (العبادات) وقتلوا معها القلب المسلم، وحولوه من مصدر نور وإشراق وضياء إلى مصدر إظلام وإعتام وموات، فلم يعد قلب المسلم جوهرة يانعة فى الصدر أو جدولا رقراقا يسيل فى حنايا العمر، بل صار مساحة من صخر، أرضاً قفراً، واديا قاحلا.

وهكذا اختزل الجمال والإبداع والوجدان فى الموجود وحوصر الإنسانى فى كيانه... وتمددت مساحات الجدب والصحراء والعقم، فتقزم الموجود المسلم وانضغط كيانه وحبست روحه وحوصر بأصفاد الطبقة الثالثة وأقفال الطبقة الثالثة وأرتاج الطبقة الثالثة.

الطبقة الرابعة: عبادات الجوارح

مازلنا مع سيل العبادات العارم أو منظومة العبادات التى لاتنتهى والتى يغمر بها الوهابيون الموجود المسلم، فبعد عبادات الأكل والشرب والوقوف والقعود والنوم والصحو والمكوث والترحال، وبعد ولوجهم مملكة القلب البشرى وزرع ألويتهم وأعلامهم الوهابية أو طعنات حرابهم الفقهية فى رحابها المقدسة، واختراع عبادات قلبية وهابية جديدة، تحركوا إلى مساحة الجوارح أو أعضاء الجسم البشرى أو إلى المساحة المتبقية من الموجود المسلم ليحاصروها وينتهكوا حرمتها ويهيلوا عليها أكداسا من عبادات ما أنزل الله بها من سلطان.

وسأترك نصوصهم تتحدث وحدها: (إن ماتقوم به الجوارح أوأعضاء الجسد البشرى من العبادات والطاعات كثير جداً ، فلذا نكتفى بذكر طرف منه فقط، تذكيراً وتعليماً وبخاصة ما وقع فيه الشرك بين المسلمين من ذلك).

١ـ عبادة الدعاء

من قال إن الدعاء عبادة، الدعاء آهة، الدعاء ألم يسيل من القلب، حزن يتدفق فى جنبات الصدر، فكيف تحول إلى طقس تعبدى، محكوم بوقت، هو الجزء الأخير من الليل، ومحكوم بنصوص تعبدية لاخروج عليها وإلا صار المسلم مشرك دعاء أو كافرا فى استخدام جارحة اللسان، تقول النصوص : (الدعاء هو سؤال الرغائب وطلب الحاجات وبهذا كان دعاء غيرالله، سواء كان المدعو نبياً أو ولياً شركاً محرماً، وكان من يدعو غير الله من عباده مشركاً كافراً ظالماً).

وهكذا بعد أن قرر الوهابيون اعتبار الدعاء عبادة انتقلوا إلى التفاصيل الفقهية المرتبطة بعبادة الدعاء الوهابية واخترعوا مساحة تكفير جديدة، فإذا ما صرخ اللسان المسلم قائلاً: «أدركنا يارسول الله، أو وامحمداه» صار المسلم كافراً لعينًا ومجرماً أثيماً، فقد خرج على قواعد عبادة جارحة مسلمة أو عبادة اللسان المسلم.

٢ـ عبادة الاستغاثة

تقول النصوص :(الاستغاثة هى طلب الغوث والغياث، ومن هنا كان طلب الغوث سواء أكان من نبى أو صالح من الصالحين شركا وكان فاعل ذلك مشركاً كافراً).

نحن مازلنا فى مساحة اللسان أو عبادات اللسان والهدف الوهابى المعلن فيها، بتر هذا اللسان البشرى المخادع، فإما أن يلهج باسم الرب فقط ووفق نصوص وهابية معتمدة، وإما قُطع وبُتر وبُتر معه الرأس المسلم المتمرد الذى غرر بهذا اللسان الأحمق وجعله يلوث صفحة الكون، بكلماته الكافرة، المكابرة!

ياسادة اللسان الذى يصرخ ويستغيث بجاه محمد أو الحسين.. لايعبد محمداً ولايعبد الحسين، ولايشرك بالله أحداً، إن المسلم الذى يستغيث بهم، يتصور فى براءة وطيبة، أن الاستنجاد بهم أو بغيرهم من الأنبياء والصالحين قد يجعل شفاعتهم له مقبولة عند الله، وإذا افترضنا أن ذلك خطأ دينى فهو إذن مجرد إثم وليس كفرا وشركا أكبر مخرجاً من الملة كما يقرر الوهابيون!

٣ـ عبادة الاستعانة

تقول النصوص: (الاستعانة هى طلب العون على قضاء حاجة، من هنا كان طلب المعونة ممن لايقدر عليها من الأحياء لعجزهم أو غيبتهم، كطلبها من الأموات لموتهم، كان ضلالاً وباطلاً وكان فاعله مشركاً بالله تعالى فى هذه العبادة).

٤ـ عبادة النذر

تقول النصوص :(ياويل أولئك الذين ينذرون إلى الأولياء والصالحين من أموات المسلمين وأحيائهم فقد وقعوا فى هلكة وأشركوا بعبادة ربهم غيره).

٥ ـ عبادة ذبح الذبائح

تقول النصوص : (ومن ذبح لغير الله معظماً له، خائفاً منه فقد عبده بهذه العبادة وأشركه فى عبادة ربه ـ عز وجل ـ وأصبح مشركاً كافراً).

وصلنا إلى عبادة مرتبطة بعمل اليدين، فأيدى الموجود المسلم يجب ألا تذبح إلا وفق منظومة العبادات الوهابية الصارمة، وأعتقد أنه من الواضح لكل ذى عقل ودين، أن من يذبح على عتبات السيد البدوى مثلاً لايعبد السيد البدوى ولايشرك بالله أحداً، ولكنها طيبة القلب، وبراءة النفس المترعة بحب الصالحين من عباد الله، وهم لم يحبوهم إلا فى الله ولم يتبركوا بهم إلا لقناعتهم باقترابهم من منهج الله، فهؤلاء البسطاء مؤمنون بالله أشد الإيمان ونفوسهم عامرة بحبه وقلوبهم تسبح بحمده رغم أنف السادة الوهابيين.

٦ـ عبادة الانحناء والسجود

تقول النصوص : (إن السجود وهو وضع الوجه على الأرض والركوع وهو

الانحناء عبادة، ومن فعل ذلك لأحد معظماً إياه أو طامعاً فيه أوخائفاً منه فقد أشرك بربه وعبد مع الله غيره، وكان فعله شركاً أكبر مُخرجا عن الملة).

وهكذا وصلنا إلى عبادة الأكتاف والظهور والسوق المسلمة، فإذا ما استخدم الموجود المسلم هذه الأجزاء فى الانحناء لسيده كجنتلمان مهذب مثلاً وكسلوك يجمل حياتنا، أو إذا أحنى موجود مسلم رأسه وأكتافه أمام بطل من أبطال الوطن أو معلماً جليلاً تعلم على يديه تعبيراً عن الحب والاحترام والامتنان أصبح هذا المسلم الفاضل مشركاً بالله، وأصبح المنحنى أمامه شريكاً لله فى الألوهية ويتعبد به أو له الناس، وأصبح كل الممثلين الذين يقومون بأدوار تاريخية مشركين بالله متعبدين بممثلين فانين مثلهم ورافعيهم إلى مقام الألوهية.

٧ـ عبادة الطواف

تقول النصوص:(كل من طاف بقبر أو ضريح أو مشهد أو غير ذلك متقرباً إليه أو به إلى غيره، حتى ولو كان المتقرب إليه هوالله تعالى نفسه، فقد ابتدع، وأشرك، وطوافه ذلك شرك أكبر مخرج من الملة، وبدعة، وضلالة من أشنع البدع وأقبحها ، لما فيها من التشريع وهو حق الله تعالى وحده دون سواه).

بمعنى أنه لو مشى مسلم حول قبر الرسول أوالحسين أو السيدة زينب مثلاً، وقلبه يسبح ولسانه يلهج بذكر الله وهدفه القربى من الله العلى القدير أصبح مشركاً شركاً أكبر وخارجا عن ملة المسلمين ويساق إلى ساحة العدل بالرياض الغراء ليطاح برأسه الأحمق الشهى .

وهو بالإضافة إلى ذلك مبتدع أثيم، فقد ابتدع عبادة المشى والطواف حول مساحات من الكون لم يأمر الله بالمشى والدوران حولها، فالله أمرنا بعبادة الطواف حول بيته العتيق، فإذا ماطفنا حول ميدان التحرير أصبحنا مبتدعة آثمين، ومن طاف ببيته الريفى ليتذكر مراتع طفولته يكون قد مارس عبادة لم يشرعها الله، والتشريع حق من حقوق الله، فكيف يشرّع موجود مسلم عبادة الطواف فى أى بقعة أومساحة مبتدعة ومبتكرة لم تحددها النصوص.

٨ ـ عبادة تقبيل الركن اليمانى

تقول النصوص: (إن تقبيل الركن اليمانى من البيت العتيق عبادة شرعها الله، ولم يشرع لهذه الأمة تقبيل حجر آخر ولا ركن ولا جدار ولا قبر ولا تابوت،وعليه فمن قبل عتبة أوجداراً أو باباً أوحلقة فى باب أو قبراً أو مشهداً قائماً، فقد ابتدع، وإن فعل ذلك تعظيماً لما قبله راجياً منه النفع فقد أشرك).

وهكذا فكما كان الطواف بميدان التحرير أو العتبة شركاً أكبر وبدعة منكرة، أصبح تقبيل أحجار هرم خوفو أو ركن دافىء فيه شركاً أكبر، وتقبيل عتبة بيتى أو بابه أو شباكه شركاً أكبر، وتقبيل شجرة أوغصن يحمل لى ذكرى حب برىء من أيام الصبا شركاً أكبر.

فعلى الموجود المسلم أن يعلم ويعى أنه من غير المسموح له شرعاً أن ينشىء صلة حميمة بينه وبين الأشياء المحيطة به، فعليه ألا يعاشر الأشياء التى تشكل عالمه ومحيط حركته، بل عليه أن يقطع أى صلة دافئة تربطه بها، فقد يقوده دفئه الإنسانى إلى الهلكة والوقوع فى براثن الشرك الوهابى والعياذ بالله.

ونحن إذا ما قلبنا فى صفحات الفتاوى فى الجرائد والمجلات السعودية، نرى حجم ما أحدثوه فى نفوس الناس من هوس دينى وخوف من الوقوع فى الشرك.

فتجد من يسأل عن جواز تقبيل المصحف الشريف، والأغرب تجد من يفتى بأن ذلك بدعة آثمة ! ! لأن القرآن والسنة لم يأمرانا بذلك، ولأن السلف الصالح لم يرو عنهم أنهم قبلوه أيضاً.

الطبقة الخامسة: سائر أنواع العبادات

تقول النصوص: وهى الصلاة والصيام والحج والاعتمار)[1]. وبالطبع يمكن أعتبارها الطبقة التعبدية الخامسة !

(١) سائر عبادات الجوارح أُخذت من كتاب عقيدة المؤمن. الجزائرى من ص ٩٠: ٩٦ .

وهكـذا أخيراً وبـعد تلال من الـعبادات المخـترعة والأحـكام المبتـدعة وأصولـها وفروعها عثرنـا على العبادات الحقيقية الـوحيدة التى شرعها الله فعلاً وأمـر المسلمين فعلاً بالالتزام بها.

وأخيراً وبعـد أن أعيانا البحـث عثرنا على الـعبادات الحقيقـية والتى يعلـمها كل المسلميـن فى مشارق الأرض ومغاربها، وجدنـاها فى آخر قوائم العبـادات الوهابية، فى ذيل قائمة العبادات، فى آخر الطبقات التعبدية الوهابية!!

هل هنـاك إفساد لعقائـد المسلميـن أكثر من ذلك، هـل هناك تلاعب بكـل قواعد وأصول الـفقـه أكثـر من ذلـك، لقـد حولـوا السـلوك الـعادى لـلفـرد المسـلم إلـى عبادات! والإثم إلى كفر والكفر الأصغر إلى كفر أكبر، حتى أحدثوا فوضى فقهية ما أنزل الله بها من سلطان، وأربكوا ضمائر المسلمين.

وبالطبع لم يترك السادة الوهابيون العبادات الحـقيقية تمارس ببساطة وتسهيل على المسلميـن ، ولكنهم حولوها إلى طقـوس مروعة لايقدر على ممارستهـا المسلمون إلا بعـد ضنك ومشـقة بالغـتين، فالـوضوء تحول إلى دنـيا كاملـة من الأوامر والنـواهى والأحكام الفقهية التى تحدد تفاصيل التـفاصيل فى الوضوء، فنجد أحكاما تحدد بكل صرامة المساحـات المغطاة بالمياه، والمساحات الـتى لاتغطى بالمياه من الجـسد البشرى، والمساحات الـتى تمسها الميـاه مجرد مس، وميتـافيزيقا التـيمم والتعامـل مع الأحجار والعظام والرمال والجدران، ومايستجمر به المـوجود المسلم ومايستجمر به الجان، وما يقال من نصوص ثابـتة فى كل حركة ولفتة وانحناءة أثناءممـارسة طقس الوضوء، ثم ميتافـيزيقا الصلاة، وأين تـوضع الأيدى بالضبـط على وسط الموجود المسـلم أم على صدره أم على جانبيـه والمحاذير التى تحيط بكل وضع، وحركة السبـابة وتوترها أثناء السجود، وبدعة قول «حرماً» بعد إتمام الصلاة!!

دنيا كامـلة من الأوامر والنواهي والـنصوص التى تعـقد هذه العبادة البـالغة الأثر والتى شرعها الله ـ عز وجل ـ لتربطنا به وتجعل أرواحنا وكياننا معلقاً به ـ عز وجل ـ.

هذه العـبادة الخلابة التـى إذا تُركت تمارس ببساطة، ورُكز فيـها على استـحضار الطاقات الروحية للـمسلم الممارس، لنقلت المسلم إلى مـدارج رفيعة من الأحاسيس الروحية المترعة بالسكينة والصفاء والشفافية.

ولم يتوقف السادة الوهابيون عند الطبقة التعبدية الخامسة بل انهالوا على الموجود المسلم بالمزيد والمزيد من العبادات والأحكام فى كل مساحات حركته وكل مراتع وجوده، وتسربت تلك الأحكام لتحدد له الأدوات التى يستخدمها والأدوات التى لايحل له استخدامها، والأماكن التى يلجها والأماكن المحرمة عليه، والمأكولات المحللة والمأكولات المحرمة، والملابس المحللة والملابس المحرمة..إلخ.

وحددوا لكل عضو من أعضاء جسده مساحة حركته ونوعها ودرجتها والاستخدامات الحلال للعضو والاستخدامات الحرام وأى خروج على المنظومة الوهابية لحركة الأعضاء البشرية يقود المسلم إلى الشرك ويسقطه فى مهاوى الوثنية.

وهكذا وجدناهم يحددون قوائم الكلمات الحلال والكلمات الحرام التى يجب أن يلتزم بها اللسان المسلم وحددوا مواضع الشرك والوثنية فى مساحات اللغة المترامية الأطراف، والجمل المنافية لكمال التوحيد، والعبارات المفخخة بالشراك الوثنية، والأسماء والصفات التى لايجوز للمسلم أن يتسمى بها.

ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مساحة الصوت المسلم، فأفتوا بعدم جواز سماع ذكور المسلمين لصوت إناثهم، حتى إذا تلت نساؤهم القرآن الكريم، فقد تتسلل عبر الصوت الأنثوى إيحاءات أو إيماءات أو عطور صوتية أو دفء أنثوى يفسدكمال التوحيد عند المستمع المسلم،

ثم أفتوا بعدم مشروعية سماع الأذن المسلمة للصوت الجميل سواء كان صوت ذكر أو صوت أنثى، فالغناء فاحشة، كما حرموا كل الأصوات الشجية التى تصدر عن الآلات الموسيقية فالموسيقى دنس، وانتهاك لحرمة وبكارة الأذن المسلمةالطاهرة، وإن كانوا قد ترخصوا وسمحوا للأذن المسلمة بسماع صوت الدف ووفق قواعد فقهية صارمة، فيجب على الموجود المسلم أن يعيش فى كون موحش، كون صارم، كون لاتورق فى جنباته أصوات البشر الشجية أو أصوات الآلات الموسيقية الجميلة، فالجمال محذوف، والرقة يجب قطع دابرها، والعذوبة يجب أن تغيض من مسام الكيان المسلم أو الأذن المسلمة أو البيئة(الإنسانية) المسلمة.

وكما حددوا للأذن المسلمة مساحات السماع وأنواعه، وألزموا الذكور المسلمين بسماع الذكور، والإناث المسلمات بسماع الإناث، وحذفوا الجمال الصوتى من التسرب إلى دنيا الأسماع المسلمة، انتقلوا إلى مساحة الرؤية، أو المساحات المحللة

التى يمكن أن ترتادها أو تراها العين المسلمة، وأفتوا بعدم جواز رؤية نصف الأمة المسلمة لنصفها الآخر، أو عدم جواز رؤية إناث الأمة، ذكورها، ولاذكور الأمة إناثها، إلا وفق قواعد باترة صارمة لايمكن اختراقها أو الالتفاف حولها.

فالسادة الوهابيون يؤمنون بسياسة المعازل البشرية للكائنات المسلمة فمحرم على العين المسلمة رؤية أنثى طوال العمر، محرم عليها التمدد داخل مساحات التواجد الأنثوى!

وبما أننا داخل مساحة المسموح به للعين المسلمة فيجب أن نوضح مساحة اللون المتاح للعين المسلمة أو نوعه، وقدأجاز فقهاؤهم اللون الأبيض واللون الأسود، فإذا ماهبطت ديارالسادة الوهابيين وجدت نفسك فى عالم يشبه أساطير الأولين أوكأنك فى عصر من عصور الميثولوجيا السحيقة، فستجد أمامك كائنات مهالا عليها السواد، ولاتعرف أهى بشر أم جن، أم مخلوقات هبطت فى جزيرة العرب بعد أن أتت من مجرات بعيدة، لاصوت لها،لاملمحاً إنسانيا، أو نباتيا أو حيوانيا، كيانات سوداء مروعة، حتى العيون وسيلة التعارف والاتصال بين الكائنات الحية والكون مغطاة أيضاً، ثم تكتشف، أو يقال لك همساً أن تلك الكائنات المريبة هى إناث المملكة، ثم تجد مساحات أخرى من البشر ترتدى البياض، وتعلم أنهم ذكور المملكة، ثم امتدادات من عمائر هائلة بلاسبب منطقى، وامتدادات هائلة من تلال ورمال، لاحياة اجتماعية، أو تواجد إنسانى،أمة مشطورة نصفين، ويعيش كل شطر فى دنياه، لايوجد مجتمع، أو تدفق إنسانى فى المكان، تشعر كأن قوة شريرة قامت بتفكيك أواصر التواجد البشرى، والتدفق الإنسانى فى تلك المساحة، ويخيل إليك أنك ستجد أمامك فجأة طائر الرخ الذى حدثتنا عنه الأساطير أو مردة وشياطين قد فروا من حكايا ألف ليلة وليلة إلى صحراء جزيرة العرب الأسيرة.

ثم انتقل السادة الوهابيون لتحديد مساحات الحركة والاستخدام لليد المسلمة، فمنعوا وحرموا على اليد المسلمة التعبير الجميل والاستخدام الفنان أو الاستخدام المبدع لها! فاليد المسلمة يجب أن تبقى يداً غاشمة يدا جدباء، يداً لا تفرز الجمال، فقد أجازوا لها فعل الضرب، وفعل الصفع، وفعل القتل، واستخدام القوس والنشاب والنبل والسيف، كما أجازوا لها استخدام البندقية والرشاش، ولكنهم منعوها من استخدام الفرشاة والألوان، وحرموا عليها التعبير الجميل على الجدران أو

الأنسجة أو الأوراق أو الأخشاب، وحرموا على البشر المسلمين رسم أو تصوير أنفسهم أو أولادهم أو أحفادهم أو أصدقائهم أو أهلهم، كما حرموا على اليد المسلمة استخدام الإزميل لتشكيل الحجر وتجميل حياتنا بالخلق الفنى، فلابد من خنق الجمال فى حياة المسلمين ومطاردته فى كل مساحات تواجدهم.

ثم حددوا لمواطنى الدولة المهن المباحة والمهن المحرمة، والمهن المحرمة تشمل المفكر والفيلسوف، والفنان، والحلاق، والكوافير، والعازف، والمؤلف الموسيقى، والرسام، والمثال، والمطرب، والمنشد، والشاعر، والأديب، وبائع اللوحات، وبائع الكاميرات، والمصوراتى، وبائع الآلات الموسيقية.. إلى آخر القوائم المستجدة والمتجددة دوماً لملاحقة خبثاء البشر الذين يريدون تلويث عقائد المسلمين بالشرك من خلال امتهانهم لمهن شركية!!

وبما أنهم قد ربطوا كل شىء بالتوحيد (الوهابى) فأصبح عادياً جداً أن تجدهم فى (أدبياتهم) معنيين بقضايا مثل : الصور والتوحيد ، والأزياء والتوحيد، والخوف والتوحيد ، والرياء والتوحيد، وصور المخيلة والتوحيد، والقبور والتوحيد، والكلمات والتوحيد، والجمل والتوحيد، والأسماء والتوحيد..وكل من خرج على ماتقوله المؤسسة الدينية بشأن كل جزئية سابقة أصبح خارجاً على التوحيد أو مشركاً بكل بساطة، وأصبح من الأمور العادية أن نجدهم يتداولون تعبيرات مثل، شرك الأصدقاء،وشرك الآباء ،وشرك الأمهات، وشرك الأبطال، وشرك الطواغيت، وشرك الجبال، وشرك الأنهار، وشرك كرة القدم.

فكل من تعلق بأبيه أو أمه أو أصدقائه أو أبطال الرياضة وعلق صورهم وتعلق بهم أصبح مشركاً شركاً أصغر وكل من زاد تعلقه بهم أكثر أصبح مشركاً شركاً أكبر مخرجا عن الملة يجب سوقه إلى ساحات الموت المقدس.

ولا أجد شيئاً أنهى به هذا الفصل أبلغ من هذا التساؤل الذى أرسله مواطن سعودى إلى المؤسسة الدينية يستفتيها حوله: يقول السؤال: (هل وضع التمر على الطعام لئلا تأتيه الحشرات ينافى كمال التوحيد؟؟)[1].

---

(١) ص ٣١٤ فتاوى العقيدة. العثيمين.

دولـــة الخـــلافـــة الحـديـثـة

4

القانون العام للدولة

دار الخيّـــال

وبما أن الله هـو الذى يـحكـم فى دولـة الخلافـة السـعوديـة، فقـضايـا الديـن هى الأساس، فالسـلطة ليست معنـية بالدنيا ولكـنها معنية بـالآخرة، معنية بالفـقه وليس بالاقتـصاد، معنـية بتعـبيد المسـلمين لله، ولـيس بتحـريرهـم من الأوهـام والجهالات، فالانضباط الفقهى والانضباط الشرعى هو الهاجس العام، أو هاجس الدولة ، فشرائع الله وطقوسه هى قضية الدولة الأساسية، ومطاردة المتمردين العقليين ونازعى الأكفان التعبدية هم مجرمو هذه الدولة.

وإذا كانـت معظم دول الـعالم تملـك دستوراً يضـبط مؤسسـات الدولة ويضـبط ويحدد العلاقة بين الحاكم والمحكومين فـإن الدولة السعودية لا تحتاج إلى دستور من هذا النوع الآثـم الكافر، فدولة الخـلافة ليست معـنية بالأمة ولا الشـعب، ولا حقوق الشعب، ولا المؤسسات التى تؤصل وتحدد ذلك، فالحرية كلها لوكلاء الله ـ الوهابيين السعوديين ـ ولا حرية على الإطلاق للمسلـمين، الساحة مفتوحة ملء الأفق لوكلاء الله، الشمس، النور، الحرية، والقيود، والأغلال والمهانة للمسلمين.

إذن المطلوب فى دولة الخـلافة ليس دستوراً للشعب أو دستوراً يـضع الشعب فى قلب السلـطة أو على قمة العرش، أو ذروة سـنام الأمر والنهى، ولكن المـطلوب بناء عقلى أو نـسق عقلى أو دستـور وهابى يؤصل العـكس تماماً، يؤصل إبـعاد الأمة عن الـسلـطة، أو يـخرج الأمـة من الأمـر، أو يخـرج الأمـة من مـساحـة الحريـة والنـور

ليجرجرها إلى الكهوف العقلية والمغارات الفقهية، نسق يبرر كل السلاسل والأصفاد والأكفان التى حاصروا بها الأمة، نسق يمنع الاقتحام العقلى أو الوثبة العقلية، والتمدد الفكرى، والتألق الذهنى، نسق يزيد من حجم الزنازين والكهوف والسيوف، فليس مطلوبًا أبدًا فى دولة الخلافة الحركة أو النقلة إلى الأمام، ولكن المطلوب الردة إلى الخلف والمزيد من الارتداد، المزيد من النكوص، الخروج من حركة الزمان، ولا مانع إطلاقًا من أن تكون هذه الكهوف والزنازين مكيفة الهواء، ممتلئة بالمشهيات، والثلاجات وأفلام الجنس.

وهذا القانون العام للدولة أو الماكينة العقلية التى تضبط سلوك الأمة هى ماكينة: الوسيلة / البدعة، وهما وجهان لعملة رديئة واحدة، فالوسيلة هدفها منع البدعة والبدعة هى الخروج على مشروعية الوسيلة أو باختصار الوسيلة هى سكة السلامة فى الدنيا والآخرة الوهابية والبدعة هى سكة الندامة.

الوسيلة

الوسيلة هى القضبان الحديدية أو القضبان الفقهية التى يجب أن يسير عليها السائمة المسلمون، ولا يملكون أن ينزلوا من عليها أو يطيحوا بها أو يمارسوا الحياة من خارجها أو يسبحوا فى بحار الأيام من غير حبائلها أو يحلقوا فى السماء أو يصعدوا إلى ذرى فى الفكر أو الحس أو السلوك أو الوجدان بدونها!

الوسيلة ببساطة هى الأصفاد ذاتها التى كبل بها السادة الوهابيون الأفعال، والأحاسيس البشرية، فكل فعل، كل وجدان، كل إحساس له (الوسيلة) الشرعية التى يجب أن يمارس من خلالها، إنها القالب الذى يجب أن ينحشر فيه الموجود المسلم حتى يكون منضبطًا فقهيًا .

ففى دولة الخلافة السعودية لا مجال إطلاقًا أن يُمارس فعل أو شعور أو حركة أو سكنة بلا التزام بالوسيلة الشرعية لممارسة ذلك، وإلا صار الفعل أو الإحساس فعلاً سفاحًا أو إحساسًا سفاحًا، أو وجدانًا سفاحًا أو شعورًا سفاحًا .

فعلى المسلم الصالح أن ينضبط داخل القوائم التى أعدها السادة الوهابيون لكل نبضات وحركات وسلوكيات البشر المسلمين، قالب الأكل أو وسيلة الأكل، قالب الشرب أو الوسيلة (الشرعية) للشرب ، قالب الإخراج أو الوسيلة الشرعية للإخراج، قالب حركة الأطراف، قالب استخدام الأطراف، قالب استعمال أعضاء الجسد المسلم، قالب الحركة فى المكان، قالب التعامل مع غير المسلم، قالب التعامل مع عباد القبور، قالب التعامل مع عباد البشر، قالب التعامل مع مشركى الثياب أو ممارسى الألعاب الاستكبارية !! فعلى المسلم أن يتحرك ومعه قوائم الوسائل التى يجب أن يلتزم بها فى كل حركة وفى كل سكنة طوال رحلة عمره أو سجن عمره الوهابى.

الوسيلة هى بيوت النحل، مكعبات الشمع، التى تمارس فيها جماعات النحل حياتها وتنضبط وتنضغط داخلها، إنها الخيوط التى يحرك بها الوهابيون عرائس الماريونت المسلمة أو مواطنى الدولة ، وكلما تلاشى وجودك داخل المكعبات الفقهية، كلما تلاشى وجودك تحت أكداس وتلال الطبقات التعبدية المخترعة، كلما كنت ملتزمًا (بالوسيلة) الشرعية، كلما أحكمت الخيوط الوهابية حول ذاتك، كلما صرت عروسة أو دمية، كلما صرت مواطنًا صالحًا وملتزمًا بالوسيلة الشرعية للحياة. وكلما حاولت التمرد، حاولت أن تستجمع إنسانيتك، أن تخرج من تشيئك كلما وقعت فى وهدة الشرك والكفر والفسوق والعصيان .

فالمسلم الصالح هو المسلم القالب، المسلم المتكعب فى مكعبه المعد له سلفًا، يقف فيه، ويجلس فيه، ويأكل ويشرب ويتزوج ويموت، ويكفن فيه ولا يغادره أبدًا!!

فالمسلم الوهابى يمارس وجوده من مكعبه، يرى الشمس والقمر، والسهل والجبل ويبتسم ويتجهم وينط ويقفز داخل مكعبه، فالمجتمعات الوهابية ... مجرد امتدادات من مكعبات، مكعبات الأسواق، مكعبات المكاتب والحجرات، مكعبات الشوارع والطرقات، مكعبات فى القلب، مكعبات فى العقل، مكعبات فى الضمائر، لا شىء يتدفق، لا شىء ينبض خارج مكعبه، خارج (الوسائل) المشروعة للحركة والحس والفعل، أمة مصفدة، أمة متكعبة، أمة تمارس فعل الموت وهى تظن أنها تمارس الحياة.

والعلاقة بين (الوسيلة) ومفردات الوجود الوهابى علاقة بالغة التعقيد، فلا حركة

أو فعل بلا وسيلة تسيطر عليه، ولا وسيلة إلا من أجل السيطرة على فعل أو نبض أو حركة، فالفعل يبحث عن وسيلة، والوسيلة تطارد الفعل، إنه صراع ميتافيزيقى شيق بين (الأفعال والنبضات) والوسائل، الأفعال والنبضات والحركات تحاول الفرار، تحاول أن تعيش بحرية ثم تخضع وتُعتقل وتُصفد بعد أن تبطش بها الوسائل.

يا سادة الفعل مخلوق حر، الحركة مخلوق حر، النبضة طفل غرير يريد أن يداعب خصلات الهواء بحرية.

وحتى الأشياء فى دولة الخلافة يجب أن تعتقلها الوسائل، بل إن الأشياء تكاد تكون فى حالة عماء، عدم تحدد ،عدم تعين ، حتى تُحاصر بالوسائل فتمنحها الحياة تُسكن بالوسائل فتُسكن بالحياة، الكرافت، النظارة الشمسية، البرنيطة، الكاميرا ،.. تحدد لها الوسائل (الشرعية) فى الاستخدام فتنتقل من العماء الوهابى إلى التحدد والوجود.

ولكن ماذا يحدث إذا خرجت الأشياء من وسائلها أو خرج البشر من مكعباتهم، وتحركوا فى مساحات الوجود البكر وتعاملوا مع مفردات الكون كما خلقها الله وقبل أن يعتقلها الوهابيون ماذا يحدث إذا تحرك الموجود المسلم بلا قوائم فقه وبلا خرائط الوسائل ، إذا حدث ذلك يلج المسلم دنيا الشياطين والأبالسة ويسقط فى بحر الظلمات الوهابى فهو يتحرك فى دنيا غير معتقلة، أماكن غير معتقلة ، لحظات غير معتقلة، ويعاشر أشياء غير معتقلة، ويتحرك ويفعل وينبض قلبه خارج إطار المشروعية ، هنا تكون الهلكة ويكون خراب العالم؟؟

أنت مصفد فأنت مؤمن، أنت مكفن فأنت مؤمن، أنت داخل مساحة (الوسيلة) فأنت مؤمن، أنت مُهال عليك بطبقات تعبدية تقتل وجودك فأنت مؤمن، أنت فى مساحة الانقياد، والانصياع، والموات الكامل فأنت مؤمن!!

دول الدنيا كلها فى كل العصور تُعنى بوسائل النهوض لشعوبها، فى العلم، فى الزراعة ،فى الصناعة، فى الثقافة، ولكن السادة الوهابيين معنيون بوسائل الحركة والسكون والأكل والشرب والوقوف والقعود، ويقفون بالبشر المسلمين عند نقطة الصفر الإنسانى.

الوجه الآخر: البدعة

البدعة هى الوجه الآخر للقانون، فكما سبق أن قلت إن الوسيلة والبدعة ، وجهان لعملة واحدة أو لجناية واحدة ، أو المطلوب منهما معًا نتيجة واحدة.

والبدعة هى الخروج عن الوسيلة، البدعة هى الخروج عن النظام، عن المشروعية (الإلهية)، عن المكعبات الفقهية، البدعة هى الثورة والتمرد السياسى والدينى.

الوسيلة هى الماكينة التى تخرط الأشخاص والأفعال والأنفاس ، والبدعة هى الخروج على الماكينة ، هى الخروج الآثم على الخرط، هى التمرد على الصب، هى القفز من الجدران العالية للمكعبات الوهابية.

ولكن كيف أصلوا للبدعة، أو كيف أثموا البدعة، كيف جرموا الابتداع، كيف حاصروه ، كيف صفدوه؟ لقد اخترعوا من أجل ذلك مجموعة من القواعد (الفقهية) الساذجة التى تحاول قطع دابر العلاقة بين المسلم والابتداع.

القواعد (الفقهية) المؤثمة للبدعة:

١ـ إن الله أكمل دينه ولم يحوجنا لطلب زيادة، والبدعة زيادة، ومعناها أن القرآن خطأ لأن القرآن الكريم يقول (اليوم أكملت لكم دينكم...)

٢ـ إن الرسول علم المسلمين كل شىء حتى الخراءة ، وهو عليه الصلاة والسلام دل الأمة على كل خير يمكن تصوره، والبدعة معناها أن الرسول شريعته ناقصة، أو أهمل ولم يكمل رسالته، إذن فالمبتدع يزعم بسلوكه وبابتداعه أن الرسول خان الأمانة ،وخان الرسالة، وأن الله يكذب فى قرآنه عند ما يقول (اليوم أكملت لكم دينكم)، وهكذا يصبح كل سلوك دينى أو دنيوى لم يفعله الرسول بدعة، والبدعة إهانة لله ورسوله واتهام لهما بالخيانة.

٣ـ الله وحده هو المبدع والرسول نفسه، لم يفعل سوى شرح كل مبتدعات الله، فالرسول نفسه غير مبدع وغير مسموح له بالابتداع، فكيف لإنسان عادى أن يتجرأ ويخلق فعلاً أو سلوكًا أو قانونًا أو إحساسًا على غير مثال سابق، على غير وسيلة

معدة، على غير مكعب وهابى. الكون لا يحتمل إلا مبدعا واحدا هو الله ، صنع كل القوانين، وطبائع الأشياء، وقوانين البشر، والشجر، والمعدن، ثم على كل شىء، أن يكون متبعا لما أبدع الله ، فإذا ما ابتدع إنسان، عند ذلك يصبح مخربًا، متمردًا، خارجًا على نظام الكون .

وقد لخصت نصوصهم المسألة فى هذه الفتوى المحددة : (إن حكم الابتداع فى الإسلام أنه محرم، لأن الابتداع تشريع يضاهى به شرع الله، وهو بهذا مشاقه لله ورسوله ومحاداة لهما، وكفى بالمرء أن يشاق الله ورسوله ويحادهما)(١) .

ويستمر الوهابيون فى تأصيل مفهوم البدعة فنجدهم يقولون (البدعة هى البدعة سواء أكانت إضافية أو حقيقية، فالعمل بها باطل والدعوة إليها حرام، وإنكارها واجب، وهى من أكبر الذنوب وأعظم الآثام)(٢) .

وهكذا نكتشف أن هناك بدعًا حقيقية وبدعًا إضافية كما سنكتشف بعد قليل أن هناك بدعًا مكفرة وأخرى مفسقة وثالثة مكفرة ومفسقة معًا، دنيا كاملة مترامية الأطراف وعلينا أن نلجها ونكتشفها.

البدعة الحقيقية

هى (ما أُحدث فى الدين من غير استناد إلى أصل من أصول الدين أو فرع من فروعه وإنما اختُرعت اختراعًا كالبناء على القبور وإشادة القباب عليها وكزخرفة المساجد) (٣) .

ونقول ومن قال أن هذه الأشياء لها علاقة بالدين أو قضايا الدين من قريب أو بعيد.

---

(١) ص٩ الجزائرى (حرمة الابتداع فى الدين).

(٢) ص١٣ المرجع السابق.

(٣) ص١٣ المرجع السابق.

البدعة الإضافية

هى ما أُحدث فى الدين مما له دليل من كتاب أو سنة ولكنه بدعة باعتباره زيادة لم يشرعها الله ورسوله، وذلك كالذكر جماعة وبصوت واحد، فإن ذكر الله مشروع بالكتاب بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ والصورة التى يؤتى بها وهى الاجتماع والصوت الواحد محدثة، إذ لم تكن هذه الصورة معروفة ولا معمولا بها على عهد الرسول ﷺ ولا على أصحابه التابعين)[1] .

لاحظ أن البدعة الإضافية (هى ما أحدث فى الدين مما له دليل من كتاب أو سنة) ولكنه بدعة باعتباره زيادة، والإنسان يسأل نفسه: طالما أن (البدعة) لها دليل من الكتاب أو السنة فكيف تكون بدعة مجرمة أو مؤثمة ، وكيف يكون العمل بها باطلا والدعوة إليها حراما، وإنكارها واجبا وكيف تكون من أكبر الذنوب وأعظم الآثام وهى مستقاة أصلاً من القرآن أو السنة! !

إذن فالمقصود خنق العقل وخنق الروح وخنق الإبداع ومنع الموجود المسلم من أن يبدع فى دينه، فى حياته، فما الذى يمنع المسلم من أن يحلق بروحه وقلبه إلى مساحات روحية ووجدانية جديدة، مساحات بكر، مساحات نضرة، ما الذى يمنع المسلم من أن تطأ روحه مناطق جديدة، مساحات يانعة، فوارة بالعطر والشذى الروحى، أن يرتاد عوالم جديدة من المشاعر النبيلة، لماذا نمنعه من الإبحار والإيغال فى تلك الآفاق الكريمة، طالما أنه لم يفرض آفاقه على أحد أو ادعى أن ذلك مأمور به المسلمون، ولكنه سره الخاص، نكهته الدينية الخاصة، دنياه المقدسة، كعبته الروحية الخاصة، لماذا نقص أجنحته، نلزمه بطقوس صماء جامدة منزوعة الروح ونقول له مارس ذلك فقط أو نكفرك ونجرمك ونؤثم سلوكك، ونخرجك من زمرة المسلمين!

الإسلام يا سادة إطار، مناخ، منهج عام، ولنا أن نتحرك داخل هذا الإطار، وهذا المناخ طالما أننا لم نفسد عقائد أو نخرب أرواحا أو ندع إلى باطل أو إثم أو عدوان.

(١) ص١٤ الجزائرى (حرمة الابتداع فى الدين).

وفلسفة البدعة تنسحب على كل مساحات الوجود البشرى، البدعة فى المأكل فى المشرب فى التفكير فى السياسة فى الحكم، فى لمس الأشياء، فى استخدام الأدوات، فى تقبيل الكائنات، فى دراسة العلوم، فى لمس أعضاء الجسد البشرى، فى استخدام العين، أو اليد أو القدم، فى النوم أو السفر ، فالمسلم حدد له السادة الوهابيون، كيف ينام وكيف يأكل وكيف يشرب وكيف يمارس الجنس وكيف يسافر، وكيف يجلس وكيف يقف. وكل تجاوز عن ذلك بدعة، ابتداع، فالمقصود بمقصلة البدعة، وقف تقدم العقل، وبتره، وسحبه من مساحات الحضور البشرى.

بعض قوائم البدع الوهابية

١ـ إنكار علم الله بالجزئيات.

٢ـ تأويل صفات الله.

٣ـ إنكار عذاب القبر.

٤ـ إنكار سؤال الملكين.

٥ـ الطعن فى بعض الصحابة.

٦ـ الاعتقاد فى الأولياء.

٧ـ النذر للأولياء والذبح لهم.

كل هذه البدع مكفرة ومفسقة لصاحبها ويجب التوبة الفورية منها، ومن أصر عليها أو على واحد منها ومات على ذلك، فقد مات على الكفر والفسق)[١].

١ـ إنكار المسح على الخفين [بدعة مفسقة]

٢ـ الاكتفاء بمسح الرجلين دون غسلهما مع عدم وجود خف [بدعة مفسقة]

٣ـ مسح الرقبة فى الوضوء.

٤ـ الدعاء مع غسل كل عضو أثناء الوضوء.

---

(١) ص٣٨/ ٣٩ حرمة الابتداع فى الدين . الجزائرى.

٥ـ المصافحة بعد السلام من الصلاة.

٦ـ الذكر والدعاء جماعة جهرًا بعد الصلاة.

٧ـ وضع الميت على الأرض واستشهاد الناس عليه .

٨ـ رفع الأصوات بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) عند حمل المتوفى وكذا كلمة «وحدوه».

٩ـ وضع الزهور فوق القبور بدعة مفسقة.

١٠ـ الوقوف دقيقة حدادا على أرواح الشهداء (بدعة مفسقة)(١).

قائمة بدع خاصة بالمعاملات

١ـ وضع قانون وضعى بدعة مكفرة ومفسقة.

٢ـ عمل المرأة مع الرجال، بدعة مفسقة.

٣ـ بيع الباروكات والشعور المستعارة بدعة مفسقة.

٤ـ بيع الصور والتماثيل بدعة مفسقة.

٥ـ بيع السلعة قبل تملكها بشراء، بدعة مفسقة.

٦ـ الأكل والشرب بالشمال بدعة مفسقة.

٧ـ الاتكاء فى الأكل بدعة مفسقة.

٨ـ تلوين الطعام والشراب بدعة مفسقة.

٩ـ أكل الرجال والنساء فى الشوارع والأسواق وهم يمشون بدعة مفسقة.

١٠ـ الأكل وقوفًا (Take away)بدعة مفسقة.

١١ـ الاختلاط فى الأكل بدعة مفسقة.

---

(١) ص ٣٩/ ٤١. الجزائرى (حرمة الابتداع فى الدين).

١٢ـ لبس القبعة (البرنيطة) الخاصة بالكافرين . بدعة مفسقة والعياذ بالله.

١٣ـ لبس الرجال أو النساء ما يختص به الكفار بدعة مفسقة(١).

هذه نماذج من القوائم والخرائط الوهابية التى صنفوا ورتبوا فيها (بعض) أنواع البدع ومن خلال هذه القوائم نفهم أن هناك فسقة برانيط وفسقة باروكات وفسقة قص شعر وفسقة ساندوتشات وفسقة صور وتماثيل، كما نفهم كذلك أن هناك كفرة عذاب قبر، وكفرة أولياء وكفرة طواغيت، وكفرة نذور، وكفرة مقابر...

وعلى المسلم الحصيف أن ينضبط داخل قانون الوسيلة / البدعة وإلا سقط فى الهاوية وسيق إلى حتفه بظلفه.

ويحاصر السادة الوهابيون كل مساحات التخابث البشرى، فقد يتخابث بعض خبثاء الإنس وينفذون ببدعهم الآثمة من مساحات غير محكمة الغلق أو أن رتاجها به بعض المرونة أو أقفالها قد علاها بعض الصدأ، فينفذون من مساحة البدعة الإضافية أو سرداب البدعة المفسقة أو دهاليز حسن النية، فنراهم يصدرون الفتاوى الحاسمة والقاصمة سداً للذرائع ورأباً للصدع، فنراهم يعلنون ويقولون (هذا ولا ينبغى أن يفهم المسلم أن كون البدعة غير مكفرة فى بعض الأحيان أو مفسقة (كالبدع الإضافية) أنه يجوز العمل بها ويُثاب فاعلها عليها لاسيما إذا انضاف إليها حسن القصد وسلامة النية، لا، لا أبداً.. فإن كل بدعة ضلالة كيفما كان حالها، حقيقية أو إضافية مكفرة أو مفسقة، أو لا مكفرة ولا مفسقة، إذ البدعة افتئات على الشارع، ومضاهاة لما شرع، ولازمها أنها اتهام للشارع بالنقص والتقصير، وهذا يجعلها محرمة ممنوعة لا يجوز العمل بها ولا يجوز إقرارها والسكوت عليها)(٢).

إذن فلابس البرنيطة يتهم الله بالتقصير لأنه لم يشر إلى البرنيطة فى الكتب المقدسة، واختراع هذه البرنيطة اللعينة مضاهاه لله فى مساحة الإبداع والخلق!

وهكذا أصبح ارتداء الموجود المسلم البرنيطة أو الكرافتة أو النظارة الشمسية تحديا للذات الإلهية واتهاما لها بالنقص، وشموخا وتطاولا إلى مقامها السامى فى مساحة الإبداع والاختراع ولاحول ولاقوة إلابالله.

(١) ص ٤١/ ٤٤ حرمة الابتداع فى الدين . الجزائرى.

(٢) ص ١٩ المرجع السابق.

الخلاصة، ليس من حق المسلم أن يعيش إلا وفق أطر الوهابيين، يأكل أو يشرب أو يلبس فى المساحة (الشرعية)لذلك (فالسنة شرع الله والبدعة شرع الإنسان بتزيين الشيطان. السنة عبادة يراعى فى أدائها أن تكون موافقة لأداء رسول الله.

والبدعة افتراء على الله ورسوله وافتئات فى الدين، ونتائجها دائما ظلمة السيئات، وتلويث النفس وتخبيثها. ولهذا كانت السنة هدى والبدعة ضلالة)[1].

ورغم إطباق الفكر الوهابى وقانونه الأعظم الوسيلة/ البدعة على أرواح ووجود الموجودات السعودية إلا أن السادة الوهابيين، فيما يظهر قد لمحوا بوادر تمرد ومساحات من القلق فى بنية المجتمع السعودى،فتنادوا من أجل القضاء على مساحات الفتن الصغيرة المتناثرة هنا أو هناك، ووضع أحد مشايخهم الكبار هذه الخطة العظمى لوقف زحف البدع فى المجتمع . وتفاصيل هذه الخطة المعلنة: (أن يجتمع أهل كل قرية أو حى فى مسجدهم الجامع الكبير الذى يتسع لكل أفرادهم رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً، بعد صلاة المغرب من كل يوم، وعلى طول العام، لايتخلف منهم أحد إلا ذو عذر شرعى مقبول.وذلك لتلقى العلم والمعرفة والتطبيق العملى لكل ما يتعلمونه ليواجهوا البدع والمبتدعة. هذا هو الطريق الوحيد لينجوا من هلكتهم)[2].

الهدف اغتيال العقل

يقول الشيخ الجزائرى فى وضوح كامل: (إن العقل لقصوره وجهل صاحبه، وظلمه، ولما يحوطه من مؤثرات النفس والهوى لابد له من نور الوحى الإلهى ليبصر به الحقائق، ويعرف الأشياء نافعها وضارها وصالحها وفاسدها وحسنها وقبيحها)[3].

---

(١) ص٣٦ / ٣٧ حرمة الابتداع فى الدين. الجزائرى.

(٢) الجزائرى ص٤٦/ ٤٧.

(٣) ص٤ السابق.

(والعقل يعيش فى ظلمة الجهل والهوى فلايخرج من ظلمة إلا إلى ظلمة أخرى و من هنا فأنىّ لصاحبه أن يشرع أو يقنن، أو يهدى إلى صراط مستقيم)[1].

(ثم إن العقل قاصر لا يستقل بمعرفة الحُسن والقبح ولا بمعرفة ما يضر أو ينفع من سائر الأمور والأشياء)[2].

وبما أن العقل قاصر والعقل يقوده الهوى إذن فلنسلم القياد لهم، للسادة الوهابيين ليحددوا لنا بالضبط (وسائل الله) فى كل حركاتنا وسكناتنا والبدع الشيطانية المحرمة علينا فى كل مساحات وجودنا وحياتنا، الهدف هى المكعبات، خيوط العرائس التى يحركوننا بها.

فالمطلوب أن تنسى الأمة التفكير ، وتتبع هدى الوهابيين بالذات، فالمتبع يسير على الصراط المستقيم والمبتدع يسير على نهج الشياطين، المتبع يسير وفق منهج الله والمبتدع يشارك الله الألوهية وينافسه ويخترع ويبدع مثله، ومن يفعل ذلك يكون من الفجرة والجبارين.

فالبدعة تحد لله، استخدام العقل تحد لله، البدعة مضاهاة لخلق الله، البدعة تطاول إلى مقام الله، البِّدعة مشاركة لله فى الألوّهية.

أنا أبدع فأنا أتأله، أنا أبدع فأنا أنازع الله فى ملكه، فالله هو المبدع الوحيد فى الوجود ومن حسن تعبد المؤمن أن يترك مساحة الإبداع كلها لله فقط!

ويجب على العبد الصالح أن ينقاد لله ولإبداعه ولا يطاوله، يجب عليه أن يقبع فى العالم الأرضى، ولا يقتحم بابتداعه على الله مملكة السماء.

وهكذا يصبح الكون بحيرة راكدة، آسنة المياه، كونا استاتيكيا ليس به عالم ولا مفكر ولافيلسوف ولامثال ولاموسيقى ولاشاعر ولا طباخ مبدع، فالأكلات الشرعية أُبدعت وقضى الأمر، ولاترزى مبدع، فالأردية الشرعية أبدعها الله...

لا إضافة ، لاحذف، فالإضافة والحذف معناهما أن عمل الله ناقص ، وعمل الله غطى كل شىء، فإذا أضفت أو حذفت اتهمت الله بالتقصير، فالإبداع إهانة لله وتحد له، السماء فعلت كل شىء وعلى الأرض التنفيذ فقط، السماء وضعت التصميماتً

---

(١) ص ٤ السابق. (٢) ص ٣ السابق.

لكل شيء وعلى البشر التنفيذ وهم صاغرون، العقل الإلهى أبدع كل شيء، صمم كل شيء ، وعلى العقل البشرى أن يتوارى، أن يخرج من الساحة، ألا يتمرد على المصمم للعبة البشرية!!

فالسادة الوهابيون قد حددوا كل قوائم الإبداع الإلهى فى المأكل والمشرب وارتداء الملابس وقص الشعور والزينة والقيام والقعود وحركة الأجساد وحركة القلوب وحركة العقول.. إلخ وعلى المسلم الصالح الالتزام بقوائم الإبداع المحددة، أو كشوف الوسائل الإلهية.

وهكذا أهالوا على الموجود المسلم أقفالا وأقفالا، أصفادا وأصفادا من خلال قانون البدعة/ الوسيلة فكثفوا البنية الغليظة للمقدس فى الكون وغطوا بها الموجود المسلم.

فالله فعل ولامجال إطلاقاً للإضافة البشرية، فالحاكمية لله هنا بمعنى أن الفعل الإلهى تواجد، إذن لامجال إطلاقاً للفعل البشرى أو أى فعل آخر، والفعل البشرى هنا أو الابتداع معناه سوء خلق العبد، عدم احترام العبد لإلهه، فكلما زادت مساحة الاختراع كلما زادت مساحة الفساد والفوضى والتحدى والآثام، وفسدت روح الإنسان.

كلما زاد الابتداع البشرى كلما قلت البركة وطورد المقدس والإلهى من الكون والعالم.

القضية ببساطة: الله يبدع، الإنسان يستخدم وينقاد، خرج الإنسان عن ذلك وأبدع، فقد تمرد وتلبسه الشيطان ويجب القضاء عليه ، وتطهير المجتمع منه ومن وجوده ليبقى العالم الأرضى على اتساقه ونظامه ومواته العميم.

وبناء على ذلك فقد تحددت هوية المجتمع السعودى وهوية المواطنة فيه، فالمواطن السعودى إما متبع أو مبتدع،إما متبع مصفد، مجنزر بالجنازير والأقفال والأرتاج، وكل نوافذ روحه مغلقة ومعتمة، لايهتم بالسياسة أو الفن أو الموسيقى أو الشعر أو الأدب أو التواصل مع الحياة، لايتمدد فى المكان أو الزمان بروحه وعقله ووجدانه وضميره ولكنه يهتم بشراء ثلاجة، مكيف، سيارة، أعداد لاحصر لها من الساعات

والمنبهات والولاعات ولعب الأطفال والأطعمة الحلال والأشربة الحلال ويتزوج وينجب ويموت فيكون مواطناً صالحاً.

وإما مبتدع، متنمر،آثم، شاذ، خارج على منظومة الحكم، ومنظومة الكون، مُفسد فى الأرض، ويحلم بالتغيير ويحاول الإضافة، ويحاول الحذف ، ويحاول الترقى بنفسه ومجتمعه، يتذوق الموسيقى والأدب والجمال ويتمدد فى المكان والزمان، ويضوع ثقافة وحلماً وطموحا .

واثق الخطوات، واثق من نفسه، يضيف للحياة، وينفع الناس، ويرتدى مايحلو له ويأكل ما يحلو له ويطلق طاقته الروحية ليطأ مناطق خصبة، بكره، من الرقى والعلو والنبالة.

وهكذا لايعرف المجتمع إلا مفهومين حددتهما المؤسسة الدينية للتعامل مع الحياة ولاثالث لهما، مفهوم الاتباع أومفهوم القطيع، ومفهوم الابتداع أو مفهوم الشذوذ أو الخروج، فالمجتمع لايعترف بالرفض وفكرة الرفض أو الاختلاف أو التعددية، أو التمرد، أو السخط، أنت مختلف إذن فأنت مبتدع أثيم ومجرم زنيم.

تكوين حزب سياسى، ابتداع، عدم الهوية السياسية اتباع، تذوق الموسيقى ابتداع، تذوق القبح والدمامة اتباع، الحياة الطبيعية بين الجنسين ابتداع، معازل الذكور والإناث اتباع.

وهكذا أصبح الموجود السعودى يمشى على صراط الوسيلة خوفاً من الوقوع فى وهدة البدعة أو يمشى على صراط المؤسسة الوهابية حتى لايقتاده ديوان المبتدعة!!

وهكذا أصبح عمل الدولة مطاردة الناس آناء الليل وأطراف النهار لإلزامهم بحاكمية الله أو حاكمية المؤسسة الوهابية أو حاكمية القانون الأوحد لدولة الخلافة السعودية أو قانون الوسيلة/ البدعة.

دولـــــة الخـــــلافـــــة الحـديـثـة

5

خيمـة الاتبـاع

دار الخيّــــال

إذا ولجنا خـيمة الاتباع، تـلك الخيمة المترامية الأطراف الـتى تشمل دولـة الخلافة السعودية كلها ببشرها وسهولها وجـبالها وحاولنا أن نجوس فى تلك الربوع والتخوم المغمورة بالاتباع والانـصياع لوجدنا خارطة الوجود أو خارطة الكون الـوهابية تظلل الخيمة ولا أحد يمـكنه أن يضيف أو يحذف أو يؤول أو يحاور أو يـناقش أى جزئية صغيرة من خارطة الكون بملئه الأعلى وملئه الأسفل.

ووجدنا أيـضًا الهيكـل الفقهى الهـندسى الحديدى الـصارم الذى اخترعـه السادة الوهابـيون ورتبوا فيه وصـنفوا كل الحركـات والسكنات والأفـعال والكلمات لـبنى البشـر السعوديـين وفرضوا عليـهم عدم الخروج الكـامل على كل جـداول وفهارس الهيكل الفقهى.

ولوجـدنا السمـاء تطبق عـلى الأرض، أو السمـاء الوهابيـة تطبق عـلى الأرض، وتأخذ بخناق بنى البشر وتحاصرهم وتفرض عليهم أحكامها وطقوسها ونقولها.

مفردات الخيمة:

بخـور ، عطـور، دالات، غطـرات، جلابـيب سوداء لـلإناث، جـلابيـب بيـضاء للذكور، صقور، خيول، هجن، مكيفات، معلبات، أصفاد ، أقفال، زنازين، مكعبات

ملايين من كتب النقول، ملايين من أشرطة النقول، مؤسسات تكرس النقول، جامعات تؤصل لنقول، آلاف من طلبة النقول، مئات من مشايخ النقول، تليفزيون للنقول، راديو وإذاعات للنقول،فضائيات لترويج النقول .

ابن تيمية وابن القيم أسماء سيارة معاصرة، قضايا الجن والسحرة وتلبس البشرى بالجنى وتلبيس إبليس قضايا ساخنة تشغل (مجتمعات) الخيمة.

آلاف المطوعين الدينيين لرقابة البشر السعوديين وإبقائهم فى مكعباتهم.

أقفال للكلمات، أقفال للجمل والتعبيرات، أقفال للمشاعر، أقفال لكل مساحات الوجدان والدفء الإنسانى، أقفال للأفكار، أقفال تمنع تدفق الإنسانى فى مساحات الخيمة، الأجهزة الرسمية توزع الأقفال والأرتاج على كل موجودات الخيمة.

موجودات الخيمة معنيون بالآخرة (الوهابية) وغير معنيين بعمار الدنيا، الانضباط الفقهى هو الهم الأكبر، أما الانضباط الأخلاقى أو الانضباط السياسى أو الاقتصادى فليس من هموم الخيمة الدولة، والخيمة محذوف منها العقول، ومحشوة بالنقول محذوف منها الحاضر والمستقبل ومترعة بالماضى والسالف.

أينما قلبت ناظريك فى أطراف الخيمة وجدت الموجودات البشرية ترفل فى أصفادها القشيبة ووجدت المكعبات والأصفاد فى كل مكان فى تناسق وتناغم وهابى جميل.

والمرء يتساءل هل هذه الدولة / الخيمة جزء من الماضى، بالطبع لا، فهى قائمة الآن، هل هى تمارس الحاضر وتعاشره؟ كلا فهى تخاصم الحاضر وتتجاهله، هل هى معنية بالمستقبل وتجاوز اللحظة الراهنة، كلا بل هى مشدودة إلى الماضى ومحاولة بعثه، إذن فهى خارج الماضى، والحاضر والمستقبل، إذن فهى كيان عبثى مصنوع، خارج الزمن والتاريخ والجغرافيا، كيان بوليسى، دينى، خارج عن العقل والمنطق، كيان مصنوع ،كل ما فيه شائه وغير عاقل ، مكعبات وزنازين للبشر والعقول، ومجموعة من البشر اختلست دور الإله، وعمل الإله وخلقت هذا الكيان العبثى المجنون المعلق بين الوجود والعدم والعقل والجنون والحقيقة والخيال.

الانصياع ، الاتباع، هو الفضيلة الكبرى فى الدولة الخيمة، الانسحاق الكامل، والطاعة الكاملة هى فضيلة الفضائل، فالخيمة لا تسمح بأى تمرد من أى نوع وفى أى مساحة، لا تمرد عقلى، لا تمرد عاطفى ، لا تمرد أدبى، لاتمرد فلسفى، لا تمرد سياسى، لا تمرد لونى ـ فالألوان محددة بصرامة ـ لا تمرد فى الأزياء، فى قصات الشعر..

لا تمرد زمنى، فالخيمة الدولة ترتبط بالماضى، وغير معنية بالحاضر أو المستقبل، أو أى مساحة زمنية أخرى.

الانصياع والاتباع يجب أن يكون كاملاً وشاملاً فى العقل والقلب وتحت الجلد.

فالدولة لا تسمح بمساحة من الرفض أو مساحة من الخصوصية، فالموجود السعودى لا يستطيع أن يمتلك فكراً شخصيًا، أو مشاعر شخصية أوإحساسا دينيا شخصيا، فكل المساحات منتهكة ولاتوجد مساحات حرام، لا توجد أرض حرام، أو مناطق حميمة فى كيان الفرد لا يمكن للمؤسسات السعودية أن تنتهكها، العقل منتهك، الإحساس منتهك، الضمير منتهك، السلوك منتهك... خيل الوهابيين قد عبثت سنابكها بأعمق أعماق الموجودات المسلمة، فالدولة الخيمة هى التى تصوغ كل المشاعر وكل الأفكار وكل النبضات وكل الخلجات داخل الكيان المسلم. وعلى هذا فغير مسموح ولا متاح لأى زهرة أن تنمو فى قلب أو أى فكرة أن تبرق فى عقل دون إذن الدولة.

لا مساحة للتفرد أو التميز، لا مساحة للبصمة الشخصية، فالدولة تسمح بتواجد القطعان الآدمية أو الروبوتات الشرعية، أما الأفراد المتميزون أصحاب الشخصيات المبدعة والنفوس المتفردة فمكانهم المعتقلات الحلال أو السجون الشرعية.

الإنسان السعودى مغمور بالاتباع، مغمور بالانصياع، مغمور بالأقفال والأصفاد، فالمسافات والمساحات أمامه، ولكن لا يستطيع أن يقطعها، والأصوات من حوله تملأ الأفق ولا يستطيع أن يسمعها، والألوان والأضواء تنسكب على الوجود ولا يستطيع أن يرتشفها، فأصفاد كيانه تسأل دائمًا عن المساحات المحللة،

والألوان المحللة، والحركات المحللة والأصوات المحللة، الحياة تموج من حوله ولا يستطيع أن يلجها، أوتاد الخيمة مغروسة فى عقله وحسه ووجوده كله.

الخيمة من الداخل

وتعالوا ندخل عالم الانقياد السعودى، عالم المنقادين، أكوام وتلال المنقادين، الذين يتحركون بأصفادهم وسلاسلهم ويتوجهون إلى المؤسسة الوهابية الحاكمة ليستفتوها، ويطلبوا منها الإذن والفتوى لكى يتحركوا ويعيشوا ويأكلوا ويشربوا. يطلبون منها الإذن فى كل المأذونات البشرية، ويطلبون منها السماح فى كل المسموحات البشرية، ويطلبون منها الحركة فى كل المساحات المفتوحة لكل بنى البشر، فالقبضة الوهابية عاتية، والانقياد حصافة قبل أن يكون واجبا (دينيا).

وندخل خيمة الانقياد السعودى الهائلة التى تغطى مساحة الدولة المعبأة برائحة البخور والمسك والعنبر والمزركشة بكل ألوان الانصياع والانحناء العقلى والانطفاء الروحى، ونبدأ برسالة مدير شرطة الرياض إلى المؤسسة طالبًا السماح والإفتاء بإمكان تصوير السجينات، لأن السجينات المنقبات الخبيثات يستغللن فرصة عدم معرفة إدارة السجن لوجوههن فيقمن بتبادل مواقعهن بعضهن مع البعض الآخر، وبالتالى يتبادلن الأحكام والعقوبات بكل بساطة ممتعة، وإليكم نص الخطاب:

ورد خطاب مدير شرطة العاصمة السرى رقم ٢٥٩٨/ س/ ٢ المؤرخ ١٤/ ١٢/ ١٣٩٨هـ المرفقة صورته والمبنى على خطاب مدير سجون مكة السرى رقم ١٨٣٤/ م/ ك/ ٢٣ فى ١٠/ ١٢/ ١٣٩٨هـ المتضمن بأن مدير سجون مكة المكرمة كثيرًا ما يعانى من متاعب ومشاكل بسجن النساء وبالذات من ناحية تطبيق أسمائهن من واقع مذكرات التوقيف، حيث يتعذر عليه معرفة مذكرة توقيفها نتيجة انتحال السجينة اسما غير اسمها، وطلبه تصويرهن وبعث الصورة مع مذكرة التوقيف ليكون بهذا الشكل قضى على هذه المشاكل والمتاعب ويطلب تصوير كافة النزيلات بالسجن ووضع صورهن على مذكرات توقيفهن ليسهل التعرف عليهن.

فتوى رقم ٣٣٧٧

وجاءت الإجابة الحاسمة والقاصمة:(تصوير ذوات الأرواح حرام ، لا يجوز تعاطيه ولا سيما تصوير النساء لأنهن عورة يجب سترها وفتنة يخشى على الرجال منها)(١).

تصوروا معى أنه فى نهاية القرن العشرين، فى نهاية الألف الثانية بعد الميلاد، يطلب مدير سجن أن يصور سجيناته، مجرد تصويرهن، والطلب يوضح أن سيادته وسجانيه وكل العاملين فى السجن لم يروا السجينات على الإطلاق أصلاً ، كأنهم يسجنون مجموعة من الأشباح، كأن السيدات فى دنيا والسجن والعاملين فى دنيا أخرى، كأنهم فى مدار والسجن والسجانة فى مدار آخر ولا تلاقى أبدًا بينهما.

والقضية أن مدير السجن يطلب التعرف على نساء، مجرد سجينات، مجرد بشر، يطلب تصويرهن ليمارس عمله كما يجب، والمؤسسة تتعامل معهن على أنهن عورات، مجرد عورات، كونهن عورات يجُبُّ إنسانيتهن، فهن إناث أولاً وبشر ثانيًا أو ثالثًا أوعاشراً، والأنثى مجرد امتداد من العورة، مساحة ممتلئة بالعورة، كيان تلبسته العورة، والعورة يجب أن تغطى، أو تحذف، أو يهال عليها التراب، أوالسواد أو الموت الأدبى.

فالعورة مجرد مساحة من الإثم المتربص بالذكور، مساحة من الإثم يجب أن تحجب، أن تغيض من مسام الأرض، انظروا إلى فتوى المؤسسة: (النساء عورة يجب سترها، وفتنة يُخشى على الرجال منها) ولتذهب العدالة والأحكام والقوانين إلى الجحيم، المهم تغطية العورات بالسواد، أما الأحكام فلا تهم، فالنساء لسن بشراً ولكن امتدادات من العورة والسواد والإثم .

إذن من الواضح أن العدالة والأحكام و(الشريعة) لا تطبق على نصف الأمة السعودية، فسجون المملكة النسائية لايتعرف فيها أحد على أى مذنبة، وكل وسائل التهرب والفرار من الأحكام والقضايا واردة ومتواجدة ومعترف بها، فالعدالة ليست

---

(١) ص٤٨٤ الجزء الأول (فتاوى اللجنة الدائمة).

مهمة إطلاقًا ولكن المهم الانضباط الفقهى، وبقاء نصف الأمة السعودية مجلل بالسواد أبد الدهر.

وكأن الكون السعودى، كونان، حيزان، حيز مترامى الأطراف يكشف فيه ذكورالأمة وجوههم وكيانهم وحيز آخر، أو مكعبات أخرى، كهوف أخرى، تكشف نساء الأمة فيها عن وجوههن، ولا أحد بالضبط يعرف لماذا يصر السادة الوهابيون على ذلك.

كأننا فى عصور الميثولوجيا القديمة، حيث الأشباح تسكن الأشياء والأشجار والغابات والبحار والأنهار، وحيث تضيع المعالم والحدود بين الشجر والبشر وعفاريت الغابة، حيث الأسطورة والحلم والواقع تختلط فى مزيج خرافى.

وإجابة المؤسسة تحمل فى طياتها جانبا آخر غير كون السجينات إناثا، وهو أنهن من ذوات الأرواح ، وكل ذوات الأرواح غير مسموح بابتداع صور لها، سواء كن بشرًا أو طيورًا أو حشرات أو أسماكًا أو حيوانات أليفة أو مفترسة، فالكائنات الحية غير مسموح بتواجد صور لها.

السعودية تسمح بتواجد الأصول أما الصور فبدعة، الأصل مسموح بتواجده فى المكان السعودى والزمان السعودى، أما المضاهاة فغير مسموح لها بالتواجد فى الكون السعودى.

ونتحرك داخل خيمة الاتباع المترامية الأطراف والتى تغطى سهول المملكة وهضابها وأوديتها ومرتفعاتها ونتعثر فى رسالة من الأمير مشارى بن عبدالعزيز الذى يريد أن ينتهك حرمة الخيمة الوهابية ويُدخل بدعة، خيط ابتداعى ضئيل، ولكن لا أحد يعلم كيف سيصير هذا الخيط الخبيث بمرور الوقت، فقد أراد بصفته رئيساً لشركة السعادة للتجارة والمقاولات، استيراد ساعات بها بوصلة تحدد للمسلم اتجاه القبلة، فهو لم يطلب السماح بإدخال بوصلة تحدد للمسلم اتجاه الكرملين، أو البيت الأبيض، أو معبد الكرنك أو الفاتيكان، والأغرب أن المؤسسة الدينية رفضت إدخال الساعة البوصلة لأنها بكل بساطة بدعة مجرد بدعة!

ففى قوائم(الوسائل) لاتوجد (ساعة بوصلة)، إذن فهذه الأداة بدعة، والخيمة السعودية، خيمة اتباع، وليست ماخور ابتداع، فكل الكائنات الحية والميتة، الثابتة

والمتحركة كل أنواع البشر والحيوان والنبات والطيور والحشرات والأدوات والأجهزة.. إلخ يجب أن تكون فى قوائم الاتباع ليسمح بتواجدها داخل الخيمة القشية، ولامجال أبداً للاختراق.

وإليكم المكاتبات بين الأمير والمؤسسة:

- (اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث (العلمية) والإفتاء على السؤال المقدم إلى سماحة الرئيس العام من سمو الأمير مشارى بن عبدالعزيز باعتباره رئيساً لمجلس إدارة شركة السعادة للتجارة والمقاولات المحدودة بخصوص ساعات الدليل التى يراد إدخالها إلى المملكة لما يرون فيها من خدمة دينية وتعريف بعض المسلمين للاتجاه الصحيح لجهة الكعبة المشرفة، وبعدإطلاع اللجنة على ساعة الدليل وما كتب عليها من آية بسم الله الرحمن الرحيم وآية الكرسى، وماكتب فيها من الكلمات:الله أكبر، لا إله إلا الله محمد رسول الله، كتبت اللجنة الفتوى رقم ١٦٨٣ التى نصها:

(كتابة آية من القرآن أو أكثر على ساعات الدليل أو نحوها فيه انحراف بالقرآن عما أنزل من أجله واستعماله فيما فيه إزراء به، ومع هذا فهو عمل مخالف أيضاً لهدى رسول الله ﷺ وهدى الصحابة ولما كان عليه السلف الصالح.

وكذلك الحكم فى كتابة الكلمات: الله أكبر، ولاإله إلا الله محمد رسول الله، التى جُعلت داخل إطار ساعة الدليل فإنها جُعلت فى الشرع لإعظام الله ومفتاحاً للدخول فى الإسلام، ولم تُجعل لتكون رسوماً على أجهزة أو ساعات أو آلات، ثم ينتهى الأمر إلى التبرك بها واتخاذها حرزاً يستصحب للحفظ من مكروه أو بلاء، وبناء على ما ذكرنا نرى منع استيرادها، مادامت مشتملة على الكتابة المذكورة وبالله التوفيق)[1]. انتهت الفتوى .

إذن فالمؤسسة الدينية رفضت دخول الساعة البوصلة لوجود آيات قرآنية مكتوبة على الساعة، فلم يعُرف عن الرسول أو الصحابة أو التابعين أنهم قد كتبوا آيات قرآنية على الساعات ، صحيح أنه لم تكن هناك ساعات أصلاً زمن البعثة، ولكن طالما أن الرسول لم يفعل، فمن فعل غير ذلك فهو مبتدع، والدولة الخيمة دولة اتباع وليست وكر ابتداع!

---

(١) ص ٣٤ / ٣٦ ج ٤ فتاوى اللجنة الدائمة

شرك وست إند

ولكن هناك متسللين داخل الخيمة الدولة، فقد تسامع الناس بأن شركة سعودية آثمة استوردت ساعات سويسرية ماركة «وست إند» وتحرك العسس والعيون لاكتشاف حقيقة الأمر، وبالفعل تم رصد آلاف الساعات من هذه الماركة اللعينة وقد زينت بشارة الكفر أو الصليب، والأدهى من ذلك، أنه قد تم رصد موقع حفل شيطانى أقامه هذا المستورد لمندوبى الشركة السويسرية الصليبية، وقد رُفعت فى هذا الحفل أعلام الشركة وأعلام الدولة وكلها تحمل شارة الكفر واستطاعت الجهات المعنية السيطرة على الموقف ووأد الفتنة، وخرجت المؤسسة الدينية ثانى يوم بفتوى نشرت على أوسع نطاق تحت رقم ٦٣٩٢، تقول الفتوى:

«لايجوز للمسلم أن يرفع شعارات النصارى ولا أن يشاركهم فى احتفالاتهم وعلى الهيئة (هيئة الأمربالمعروف والنهى عن المنكر) التصرف لمواجهة ذلك المنكر»(١).

معلقات البلاستيك الخبيثة!!

وهناك إشكالية تؤرق الخيمة الدولة هذه الأيام وتمتلىء أعمدة الصحف بالحديث عنها وهى إشكالية الدعوة إلى الإسلام من خلال المعلقات البلاستيك الخبيثة.

فمن المعروف أن الرسول الكريم لم يستخدمها إطلاقاً فى مجال الدعوة إلى الإسلام، فكيف يتجاسر المبتدعون وأهل الصناعة والثروات بترويجها فى خيمة الاتباع والادعاء أنهم يروجون للإسلام من خلالها.

وإليكم محاولة التسلل والتخابث التى حاول من خلالها صاحب مصنع للمعلقات البلاستيكية أن يحصل على فتوى تغطى عمله الشائن وتعطى المشروعية لبدعته المؤثمة، فقد أرسل إلى المؤسسة يقول:

---

(١) ص ٧٨ / ٧٩ الجزء الثانى (فتاوى اللجنة الدائمة).

«إنه إزاء التقدم الكبير الذى أحرزه العالم فى مجال الفكر الإعلامى بالنشر والملصقات والمعلقات والإذاعات مسموعة ومرئية، فقد استعنا بالله فى مصنع البلاستيك الذى نتولاه لإنتاج نماذج نساهم بها فى التذكير بكلام الله عز وجل، وقد وفقنا الله فاستطعنا إخراج نماذج لمعلقات تحمل آيات من القرآن الكريم وأسماء الله الحسنى وأحاديث نبوية.

علماً بأن المعلقات البلاستيك التى أتقدم بها لسماحتكم لايمكن استخدامها لغير التذكير والتدبر، فطبيعتها تجعلها لا تصلح أن يشرب فيها أويؤكل ، وذلك أنها مغطاة بطبقة من المعادن الفضية والأحبار التلوينية تجعل استخدامها فى هذه الأغراض مستحيلاً، وأنها صُنعت بحيث لايمكن حملها على الصدور أو فى اليد ولايمكن إلقاؤها بإهمال، ذلك أن تصميمها جعل لها شرشفة خارجية، حروفها مدببة تجعل حائزها يعلقها فى مكان مصون مكرم.

ولقد وجدنا النصارى متمكنين فى فن النشر والتوعية والإعلام وبث ما يريدون من الأفكار والمعتقدات باستخدام وسائل حديثة أهمها الملصقات والمعلقات التى تعلق فى لوحات بالشوارع والحافلات والأماكن العامة والخاصة، يقصد بذلك توالى وتتابع التذكير بتكراره أمام العين فى كل مكان، حتى يقر فى الصدور ما يريدون، وإن كل ما يريدون ماهو إلامعتقدات صليبية وأفكار إلحادية ومفاسد والعياذ بالله، إلا أنهم باستخدام الوسائل القوية يستطيعون جعل الناس يؤمنون بالباطل ويوقرون الإلحاد وأولى بالمسلمين وأحق أن يذكروا الناس بكلام الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ مستخدمين الوسائل الحديثة القوية فى التوعية والإعلام.

وجاء الرد من المؤسسة الدينية كما يلى: «فتوى رقم ١٧٠٦ «أمر الله بالبلاغ والدعوة إلى الإسلام وبين ذلك الرسول قولاً وعملاً، فكان يخطب فى أصحابه، ويكتب الرسائل إلى الملوك والرؤساء ويغشى الكفار فى نواديهم ليبلغهم دين الإسلام ولم يُعرف عنه، أنه كتب سورة من القرآن أو آية منه أوحديثاً له أو أسماء الله تعالى على لوحات أو علاقات لتعلق على الجدران أو فى الممرات من أجل الزينة أو التبرك أو لتكون وسيلة للتذكير والبلاغ، ودرج على هديه فى ذلك الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة، وتبعهم فى هذا أئمة الهدى من السلف الصالح الذين شهد لهم

النبى ﷺ أنهم خير القرون من بعده، فلم يكونوا يكتبون شيئاً من القرآن ولا الأحاديث النبوية الصحيحة ولا أسماء الله الحسنى على ألواح أو على أطباق أو أقمشة ليعلقوها على الجدران للزينة أو التذكير والاعتبار، وهم أفهم للإسلام ومقاصده وأحرص على نشره وإبلاغه، ولو كان ذلك مشروعاً لدلنا عليه النبى ﷺ وأرشدنا إليه ولعمل به أصحابه أئمة الهدى بعده رضى الله عنهم.

وعلى هذا فكتابة شيء من القرآن أو الأحاديث النبوية أو نحوها لتعلق للزينة أو التذكير أو الاعتبار عدول بالقرآن وأحاديث النبى ﷺ عن المقاصد النبيلة التى يهدف إليها الإسلام ومخالف لهدى الرسول ﷺ وهدى الصحابة وأئمة السلف رضى الله عنهم.

فعلى المسلم أن يعرف لكتاب الله تعالى منزلته وليحذر الذين يخالفون مقاصد التشريع الإسلامى أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، ولايجوز التأسى بالكفرة من النصارى وغيرهم فيما يخالف شرع الله، ولما ذكرنا فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ترى عدم السماح بدخول مثل هذه المعلقات إلى هذه المملكة، كما ترى أنه لاينبغى للمسلم إنتاج مثل هذه المعلقات من مصنعه، محافظة على حرمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحرمة أسمائه وصفاته عز وجل» [1] تمت الفتوى.

وهكذا استطاعت المؤسسة الدينية أن تبطل كيد رجل الصناعة السعودى، وتبطل سحره وترد سيفه إلى نحره، وتواجه فتنته وتمنعه من صناعة هذه المعلقات البلاستيكية الخبيثة أو الترويج لها فى الدولة الخيمة!

ولتذهب الصناعة السعودية إلى الجحيم، فالمهم درء المفاسد، فدرء المفاسد مقدم على اجتلاب الخيرات! فمواجهة بدعة ومفسدة المعلقات البلاستيكية أهم من ازدهار الصناعة السعودية!

والذى يحير الألباب فى هذه المسألة أن رجل الصناعة السعودى لم يكتب على معلقاته البلاستيكية عبارات من مانفستو كارل ماركس أو أشعاراً لنزار أو بشار ولكنه حاول أن يكتب قرآنا كريما، يضوع عطراً وقداسة ، ولكن المؤسسة رأت أن ذلك يقود إلى الشرك بالله والكفر به!

(١) ص ٣٦ / ٣٩ ج ٤ فتاوى اللجنة الدائمة.

فالدولة الخيمة ليست مهمومة بالصناعة أو ألاعيب الشياطين البلاستيكية ولكنها مهمومة بالفقه، فليس من مهام الدولة الخيمة، أو خيمة الاتباع أوخيمة الوسيلة إسعاد شعبها أو رفع مستواه الاقتصادى أو الثقافى.. ولكن همها الأوحد والأقدس هو ضبطه فقهياً، وتعبيده لله، أى تعبيده لها شخصياً، ومطاردته بالشعائر الوهابية المبتكرة، وبخرائط الفقه، فمهمة الدولة الفقه وليس السياسة وليس التجارة وليس الاقتصاد، فالدولة الخيمة مهمومة بقضايا الوسيلة، وتحديد الوسيلة الشرعية لكل حركة أو سكنة بشرية، فهى مهمومة بالبدع والمهن المؤثمة وهموم الذات والصفات وميتافيزيقا الدعاء وقضية سماع الموتى السلام، وتطهير ألفاظ وجمل المخلوقات السعودية من الشرك والوثنية!

وهناك همها الأكبر وهو القضاء على التوحيد الأشعرى الآثم، فى جميع ديار المسلمين، فهى قد تبنت توحيد ابن تيمية وابن القيم واعتبرته هو التوحيد الإسلامى، وأى مسلمين موحدين بالله من خلال فهم الأشعرى أو غيره ضالون مضلون، ويجب القضاء عليهم.

وقد أقيمت مؤسسات وجامعات فى السعودية وفى أجزاء واسعة من العالم وطُبعت الآلاف المؤلفة من أشرطة الكاسيت والكتب، وأعدت مئات الرسالات (العلمية) من أجل تكريس التوحيد الوهابى، والقضاء على التوحيد الأشعرى الأثيم - والذى هو عقيدة كل المسلمين فى العالم عدا السادة الوهابيين - الذى أفسد عقائد المسلمين وأسقطهم إلى هاوية الكفر والضلال [1]!!

ومن أعظم هموم الدولة، قضية نزول الله كل مساء فى الثلث الأخير من الليل ليأخذ شكاوى البشر ثم عودته إلى عرشه بعد انتهاء هذه المهمة اليومية المقدسة، والتساؤلات الهائلة المصاحبة لذلك، عن من يكون على العرش أثناء نزول الله، وكيف تدار شئون الكون فى هذه اللحظات المقدسة؟؟ وتساؤلات ما أنزل الله بها من سلطان تقلق أفراد الدولة الخيمة!

ثم هناك قضايا مطاردة غير المصلين، ومطاردة المرتدين أزياء الكافرين، وأصحاب الأثواب الطويلة والبنطلونات الطويلة والشعور الطويلة.

---

(١) التوحيد الأشعرى هو التوحيد كما فهمه الأزهر الشريف ودرسه المسلمون مئات من السنين.

وهناك هموم النساء، أو الهم الأعظم للدولة، فالدولة ومؤسساتها تطاردهم فى الأسواق والشوارع والميادين، لاقتياد السائرات بلا محارم أوكاشفات الوجوه أو العيون ـ فالعين عورة ـ أو أى مساحة من الوجه أو الجسم حتى لو كان كعب القدم!

فالمرأة مساحة من العورة يجب أن يهال على وجودها السواتر والحجب.

القضاء على الأضرحة

ومن مهام الدولة الكبرى القضاء على الأضرحة والقبوريين، فبما أن الدولة دولة دينية، والفقه قضيتها، والآخرة غايتها كان من الطبيعى أن تهتم الدولة بالعتبات الموصلة إلى الآخرة أو إلى القبور والأضرحة وكان من الطبيعى أن تكون قضية الدفن قضية ساخنة فى تلك الدولة، وليس دفن البشر فقط ولكن كل أنواع الدفن؛ دفن ورق الجرائد، ودفن الكتب والمجلات ودفن بقايا الطعام ودفن الشعور ودفن الأظافر، فدفن النفايات الذرية تعنى الكفار عباد الدنيا، ودفن نفايات المصانع ليس هدفاً فقهياً، يمكن أن يهم الدولة الخيمة.

وإذا كانت الدول العاقلة الرشيدة تُعنى بالقضاء على الروتين مثلا أو الرشوة أو المحسوبية، أما دولتنا الممتعة دولة الاتباع أو دولة الوسيلة فإنها تُعنى بقضايا أكثر حيوية وأهمية ، مثل قضية القضاء على السلام الوطنى، والقضاء على تحية العلم، والقضاء على الهتاف باسم الدولة، والقضاء على تصفيق الاستحسان، فالمسلم يجب عليه أن يقول الله أكبر إذا استحسن شيئاً ولايصفق مثل الكفار!

ثم هناك قضايا عبدة الأوثان المعاصرين، أمثال عابدى الرؤساء، وعابدى المشايخ، وعابدى الأضرحة، وعابدى المطربين والمطربات، وعابدى لاعبى الكرة، وعبدة الصور، وعبدة التماثيل، وتمثال الجندى المجهول توجه له الدولة الخيمة اهتماماً كبيرا وتمنع ظهوره فى أراضيها بأى ثمن، حتى لايعبد فى بطحاء مكة أو تلال المدينة وتمتلىء صفحات جرائدهم بالفتاوى التى تحرم على مواطنى الدولة زيارة أهرام الجيزة ومعابد الفراعنة الكفار حتى لايتلوثوا بأدران الشرك والكفر!

الدولة فى مواجهة السحرة!!

ومن هموم الدولة الخيمة الكبرى القضاء على السينما والمسرح والرقص الشعبى وفن التمثيل وفن الموسيقى وفنون الغناء والفنون التشكيلية بكل أنواعها والحلاقين والكوافيرات الذين يغيرون خلق الله ويقصون الشعر على طريقة الكافرين.

ثم هناك مواجهة الدولة للسحرة!! نعم السحرة. فمواجهة السحرة قضية بالغة الخطورة فى دولة الخلافة السعودية وهى أكثر أهمية من مواجهة إسرائيل.

وقد أعدمت حكومة الدولة أعداداً كبيرة من السحرة عام ١٩٩٥ وبشرت الصحف الأمة بالقضاء القريب على كل سحرة الدولة!

وإليكم بعض تصريحات وزير الداخلية السعودية فى أبريل ١٩٩٥ «إن يد الدولة ستكون قوية فى مواجهة السحرة وستكبت أعمالهم وتئدها فى مكانها، ومن موقع المسئولية أحذر كل من تسول له نفسه للعمل فى مجال السحر سواء كان مواطناً سعودياً أو مقيماً بالمملكة أو قادماً لها بزيارة أو غير زيارة، وكل من يفكر فى ذلك يجب أن يبتعد عن أرض المملكة بهذا العمل لأنه سيلقى الجزاء الرادع، وأحذر من التستر على السحرة وكل من سيتستر عليهم سوف يعاقب.

كما أكد الوزير على أهمية إقامة حد القتل على السحرة حيث قال:(الحقيقة أن هذا أمر هام جداً حيث يتعلق أولاً بالعقيدة الإسلامية، وثانياً يتعلق بصحة الإنسان وسلامته)(١).

فمواجهة السحرة والجن والمردة والشياطين ضرورة شرعية مقدسة، أما مواجهة مردة وشياطين الإنس فى إسرائيل فقضية لاتثير شهية الدولة!

والدولة الخيمة معنية بقضايا خاصة جداً مثل قضايا الصقور والخيول والهجن ولهذه الطيور والحيوانات حضور قوى فى الدولة، فهناك مؤسسات تُعنى بها، فهناك مستشفيات لرعايتها، ومراكز أبحاث تتابعها، وأندية وملاعب تمرح وتلعب فيها، ومهرجانات، ومسابقات، وأموال ترصد بعشرات ومئات الملايين، ومجلات،

---

(١) جريدة «المسلمون» السعودية فى ٧ أبريل ١٩٩٥ .

وبورصات، وسماسرة، ومربون، وصائدون، وأسواق، ومندوبون وعمولات، واستيراد وتصدير، واستغلال آخر منجزات العلم لرعاية هذه الطيور والحيوانات السعيدة فى رحاب دولة الخلافة.

فرعاية هذه الكائنات المحظوظة اتباع، ورعاية المسلمين الذين يموتون فى أفريقيا جوعاً ابتداع ومروق وشرك بالله!

دور الله ودور الحكومة

وفى خيمة الاتباع أو دولة الاتباع تختلط الأدوار والأوضاع، فقد اختلست الدولة وظيفة السماء، وأعطت لميليشياتها وظائف الملائكة، وحاسبت مواطنيها على ممارسة الطقوس وفعل الخيرات.

وهكذا أصبح من مهام الدولة إجبار الناس على ممارسة الطقوس الدينية ومطاردتهم فى الشوارع والأسواق لأداء الصلوات.

ياسادة هناك فرق بين دور الله ووظيفة الحكومة أو دور الحكومة، بين الإثم والخطأ، الإثم يحاسب عليه الله والخطأ تحاسب عليه الحكومة، الحكومة تعامل الناس كمواطنين يرتكبون أخطاء أو جرائم تعاقب عليها شرائع الدولة أو قوانين الدولة، أما الله فهو يعامل الناس كبشر يرتكبون آثاماً ومعاصى لايرضى عنها رب السماء.

كما أن الخير يفقد خيريته إذا أُجبر الإنسان على فعله إجباراً، فعندما تُرغم الدولة مواطنيها وتقهرهم على القيام بالصلاة ، ماذا يبقى من الصلاة، مجرد الركوع والسجود، مجرد الانتظام فى الصفوف!!

ومن الطبيعى جداً فى الدولة التى اغتصبت وظيفة السماء ودور السماء أن تصدر بياناً هاماً بمنع الترويج لحديث شريف لأنها ترى أنه حديث مكذوب، وهكذا طلعت علينا الصحف السعودية فى يوم ١٠ / ٦ / ١٤٠١ هـ ببيان هام إلى الموجودات

السعودية القاطنة فى دولة الخلافة ببطلان الحديث الذى يقول «عقوبة تارك الصلاة خمس عشرة عقوبة.. إلخ» ومنع الترويج له بأى صورة من الصور[1].

قانون الكشافة أم قانون الله؟!

وفى دولة الانقياد والاتباع الوهابى، تغطى مظلة الانقياد كل مساحات الوجود ولاتسمح إطلاقاً بمساحة ابتداع حتى داخل دوائر الأنشطة الرياضية أو الكشفية، وهكذا وجدنا المؤسسة الدينية أفتت بحرمة قانون الكشافة !! نعم قانون الكشافة، فلا قانون فى الأرض أو فى السماء إلا قانون الله ولاشريعة فى الأرض أو فى السماء إلا شريعة الله، فالحاكمية لله ولا حاكمية بديلة، ولاحاكمية موازية، فالصبية السائرون على هدى قانون الكشافة، لايسيرون على هدى الله، والمتحاكمون إلى قانون الكشافة متحاكمون إلى الطاغوت، وهم مشركون فى عرف الدولة القشيبة لأنهم ارتضوا أن تسير حياتهم فى معسكراتهم البريئة (فى المدارس والأندية) وفق قانون بشرى صليبى أدخله الكفرة إلى ربوع الدولة المقدسة.

فقانون الكشافة ابتداع وخروج على (الوسائل) المشروعة فى التعامل مع الحياة. وإليكم نص الرسالة التى أرسلتها إحدى المؤسسات السعودية المصفدة بكل أصفاد الدولة لتستفتى المؤسسة الدينية فى قانون الكشافة الذى ألم وأصاب طلبة المعهد الموحدين بالله فى مقتل، تقول الرسالة المصفدة:

(إن معهد البريد الثانوى بالرياض قد لاحظ العبارة التالية فى قانون الكشافة [أعد بشرفى أن أبذل جهدى لأن أقوم بواجبى نحو الله والوطن والملك وأن أساعد الناس فى كل حين وأن أعمل بقانون الكشافة] وذلك فى كتيب الكشافة الذى يصدر عن الأمانة العامة للجنة الكشفية العربية، وقد أرفقنا لسماحتكم صورة من الغلاف والمقدمة وصفحة ٢٣ المدون بها العبارة المذكورة أعلاه.

نأمل التلطف بالاطلاع ومن ثم التكرم بإفتائنا عن مدى صحة هذا القسم الكشفى لنتمكن من إقراره أو تعديله حسب الفتوى الشرعية.

---

(١) ص ٢٧٨ فتاوى وتنبيهات بن باز .

وجاء الرد بالفتوى رقم ٤٧٦٧ :

[أولاً: يحرم القسم بغير الله، من أب وزعيم وشرف وجاه ونحو ذلك.

ثانياً : إنه لاينبغى للمسلم أن يسوى بين الله وغيره كالوطن والزعيم فى أخذ العهد على نفسه بالعمل لهم.

ثالثاً: يجب أن يكون عمل الإنسان وفق شريعة الله تعالى فلا يجوز أن يأخذ على نفسه عهداً أن يعمل بقانون طائفة أو فئة من البشر كالكشافة] (١).

وهكذا أفتت المؤسسة بعدم التحاكم إلى قانون الكشافة، وعدم مشروعية تطبيقه فى معسكرات الأولاد الصغار فى مخيماتهم البريئة، ونحمد الله أنهم قد استطاعوا دحر الكشافة والحركة الكشفية العالمية وقضوا على قانونها ودستورها الغارق فى أوحال الشرك والوثنية!!

لا تحاكم إلى قانون الكراتيه

وقد اكتشفت عيون المؤسسة أو عسس المؤسسة الدينية قانوناً آخر يُتحاكم إليه فى ربوع دولة الخلافة ، وذلك فى مساحة خبيثة غير منضبطة فقهياً، هى منطقة الملاعب والأندية الرياضية.

فقد فوجىء العسس، بأن فرق الكراتيه السعودية عندما تبدأ المباريات ، تمارس عبادة الانحناء لغير الله، فالانحناء عبادة، يتعبُد به لله فقط، ولامجال إطلاقاً لممارسته والتعبد به لغير الله!!

فاللاعب الذى ينحنى للاعب الخصم يعبده، ويتعبد به فى لحظة الانحناء له ويرفعه إلى مقام الألوهية، فكأن كل لاعب قد عبد اللاعب الآخر لحظة الانحناء له، والدولة السعودية لاتسمح بتواجد هذه الآلهة البشرية فى ربوعها ولاتسمح بممارسة الشرك والوثنية فى الملاعب الرياضية.

---

(١) ص ٢٣٢ الجزء الأول (فتاوى اللجنة الدائمة) .

ولهذا جاء الـرد الحاسم والقاصم من المـؤسسة الدينيـة لمواجهة مشركى الـكراتيه ووثنيـى المصارعة وكـفار الجودو والتايـكوندو فى صـورة الفتوى رقـم ٥٣١٣ التى تقرر الآتى: (لايجوز الانحناء فى مباريات الكـراتيه أو غيرها من الألعاب الرياضية أو غير الـرياضية لـلمسلم أو الـكافر ، لا بالجزء الأعـلى من البـدن ولابالرأس، لأن الانحناء عبادة والعبادة لاتكون إلا لله وحده)(١).

لاحظ حصار الـسادة الوهابييـن لفعل الانحنـاء فى كافة صوره وأشكـاله، الأمر خطير، جـد لاهـزل فيه، ولامجال لتسـريب انحناءة بأى جـزء مـن أجـزاء الجسم فـلا تهاون مع الآلـهة البشـرية المعاصـرة التى تريـد انتهاك حـرمة الدولة مـن خلال الملاعب الرياضية!!

حرمة الكلاب البوليسية

التحـاكم إلى شريـعة الله هو عين الاتـباع، والتحـاكم إلى الشرائـع البشريـة كفر وابتداع. والدولـة الخيمة أو الخيمة الـدولة التى بنيـت على أساس أنها معـقل الاتباع ومعقل الـوسيلة الصحـيحة، لا تسمح إطـلاقاً بتجاوز الشـريعة أو الاستهانـة بها أو استخدام (وسـائل) غير محلـلة حتى لو استخـدمت هذه الوسائل دولـة إسلامية أو العالم الإسلامى بأسره.

والوسيـلة غيرالمحـللة هنـا هى الكلاب الـبوليسـية، ففى قـوائم الوسائـل الحلال للتعامـل الحلال مع الحياة، لايوجد بند اسـمه بند أو وسيلة الكلاب البـوليسية، إذن لاتواجد لكلاب بوليسية فى خيمة الاتباع هكذا بكل حسم.

وقصة الكلاب البوليـسية تبدأ، عندما تنامى إلى علم المـؤسسة الوهابية أن وزارة الداخـلية السـعودية تفـكر، مجرد الـتفكيـر فى استخـدام واستقدام كـلاب بوليسـية لتساعد الجهات الأمنية فى الكشف عن بعض الجرائم ذات الظروف الخاصة.

---

(١) ص ١٤٨ الجزء الأول (فتاوى اللجنة الدائمة) .

وهنا تصدت المؤسسة الدينية بكل حسم لفتنة الكلاب البوليسية وأصدرت هذه الفتوى الهائلة ونشرتها فى الصحف الرسمية، تقول الفتوى:

(لايجوز استخدام الكلاب البوليسية فى الكشف عن الجرائم حتى لو استخدمتها كل الحكومات المسلمة فى العالم، لأن هذه (الوسيلة) محرمة، إذ البينة لاتثبت إلا بشهادة عدلين من المسلمين أو بالاعتراف من الجانى، فكيف تقبل المحكمة الإسلامية شهادة كلب؟)(١).

ولاتعليق للعقلاء.

عودة هُبل

ويظهر أن بعض الضباط فى خيمة الاتباع الذين تعلموا فى الخارج قد تأثروا ببعض الأفكار الشركية الموجودة فى دول الكفر والابتداع، فقد تعالى الهمس داخل أروقة وزارة الدفاع السعودية عن نية بعضهم فى مطالبة الدولة بعمل نصب تذكارى للجندى السعودى المجهول.

هنا انبرت المؤسسة الدينية للتصدى لهذه الهجمة الشركية وتصايحت الصحف عن عودة الوثنية إلى موطن الإسلام واعتُبر نصب الجندى المجهول هبلاً جديداً معاصراً، يعود لينتصب فى البقاع المقدسة.

وخشيت المؤسسة من عودة كبير الآلهة ليتمدد فى قلب الدولة الخيمة، وقد يدفع وجوده إلى كشف الكثير من عبدة الأوثان المستترين عن وجوههم وهنا تكون الهلكة والعياذ بالله، فأصدرت المؤسسة الفتوى التالية:

«إقامة نصب لما يسمى بالجندى المجهول عمل من أعمال الجاهلية، حيث إن الناس يقيمون الاحتفالات حوله ويضعون الأزهار، وهذا شبيه بالوثنية الأولى وذريعة إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله، فيجب منع إقامة هذه النصب والقضاء على

---

(١) ص ١٠٠ عقيدة المؤمن. الجزائرى.

هذه الأفعال محافظة على عقيدة التوحيد وبعداً عن مجاراة الكفار التى تفضى إلى شر مستطير»(١).

شرك العلم الوطنى

وكما أن نُصُب الجندى المجهول يقود إلى الشرك، فإن العلم الوطنى يقود إلى الشرك أيضاً، فانتصاب المسلمين أمام وثن العلم أو إلى العلم الوثن فى احترام وتوقير شرك بالله، ففى هذه الحالة يرفع المسلم العلم إلى مقام الله ـ عز وجل ـ ويصبح العلم بهذا الشكل يشارك الله فى الألوهية.

ويكون الجرم أكبر والإثم أعظم لو ارتفع العلم وصاحبته موسيقى السلام الوطنى! فأولاً: الموسيقى دنس وتعاطيها من كبائر الذنوب، ثانياً: القيام تعظيمًا للسلام الوطنى أو الموسيقى الوطنية أو الدنس الوطنى رفع لهذه الموسيقى الدنسة الآثمة إلى مقام الألوهية.

وإليكم فتوى المؤسسة فى شرك العلم والسلام الوطنى، فتوى رقم ٢١٢٣ :

«لايجوز للمسلم القيام إعظاماً لأى علم وطنى أو سلام وطنى، بل هو من البدع المنكرة التى لم تكن فى عهد الرسول ﷺ ولا فى عهد خلفائه الراشدين، وهى منافية لكمال التوحيد الواجب وإخلاص التعظيم لله وحده، وذريعة إلى الشرك ومشابهة للكفار فى عاداتهم القبيحة، وقد نهى النبى عن مشابهتهم أو التشبه بهم»(٢).

ومن المضحكات المبكيات فى الدولة الخيمة أن قواتها المسلحة لاتؤرقها ثورة التكنولوچيا فى مجال التسليح وإعداد المقاتل السعودى، ولكن ما يؤرقها هموم فقهية ككل مؤسسات الدولة، وأحد أهم هذه الهموم ، قضية تأبين الشهداء، فهل يجوز لأفراد القوات المسلحة الوقوف دقيقة حداداً على أرواح الشهداء كما تفعل كل جيوش العالم.

---

(١) ص٤٧٨ / ٤٧٩ فتاوى اللجنة الدائمة (الجزء الأول)

(٢) ص١٤٩ فتاوى اللجنة الدائمة (الجزء الأول)

وانبرت المؤسسة الدينية على الفور لتقدم الفتوى الشرعية فى هذا الشأن العسكرى السعودى الخطير.

فتوى رقم ١٦٧٤ : «مايفعله بعض الناس من الوقوف زمناً مع الصمت تحية للشهداء تشريفاً وتكريماً لأرواحهم وحداداً عليهم من المنكرات والبدع المحدثة التى لم تكن فى عهد النبى ﷺ ولا فى عهد الصحابة ولا السلف الصالح ولاتتفق مع آداب التوحيد وإخلاص التعظيم لله»(١).

وهكذا كشفت مؤسسة الاتباع والانقياد والأصفاد السعودية، مساحات الشرك والابتداع فى قوانين الكشافة والكراتيه والتايكوندو، وواجهت فتنة الكلاب البوليسية والأوثان والأنصاب المعاصرة، كما استطاعت ضبط الجيش فقهيا ومده بأحدث الفتاوى فى ترسانتها الميمونة.

الاجتماع فى خيمة الاتباع

والمرء يسأل نفسه بعد كل ذلك،هل هناك مجتمع سعودى؟ هل فكرة المواطنة مطروحة أصلاً؟!

هناك مكان ، مساحة، وهناك جماعات من البشر، ذكورهم فى معازل، وإناثهم فى معازل أخرى، وسادتهم فى معازل وعبيدهم (٢) فى معازل أخرى.

والجميع مجرد مؤدى شعائر، ففكرة المواطنة غير موجودة، هناك أمة كاملة مصفدة من مؤدى الشعائر تحت تهديد وقسر الدولة.

هناك أكوام من البشر، مساحات من البشر مهمومون بخرائط الفقه التى أعدتها المؤسسة الدينية الوهابية وتنفذها المؤسسة السياسية السعودية، ثم زنازين ومعازل، وحلوى وخرائط توزع من خلال المؤسسات الدينية والإذاعة والتلفزيون والمدارس والجامعات، وعلى كل تلك الأكوام من البشر أن تؤدى الشعائر والطقوس كما

(١) ص ١٤٦ الجزء الثانى : فتاوى اللجنة الدائمة.

(٢) كثير من القبائل تعامل كعبيد رغم إلغاء الملك فيصل للعبودية رسمياً.

حددها السادة الوهابيون، فقضية كل فرد أن يبحث عن خلاصه الشخصى. أن يفلت من الوهابيين ومن ترساناتهم الفقهية وميليشياتهم الدينية. فلا يوجد مجتمع فى السعودية، لايوجد عمران بشرى أو اجتماع بشرى، فالمواطنة ابتداع، وخروج على (الوسيلة) الشرعية أو الوسائل الشرعية فى التعامل مع الحياة.

لقد جردوا سكان الخيمة من ملكاتهم ومواهبهم واختزلوا وجودهم حتى صاروا كقطعان النمل التى تتحرك وفق خطة ثابتة منذ الأزل وإلى الأبد، ولامجال للثورة أو الخروج عليها.

إذن فلا يوجد مجتمع هناك، ولكن توجد مجموعة من البشر تأكل وتشرب وتتناسل وتموت، لكن لاملامح شخصية، لاسمات، لاعواصف، لا زوابع، لا صراع، لابصمة شخصية، لا نكهة خاصة، مجرد مجموعة من الكائنات البشرية المختزلة الوجود، المختزلة الكيان، همهم الوحيد هو الالتزام بخرائط الفقه، أما فكرة التميز، فكرة الاختلاف ، فكرة الخروج، المروق، التعددية فى الفهم ووسائل الحركة فى الحياة فلا. الوسائل محددة ، والخروج عليها ابتداع والخيمة خيمة اتباع.

القضاء على المستنسخات والاحتفاظ بالأصول

وخيمة الاتباع لاتسمح بتواجد أى مساحة تمرد، أى مساحة ابتداع، أى كيانات مبتدعة، فالله هو المبدع الوحيد، وأى إبداع بشرى اعتداء على حرية الله وكبريائه.

وعلى هذا تم تطهير الدولة الخيمة من الصور، كل أنواع الصور، فالصور إضافة بشرية، مساحة تمرد، مساحة اعتداء، مساحة إثم، مساحة تطاول يجب أن تحذف من خيمة الاتباع، فخيمة الاتباع تحتفظ بالأصول التى صنعها الله، أما المستنسخات فلا مكان لها فى منطقة نفوذ الخيمة.

فالله خلق الخلق ولايسمح بكل بساطة بخلق مستنسخات لخلقه لأن هذا تحد لعمله، واتهام له بالنقص وعلى هذا فلابد من القضاء على المستنسخات البشرية والاحتفاظ بالأصول الإلهية.

وعلى هذا تخرج فرق الأمن الدينى لتطهير الدولة من الصور، كل أنواع الصور، صور البشر والغنم والبقر والشجر (المثمر)، والنساء والرجال والأطفال، وصور الآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، وصور الأولاد والبنات، وصور الأصدقاء والصديقات والزملاء والزميلات، وصور الزفاف، وصور الجنازات، وصور الساعات والمنبهات ،وصور السجاجيد والأطباق، وصور الجرائد والمجلات، وصور المراجع العلمية والقواميس ودوائر المعارف، وصور الكعبة وصور المصلين فى المساجد، وصور قراء القرآن الكريم، والاحتفاظ بالأصول.

وفرق الأمن الدينى تقضى على المستنسخات (لخلق الله) وتقبض على (المضاهين لخلق الله) من الرسامين والمصورين والمثالين ومصورى الصحف وأصحاب استديوهات التصوير والسينمائيين ومصورى الفيديو.. إلخ .

فلا بد من تطهير الخيمة/ الدولة من هؤلاء المتألهين. فعمل نسخة، عمل صورة، محاولة للارتفاع إلى مقام الألوهية وتطاول على عمل الله، واتهام له عز وجل بالنقص، اتهام لله بأن عمله ناقص، وتحدٍ لإبداعه الإلهى بإبداع بشرى.

فالكائن البشرى كائن متبع، كائن محكوم بتصميمه، مثله مثل الأسماك والطيور وسائر أنواع الحيوان، فكيف يريد أن يعلو على تصميمه، كيف يحاول التطاول والولوج إلى مساحة الإبداع ، مساحة الخلق، مساحة الحرية، وهو مجرد مخلوق وليس خالقا، كيف يتحول من مصنوع إلى صانع من مفعول إلى فاعل.

الله خلق الإنسان كماكينة تصدع بما تؤمر به، وتطيع وتتبع. الإنسان أداة طاعة، أداة تنفيذ، فكيف يتحول إلى أداة فعل وخلق وإبداع، كيف يتحول إلى إله، إلى رب، إلى خالق، معنى ذلك أن الماكينة البشرية فسدت ويجب القضاء عليها قبل أن تخرب نظام الوجود فالله إله واحد، ولايسمح بوجود متألهين من صنعه، متألهين من خلقه، ينازعونه الحاكمية والملك والكبرياء!

وهكذا اتضح لنا أن فكرة المضاهاة لخلق الله فكرة مركزية بالغة الخطورة فى الدولة الخيمة وهى تساوى فساد الكون أو ثورة بشرية ضد الخالق، أو حركة تمرد من المكن البشرى ضد الصانع الإلهى، والوهابيون لن يسمحوا إطلاقاً بوجود آلهة من البشر كفرعون موسى وغيره من فجرة المتألهين فى الخيمة الدولة، فالخيمة خيمة اتباع،

وستبقى خيمة اتباع، خيمة انقياد ،خيمة نمل بشرى، ترانزستورات بشرية، وتطهير الخيمة من الصور اتباع، والقضاء على المستنسخات حكم بما أنزل الله .

وإليكم ترسانة الفتاوى التى أصدرتها المؤسسة الدينية للقضاء على الصور والمستنسخات إعلاء لكلمة الله فى الأرض.

فتوى رقم ٢٦٠ : (تصوير الأحياء محرم إلا مادعت إليه الضرورة كالتصوير من أجل التابعية ـ البطاقة الشخصية ـ وجواز السفر)[1].

فتوى رقم ٦٥٤١: (التصوير من كبائر المعاصى وهو ذريعة إلى الشرك الأكبر)[2].

فتوى رقم٤١٣ : (لايجوز اتخاذ التصوير مهنة يتكسب بها، سواء كان التصوير نقشاً باليد أو عكساً بالاستديو، طالما كان التصوير لذات الأرواح)[3].

فتوى رقم ٢٢٢ :(ثبت من الأدلة التى فى حوزة اللجنة أن المصورين ملعونون وكذلك من يقدم نفسه للتصوير ملعون أيضاً، لمعاونتهم على الإثم والعدوان)[4].

فتوى رقم ٥٨٠٧ :(كل أنواع التصوير لذوات الأرواح محرم ويدخل فى ذلك الصور التلفزيونية والسينمائية)[5].

فتوى رقم ٢٥٩٥ :(ليس للمرأة أن تسمح بتصوير وجهها لا فى جواز السفر ولاغيره لأنه عورة، ولأن وجود صورتها فى الجواز وغيره من أسباب الفتنة بها، لكن إذا لم تتمكن من السفر إلى الحج إلا بذلك الجواز رُخص لها فى الصورة لأداء الفريضة فقط)[6].

فتوى رقم ٧٨٥٧ :(يحرم استخدام«الصينى» المرسوم عليه صور ذوات الأرواح من البشر وحيوان وطيور وأسماك وحشرات)[7].

---

(١) ص ٤٥٤ الجزء الأول: فتاوى اللجنة الدائمة.

(٢) المصدر السابق ص ٤٦٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٦٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٤٦٤ .

(٦) ص ٤٩٦ الجزء الأول: فتاوى اللجنة الدائمة.

(٧) المصدر السابق ٤٦٦ .

فتوى رقم ٦٠٠٨ :(يحرم تصوير ذوات الأرواح سواء على شرشف أو صحن أوسجاد أو غير ذلك)[١].

وتتصاعد لهجة وضراوة الفتاوى وندخل فى ميتافيزيقا الصور والمستنسخات، عندما حاول بعض السعوديين إقناع المؤسسة الدينية بالسماح بتصوير المصلين فى حالة الجماعة، وتصوير الأطفال حين يقرءون القرآن لأن هذه الصور ـ حسب قولهم ـ إذا نشرت فى المجلات والجرائد قد يتأثر بها غير المسلمين ويرغبون حينئذ فى التعرف على الإسلام وطلبوا الفتوى بالسماح بذلك.

وجاء الرد فى صورة الفتوى رقم ٢٩٢٢: (تصوير ذوات الأرواح حرام سواء كانت الصور لإنسان أو حيوان أو حشرة، وسواء كانت لمصل أم قارىء قرآن أم غيرهما ولايجوز نشر الصور فى الجرائد والمجلات والرسائل ولو كانت للمصلين أو المتوضئين أو قارىء القرآن حتى لو كان ذلك رجاء نشر الإسلام والترغيب فى معرفته والدخول فيه، لأنه لايجوز اتخاذ المحرمات (وسيلة) للبلاغ ونشر الإسلام)[٢].

نرجو السماح بنشر الكتاب

أرسلت دار نشر إلى المؤسسة الدينية تطلب منها السماح بطبع كتاب به صور شارحة لمناسك الحج وليست لنجوم سينما أو مسرح وإليكم نص الخطاب:

(نظراً لأننا قد رأينا أن الحجاج المسلمين يخطئون أثناء أدائهم لمناسك الحج فقد شرعنا فى طبع كتاب يوضح ذلك من خلال خطوط وأشكال (لاحظ تعمدهم عدم استخدام كلمة رسم أو تصوير)، فنرجو السماح بطبع الكتاب.

وجاء رد المؤسسة فى صورة الفتوى رقم ٦٥٧٢:

---

(١) المصدر السابق ص ٤٦٤.

(٢) المصدر السابق ص ٤٨٤/ ٤٨٥.

(لايجوز التمثيل برسوم وأشكال لذوات الأرواح من إنسان ونحوه و لوكان ذلك لشرح مناسك الحج وبالتالى لا مجال لطبع كتاب به هذه الرسوم)[1].

وتستمر المؤسسة فى معاركها لمواجهة الصور والمستنسخات فالخطب عظيم والمواجهة هائلة، ومنطقة الجمارك تنظر إليها المؤسسة بعين الريبة والتوجس الدائم.

وقد أرسل أحد المستوردين السعوديين إلى المؤسسة الدينية يطلب منها السماح بإدخال ساعات تحيط بها الريب والظنون واستعان بكل أساليب المكر والخديعة لتمرير ذلك وهذا نص خطابه الماكر:

«بمناسبة قرب موسم الحج رأيت أن أطبع على الساعات صورة الكعبة المشرفة والحرم النبوى لتوزيعها على الحجاج للتذكير بمشاعرهم المقدسة أثناء كل نسك يؤدونه، وذلك بمشاهدتهم الساعة لأوقات الصلوات، ولعلى بذلك ياصاحب الفضيلة أحظى بالتشجيع منك لإعطائى الفتوى اللازمة بإجازة طبع صورة الكعبة والمسجد النبوى على ساعات اليد وساعات الحائط وذلك لتقديمها إلى الجمارك أثناء استيرادها، لاحرمنا الله منكم موجهاً دينياً والله يرعاكم.

وجاء الرد الحاسم بالفتوى رقم ١٧٢٦ :

الأصل فى تصوير ما لا روح فيه من الجبال والزروع والبحار وسائر الجمادات الجواز، لكن قد يطرأ على ذلك مايوجب منعه، وطبع صورة الكعبة المشرفة وصورة المسجد النبوى على ساعات اليد وساعات الحائط من ذلك، فإن كسوة الكعبة مكتوب عليها آيات من القرآن وجدار المسجد النبوى مكتوب عليه آيات من القرآن وأسماء الله، وطبع صورها على ساعات اليد أو الحائط يستلزم طبع صور الآيات معهما على هذه الساعات وفى ذلك تعريض آيات القرآن وأسماء الله تعالى للإهانة، بجماع الإنسان زوجته والساعة بيده، وبدخوله بيت الخلاء وهى بيده، وقيامه ببعض الأعمال اليدوية القذرة وهى بيده، واصطحابه إياها وهو جنب إلى غير ذلك مما لايليق من الإهانات.

أما ساعات الجدار التى طُبع عليها صورة المسجد النبوى مع ما على جدرانه من آيات القرآن فمعرضة لأنواع من الإهانات السابقة عند إصلاحها، إذا حصل فيها

(١) ص ٤٧٢ ج١ الجزء الأول: فتاوى اللجنة الدائمة.

خلل وعند الانتقال من منزل لآخر ونحو ذلك، وعلى هذا لايجوز طبع صور الكعبة والمسجد النبوى على الساعات مطلقاً ويجب المنع من دخولها المملكة) (١).

وتستمر الضغوط على المؤسسة ولكن المؤسسة صامدة ومستبسلة، فقد أرسل أحد رجال الصناعة السعوديين يطلب الإذن بعمل مجسمات للكعبة المشرفة والمسجد النبوى بهدف بيعها للحجيج، ولكن المؤسسة ترده وتمنعه بالفتوى رقم ٥٥٧٦ «لايجوز إنتاج المجسمات الفنية للحرمين الشريفين، لما قد تشتمل عليه من صور لمن بالحرم المكى من الطائفين والمصلين ولمن بالمسجد النبوى والقراء وغيرهم، ولخروج صورة القبة الخضراء مع صورة المسجد النبوى مما يدفع بعض الناس إلى الاعتقاد فى القباب وأهلها، وهذا يفضى إلى الشرك الأكبر، ولما يفضى إليه ذلك من مفاسد أخرى عافانا الله منها)(٢).

حكم وضع صورة داخل مسجد، فتوى رقم ٨٦١٩

(لايجوز وضع صورة إنسان أو حيوان أو حشرة فى المسجد ويجب أن تزال من المسجد الذى هى فيه، ومن صلى فيه والصورة فيه فصلاته صحيحة وعليه ألايجعل الصورة أمامه، والإثم على من وضعها ومن يستطيع إزالتها فلم يزلها، وإذا صلى شخص فى ثوب فيه صورة إنسان أوحيوان صحت صلاته مع الإثم.

ولايجوز أن تزين حجرات الدراسة أو حجرات النوم أو حجرات الاجتماعات أو غيرها بصورة إنسان أوحيوان)(٣).

فتوى الصلاة وصور الساعات:

لاتجوز الصلاة والمسلم يحمل ساعة بها صورة لذوات الأرواح، إذا كانت الصورة واضحة فى ظاهر الساعة أو فى داخلها)(٤).

(١) ص ٤٧٣ ج١ الجزء الأول: فتاوى اللجنة الدائمة.
(٢) المصدر السابق ص ٤٧٤ ج١.
(٣) ص ٤٧٥ ج١ فتاوى اللجنة الدائمة.
(٤) ص ٣٠٨ فتاوى وتنبيهات بن باز.

فتوى صور النقود رقم : ٤٣٨٠ :

(لامانع من استخـدام النقود التى عليها صـور والتى ابتلينا بها لأنـك مضطر إلى ذلك ، فـلا حرج عـلى المسلـمين مـن استخـدامهـا وتداولـها، فـالضـرورات تبـيح المحظورات)[١].

فتوى تعليق الصور

(لايجوز لأى مسلـم ذكراً كان أم أنثى، جمع الصور للـذكرى، أو لأى سبب من الأسباب، أعنى صور ذوات الأرواح من بنـى آدم وغيرهم (صور الآباء أو الأمهات، أو الأولاد أو البنـات، الأزواج أو الزوجات) بل يجـب إتلافها، أما صـور الجمادات كالجبل والنهر والتل ونحو ذلك فلابأس بها)[٢].

وقد أرسل مـدير مدرسة لـلمؤسسة يـشرح لها مـعاناته أمام قـضية أو إشكـالية تصويـر تلاميذ مدرستـه ويسألها ويسـتوضحها عن مـدى الجرم الذى ارتكبه عـندما وافق على تصوير تلاميذه أثناء الرحلات والأنشطة المدرسية المختلفة.

والرسالة المصفدة تقول:

إننى مدير مدرسة ابتـدائية بجنوب شمران ومكلف من قبل مـرجعى بعمل صور للطلبة أثـناء الرحلة المدرسية والكشـافة وصور لبعض المناطق لعـرضها فى المدرسة وأنا فى هذا العمل مكلف وأُكلّف من يعمـل الصور، وأعطيه كلفة تلك الصور، مع العلم أننى لا أصور أنا بنفسى، فعلى من يقع الإثم؟

وجاء الرد بالفتوى رقم ١٩٥:

(لاشك أن تصـوير كل ما فيـه روح من الكبائر، لما فيه من التـشبه بالله فى خـلقه الأحياء، ولأنه وسيـلة إلى الفتنة، وذريعة إلـى الشرك، والإثم يعم من باشـر التصوير

---

(١) ص ٤٨٥ ج١ فتاوى اللجنة الدائمة.

(٢) ص ٥٤٢ بن باز (فتاوى وتنبيهات)

ومن كـلفـه به وكـل من أعـانه عـليـه أو تسبـب فيـه لأنهـم متـعاونـون علـى الإثم والعدوان)[1].

أرجوكم، صورة لأطفالى ؟!

وأرسل أب رسـالة تقطـع نياط الـقلب وتمزق الـنفس، فـهو أب يحب صـغاره، ويريد أن يصورهـم صورا يفرحهم بها ويفرح بـها معهم، ولكن المؤسسة تـعتبر ذلك استطالة عـلى الله وتشبها بعمل الله، فهـذا الأب المسكين سيتحول إلى إلـه لأنه يخلق صوراً مثل الله، والدولة الخيمة لا تسمح بتواجد ألهة من البشر فى ربوعها.

والأب يعلـم كل ذلك فأرسل إلـى المؤسسة يطلـب التصريح لـه بتصوير أطـفاله صوراً نصفـية وليست كاملـة وبهذا يكون عمله مـغايرا لعمل الله، فالله يـخلق صوراً كاملة، ثم إنه سيحتفظ بها ليوم واحد ثم يحرقها ويتخلص منها.

وتعالوا نطالع هذه الوثيقة الرسالة، أو الـرسالة الوثيقة التى تفضح كم الإجحاف والإهانة الواقع على الإنسان السعودى:

يقـول الأب: أود لو أصور أطفـالى بعض الـصور النـصفية، فـهى ليسـت صوراً كاملة (نصف الجسم فقط) وسوف أحتفظ بهـا ليوم واحد، كما أننى لن أعلقها على جدران بيتى لأى لحظة).

وجاء الرد بالفتوى رقم ٤٦٧٩:

(لايجوز ذلك إطلاقاً سواء أكانت نصفية أو كاملة، وسواء علقت على الحائط أو لـم تعلق، وحتى لو احتُفظ بها ليوم واحد فقط)[2].

ماكل هذه القسوة والـغلظة التى تحرم أبا من إسعاد أطفاله مـن خلال التقاط بضع صور بـريئة، والذى يـؤلـم النفـس ويدميهـا أن كل هذه الدمـامة الخلقـية تقدم بـاسـم الإسلام.

---

(١) ص ٤٥٤ ج١ فتاوى اللجنة الدائمة.

(٢) ص ٤٨٨ ج١ فتاوى اللجنة الدائمة.

وبالـطبع كـل اللوحـات والمصورات والجداريـات والتمـاثيل مـصادرة وممنـوعة ومؤثمة فى خيمة الاتباع وهناك عشرات الفتاوى التى تحاصر كل ذلك وتؤثمه.

وإذا كانـت الدولـة الخيـمة قد طـهرت نـفسـها من الـصور، كـل أنواع الـصور، واللـوحات كل أنواع الـلوحات إلا أن هنـاك لوحة هـائلة قد أفـلتت من كـل دوائر الحصار ومن كل أنواع المطاردات فى الموانىء والمطارات، لوحة لم يشاهدها أحد من سكان الخيـمة بعينيه ولا رآهـا أحد أثناء تسللهـا إلى الدولة، إنها لوحـة لفان جوخ، لوحة شهيـرة جداً عبارة عن مجموعة مـن البشر المنهكين والمحـاصرين داخل أسوار عالية، ويدورون حول أنفسهم بشكل يائس.

وبالـطبع لن يـرى أحد هذه اللـوحة مخبـأة فى قصر مـن القصور أو فـى دار من الدور لـسبب بـسيـط جداً هو أن الـلوحة هـى الأمة الـسعوديـة ذاتها، هـى المجتـمع السعـودى الأسير نفسه، المكبـل بأوتاد وأمراس والـذى ينوء بأكـداس وأكداس من النـقول والآثـار والمحرمات والمـؤثمـات والمكفـرات الصـغرى والكـبرى والـسدود والمفازات، هذه اللوحة لن تستطيع عيـون العسس أن ترصدها لأنهم جزء منها، ولن تستطيع المؤسسة الدينية أن تصادرها لأنها من صنعها وإبداعها.

6

الابتداء: مساحة الاجتراء على الله

دار الخيّـــال

نخرج مـن كهف الاتباع والوسـيلة إلى وضاءة الابـتداع، إلى النور، إلى مـساحة الحرية فى النفس الـبشرية، إلى كل امتدادات هذه المساحة، مـن كرامة بشرية ووضاءة خلقية.

نخرج إلى مـساحة الجوهر لا المظـهر، إلى جوهر الديـن وليس مظهره، إلـى لبابه وليس قشرته، إلى مساحة العطر الخلقى إلى مساحة الجمال الخلقي، إلى كنوز الجمال المطمـورة فى أعماق النـفس والتى تتـفجر وتضوع مـن خلال الحرية أو قبس الحرية الذى يشرق فى النفس، إلى الرئة الخلقية المبثوثة فى الكائن البشرى.

فالمؤسسـة الدينية قد حسـمت القضية بشكـل مروع: الحرية ابتداع، القـسر اتباع، الخير اتـباع ، الشر ابـتداع، فالحريـة تساوى الشـر الوهابي، تـساوى البدعـة، تساوى الابتداع، تساوى التمرد على نظام الله، وحـاكمية الله، فالله هوالحرية، هو الموجود الحر الوحـيد، وبما أن الله يمتـلك كل الحـرية، فالبـشر يمتلـكون ويرفـلون فى كل صـنوف العبوديـة، الله هو الابتداع والحرية والـبشر هم الاتباع والعـبودية، البشر مـجرد مكن، قطعان، زرافات آدمـية، أوراق شجر بشرية، نوع مـن أنواع التشكيلات الحيـة المتناثرة فى الكون، مثلـها مثل التشكيلات النبـاتية والحشرية والحيوانية، لايمـكن أن تعلو عن ذلك لاتـستطيـع أن تتوشـح بالحرية، فـالحرية تفـرد، الحرية تميز، والتفـرد لله وحده، والتميز لله وحده، فالحرية لله ولاحرية للبشـر، الله حر إذن البشر عبيد، الله يمتلك كونه

يفعل فيه ما يشاء، يخلق القوانين، يخلق البشر، يخلق الوسائل، والعبيد البشر عليهم أن ينضبطوا داخل قوالب الله، ووسائل الله، فالحرية تساوى التمرد على نظام الله.

وعلى هذا رأى الوهابيون ضرورة تكبيل هذا الإنسان الأرعن، حتى لايفكر فى مناطحة ربه، الموجود الحر الوحيد فى الكون، فحرية الإنسان اقتطاع وانتقاص لحرية الإله.

وهكذا غمروا الموجودات السعودية بكل أنواع القيود وكل وسائل القهر حتى يكونوا مخلوقات طيبة داجنة، قهر فقهي، قهر سياسي، قهر اجتماعي، قهر وسائل، قهر على فعل الطاعات، قهر على ممارسة الطقوس، ولكنهم تركوا له حرية استجلاب الخدم من الفلبين أو كوريا، وحرية جمع أكبر عدد من الساعات الرقمية والموسيقية.

لقد شيأوه وجعلوه يعيش بين أقرانه وأشباهه من الأشياء يستمتع بصحبتهم ويجد ذاته بينهم؛ ثلاجة، مكيف، سيارة، فيديو، خادمة فلبينية!!

أما الحرية الحقيقية، الحرية الثرية، الحرية المفعمة بالخصب والعنفوان فلا، لايمكن أن يسمحوا لوهجها أن يغمر قلبه أو عقله أو وجدانه، عليه فقط أن يرفل فى الأصفاد ويتباهى بها، ويستمتع بالمزيد والمزيد من الغمر بها وهكذا تتمدد العبودية فى الكائن السعودي، فالسعودى عبد لله، وعبد للنقول، وعبد لمختارى النقول، وعبد لشارحى النقول، فهو عبد مسكون بالعبودية، تتمدد فيه ويتمدد فيها.

ياسادة لاتناقض بين حرية الموجود البشري، وحرية الله، الله خلقنا كائنات حرة، مريدة، ولم يخلقنا عبيدا وأقنانا، إن حرية الموجود البشرى لاتنتقص من حرية الله شيئاً، إن الحرية هى الأمانة التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبينها وقبلها الإنسان، إن الحرية هى التى تقود إلى الله، بينما العبودية تقتل الروح والعقل والوجدان الذين تتعرف بهم الذات على الله، فإذا ما قتلنا أدوات التعرف، فكيف نصل إلى الله، ونتنفس شذاه ونشرب أقباس نوره العلوى.

لقد افتعل الوهابيون مناطحة موهومة بين الله وخلقه، فالخروج على الوسائل التى اخترعوها تحد لله، عمل الصور تحد لله الصانع، الحرية تحد لله وانتقاص لمساحة فعله،

سن قوانين لم تغطها (الشريعة) تحد لله الحاكم، ترك الجرح والحزن البشرى يضوع أدباً وفناً تحد لله واعتراض على الله (الرازق) محدد الحظوظ.

ياسادة :لاخلق ولادين ولاحياة روحية أو أخلاقية بلاحرية، القهر على الطاعات لايولد خلقاً ولا يولد رفعة خلقية أو روحية، القهر على فعل (الخير) يفقد الخير وجوده وأصالته وحرارته، الخير لابد أن ينبع ويأتى من إرادة حرة مريدة فاعلة، قاصدة، ولاخير من خلال ميليشيات القهر الدينى أو الطقسى، فإذا حذفنا الحرية من الكائن البشري، لم نحذف الخير فقط، ولكن نحذف الموجود البشرى نفسه، فالكائن البشرى يتعرف على ذاته من خلال حريته، وكلما زادت مساحة حريته، كلما استطاع أن يحصل على ذاته، أن يقبض على تلابيب ذاته، وكلما غُمر بالأصفاد، ضاعت معالم نفسه وتاه بين الأشياء، وصار شيئاً، ليس كائناً متفرداً، فالشيء لايتعرف على ذاته ويضيع فى عماء المكان والزمان، والكائن البشرى يختلف ويتميز عن الأشياء المحيطة من خلال إرادته وحريته.

الحرية تساوى القيمة

وإذا كان الكائن البشرى يتعرف على ذاته ويمتلكها من خلال حريته، أوإذا كان يحصل على وجوده من خلال الحرية فإنه فى نفس الوقت يحصل على القيمة من خلالها أيضاً، أو يصبح ذا قيمة من خلال الحرية، فلحظة حريته تساوى لحظة وجوده، تساوى لحظة شعوره بالقيمة، ولايمكن فصل عرى العلاقة بين الحرية والوجود والقيمة، فأنا حر إذن أنا موجود ولى قيمة، أنا غير حر، إذن فأنا غير موجود وبالطبع بلا قيمة، فالحرية تمنح الوجود وتملأ الموجود بالقيمة، وعلى هذا فكلما تناقصت حرية شخص قلت قيمته، وكلما زادت حرية شخص زادت قيمته، وعلى هذا يصبح نوع وحجم ومساحة الحرية التى يريدها الفرد لنفسه ويغامر من أجل الحصول عليها تساوى حجم قيمته، فكلما زادت مساحة الحرية زادت مساحة المغامرة البشرية وزادت مساحة القيمة أو حجم القيمة، وزاد حجم المواجهين لهذا الموجود الحر المحمل بالجسارة والكرامة والتفرد ليناطح العالم.

فمن يقبل حرية قطيع النمل البشري، قيمته تساوى ذلك، ومن يقبل حرية شراء واقتناء الأشياء، حجم قيمته يساوى تلك المساحة من الحرية، ومن يطالب بالحرية السياسية فإن حجم قيمته يكون أكبر ومن يطالب بالحرية الدينية يكون حجم قيمته أكبر وأرفع، ومن يدخل دائرة الحرية الأنطولوجية يكون قد وصل إلى أرفع وأكبر درجات القيمة، فهو هنا لايغامر بنفسه فى مواجهة أنداده من البشر ولكنه يغامر بنفسه فى مواجهة الكون، فى مواجهة الوجود، فهذا الموجود النبيل تعبث أظافر عقله فى مساحة السر، وتحاول أن تدخل دائرة النور والنار والوهج الكريم.

إن مجتمعا بلا حرية، هو مجتمع بلا معارضة، كل أنواع المعارضة، مجتمع بلا تحد، كل أنواع التحدى، فلابد للمجتمع أن يواجه كل صنوف التحديات العقلية والسياسية والثقافية والاجتماعية حتى ينمو ويزدهر ويصبح أكثر قوة وفتوة وحياة.

لابد من الحركة، لابد من الفاعلية، لابد من الصراع لتنبعث الحياة والحيوية والتألق الحضاري.

المجتمع العبودى تحتكر فيه السلطة كل شيء حتى الفكر، فهى تفكر نيابة عن الأمة، وتقرر نيابة عن الأمة، وتفعل نيابة عن الأمة.

أما المجتمع الحر، فكل فرد فيه مركز فكرى، مركز قيادة فكري، مركز توهج عقلي، مركز حركة، مركز إبداع، مركز اقتحام، فكلما زادت الحركة زاد الاقتحام وكلما زاد الاقتحام والاجتراء والجسارة، توغلت إرادة الأمة فى مساحة المستحيل فى مساحة التقدم الحضاري.

ولكن المجتمع السعودى منح كل موجود سعودى زنزانته الخاصة، وكهفه الخاص، وسلاسله وأصفاده المرصعة الخاصة، وقالوا له: ست ، تجمد، اخمد، وحذروه كما فى الأساطير من الحجرات المغلقة حتى لاتطل عليه المردة والعفاريت، وقالوا له : إياك والمساحات المحرمة، عليك بكهفك، عليك بحصنك الحصين، تمرد فيه، العب فيه، اسكن فيه من المهد إلى اللحد، فالخوف كل الخوف من الحركة، من الاقتحام، من الكشف، من الريادة، من الاجتراء، من الإبحار، من التمدد فى المكان والزمان فالحركة خصوبة، والثبات تصحر عقلى وإنسانى، الحركة إضافة والثبات سلب، حذف.

لقد أبقوا على المستوى الجسدى للموجود السعودي، فأعطوه حرية الزواج وشراء السبايا والاستمتاع بأطايب الأجساد وأطايب الثياب وأطايب العطور، أما المستوى العقلى فقد حذف وتم بتره بتجريم الفلسفة، والمستوى الروحى قد تم استئصاله بتأثيم التصوف، أما الوجدان فغطوه بالدنس والأوحال بتأثيم الفنون.

وسنلج معاً مساحة الحرية المحرمة فى السعودية، مساحة النور، مساحة الإبداع الجميل، مساحة الفلسفة، مساحة التصوف، مساحة الفن، وسنحاول أن نترك خيمة الاتباع حيث تتناثر أطراف النساء والولدان ومساحات اللحم المعطر، والخيول والهجن والصقور ونحاول أن ننفذ أو نقتحم مساحة الخيال والجمال والحرية، نخرج من الخيمة ونصافح وجه الشمس والمساحات الخضراء والحقول الشقراء، نخرج من مساحات الخيام الممتدة فى الصحراء السعودية، نخرج من امتدادات الأسفلت والخرسانة المسلحة، من المدن المكفنة، والمشاعر المكفنة، والبصائر المكفنة، إلى عالم الابتداع والمبتدعة، عالم شياطين الإنس المفعمين بالنبل والحلم والجسارة.

أولا: بدعة الفلسفة

الفلسفة حرية، الفلسفة ابتداع وليست اتباعًا، الفلسفة تمرد وليست انصياعا، الفلسفة خروج من القبضة، الفلسفة هى الانقلاب الحقيقى فى حياة السعوديين، فإذا ماتمددت الفلسفة فى بطاح المملكة تمدد التمرد والبعث فى كل مكان، الفلسفة هى المنحى العقلى الجديد، هى التحدى الحقيقى للمؤسسة الدينية، هى الصخرة الهائلة التى يمكن أن تحرك المياه الآسنة فى المجتمع السعودى.

فعندما أحذف الفلسفة من حياة أمة، فإنى أحذف الآدمية لصالح فكرة ساذجة اسمها العقيدة النقية، والعقيدة النقية كما فهموها، مجرد فهم ساذج طفولى للإسلام

ولكن لابد أن نبحث عن العقيدة الثرية، العقيدة الغنية المترعة بالقوة والجمال والإبداع.

إن مساحة المقدس التى غمروا بها الصحراء أو البيداء السعودية وقضوا لصالحها على كل ماهو إنساني أو فلسفي لم تكن يوماً بهذه الغلظة، فالرسول نفسه قال أنه الرأى والمشورة، أخطيء وأصيب، عبدالله ورسوله، أنا بشر مثلكم، هل تلاحظون معى أن المقدس كما قدمه الرسول لايأخذ بتلابيب الناس، ولايخنق وجودهم ويلغى إنسانيتهم.

كما أن المقدس اليوم ليس القرآن الكريم والسنة المطهرة ولكنها المرويات والشروح وشروح الشروح، تلال من المقدس الذى يخنق وجود المسلمين.

وحتى يتوازن (المجتمع)، لابد من وضع المقدس فى مكانه وإطاره ونحفظ له هيبته ومكانته، كما يجب السماح بزيادة حجم ومساحة الإنسانى فى (المجتمع) السعودي.

فالمقدس يغمر السماء والأرض وملاعب الكرة ومحلات البقالة والكتب ولعب الأطفال. والإنسان السعودى يحاصره المقدس ويخنق روحه حتى عزله عن الكون من حوله ووضع سياجاً هائلاً بينه وبينه ، فالسعودى لا شأن له بكتاب الطبيعة ليس له شأن بالكون من حوله، ولكن ما يعنيه هو البحث عن مساحات المقدس فيه حتى لا يقع فى المحظورات، فهو يتعامل مع الكون من خلال مفهوم الحِل والحرمة وليس من خلال مفهوم البحث والدرس.

لابد من استعادة الإنسانى فى الحياة السعودية، لابد من وضع المقدس فى مساحته والإنسانى فى مساحته، لابد من فصل وشائج المقدس بكل شيء فى المجتمع السعودي، لابد من إطلاق عقال الإنسانى من أسر الخيمة، وإطلاق عقال المقدس من أسر الخيمة أيضاً، فقد صاغوا المقدس وفق فهم الخيمة وصاغوا الإنسانى وفق فهم الخيمة.

الثابت والمتغير

وإذا عرضنا قضية المقدس والإنساني، من خلال فكرة الثابت والمتغير، وجدنا أن الثابت (المقدس) يغمر الخيمة الدولة، فكل الدولة وخيامها وأوتاد خيامها وماعزها

وهجنها وخيلها وبشرها مثبتون بأمراس فى الزمان والمكان، لامساحة إطلاقاً للمتغير، للإنساني، فوسيلة الأكل من الثوابت، ووسيلة الشرب، ووسيلة الإخراج ، ووسيلة التجارة، ووسيلة السفر.

مساحات الثبات والتوقف، مساحات الأوتاد والأمراس تغطى مساحة التواجد البشرى وغير البشرى، لامجال لأى متغير فى طول الثوب أو تسريحة الشعر أو الفكر أو الاقتصاد أو الإخراج.

أين الحركة ، أين كان وأصبح ، إن كل شيء يسيل فى الكون، الكم يصبح كيفاً، الكيف يصبح كماً، الطاقة مادة والمادة طاقة، ولكن الخيمة ترفض ذلك فالمقدس أو النقول والشروح والمتون يجب أن تجتث الحركة.

فالكون كله يجب أن يثبت ويصبح كما تتحدث عنه النقول أو فهمهم الساذج للنقول فإذا قال ابن القيم الأرض ثابتة أصبح متنا مقدسا، يجب أن يخضع له الكون المتحرك والأرض المتحركة والشمس المتحركة والوجود المتحرك كله، فابن القيم يثبت الحياة بعد وفاته بـ ٨٠٠ سنة ،لتبقى النقول إذن، وتذهب الحقيقة إلى الجحيم، فالسعودية ضد الكاميرا والتلسكوب والميكروسكوب وضد كوبرنيكس وجاليليو وكبلر، فالقضية بالنسبة لهم محسومة، نملك النقول أم الكون؟ بالطبع النقول، نملك النقول أم الحقيقة؟ بالطبع النقول أيضاً، فقد استعاضوا عن الحقيقة بالمتن وعن الكون بالمجلدات الصفراء المتربة، فالكون زائل، زائف، فان، والنقول مقدسة[1] ثابتة، أزلية، فالنقول أكثر حضوراً وقوة وخصوبة من كل الكواكب والنجوم والمجرات والأكوان الزائلة..

تاريخ الفلسفة هو تاريخ العلم، تاريخ الفلسفة هو تاريخ التحضر البشري، تاريخ الفلسفة هو التاريخ النبيل للعقل الإنساني، فى محاولاته الجسورة لاختراق أسرار الكون. تاريخ الفلسفة ليس تاريخ الكفر والشرك والزندقة ولكنه تاريخ القلق والألق والمجد الإنساني.

ولعل أهم الظواهر التى حاول الفلاسفة تفسيرها أو فهمها ظاهرة التغير فى

---

(١) أقصد بالنقول هنا الشروح والتعليقات وليس القرآن والسنة

الكون أو فى الطبيعة. فحاول الفلاسفة الإيلياثيون وأبرزهم بارمينيدس (٥٠٠ق.م) تفسير ذلك، بأن اعتبروا أو اعتقدوا أن ما نراه فى كل جوانب الحياة والكون من تغيرات مستمرة،مجرد وهم وخداع، وأنكروا التغير تماماً واعتبروا الوجود كله كيانا ثابتا متجانسا غير متغير، واعتبروا الكون ملأ، وقالوا باستحالة وجود فراغ لأنه ليس كياناً معيناً.

والإليائية باقتناعها بعدم قابلية الوجود الحقيقى للتغير، أصبحت مصدر كل المحاولات التى بذلت بعد ذلك لاكتشاف الثوابت فى الظواهر الطبيعية والتى أدت فيما بعد إلى صياغة مبادىء البقاء أو قانونى المادة والطاقة .

ثم جاء الفلاسفة الذريون[1] للرد على الإيليائيين فافترضوا وجود عدد لانهائى من الجسيمات أو الذرات وقالوا أن تلك الذرات تغير مواقعها فى الفراغ، وهكذا قالوا بوجود «اللاكائن» الذى رفضه الإيليائيون.

وهكذا أصبح هؤلاء الذريون فى تاريخ العلم، أصحاب فكرة (التركيب الجسيمي) لما قد يبدو للإدراك السطحى وكأنه وسط متصل، وهذه فكرة جوهرية فى العلم، ونجد فيها أيضاً أساس كل النظريات الحركية للمادة.

الفلاسفة والرياضيات

أما دور أفلاطون والفيثاغورثيين فيتمثل فى إدراكهما لأهمية الرياضيات الجوهرية بالنسبة للعلم، فالرأى القائل بأن المهمة الأصلية للعلم تتركز فى خلق نظام رياضى تتفق استدلالاته مع المشاهدة ويؤدى إلى تنبؤات يمكن إخضاعها للتحقق التجريبى، مستخلص فى الأصل من أفلاطون وفيثاغورث أو بشكل أكثر شمولاً من المفهوم اليونانى لدراسة الظواهر.

أما أرسطو فيتمثل دوره فى الاعتراف بالوقائع التجريبية باعتبارها الأهداف

(١) ليوسيبوس القرن ٦ ق. م/ ديموقريطس ٤٦٠/ ٣٧٠ ق.م.

الصحيحة للبحث العلمي، كما نجد عنده أيضاً أصل المحاولات التى بذلت لاكتشاف قوانين عامة وخاصة فيما يتعلق بالحركة، ونجد كذلك عنده، أصل فكرة اختزال تعدد المواد الملحوظ إلى تركيبات من عدد محدد من المواد الأساسية(١).

الفلسفة وعلم الفلك

أما النظرية التى نعيش فى رحابها أو نظرية المجموعة الشمسية التى محورها الشمس، بينما الأرض تدور حولها كالكواكب الأخرى مرة فى كل سنة وهى تدور حول محورها مرة كل يوم والتى ثبتت صحتها بكل المقاييس، هذه النظرية قال بها الفيلسوف أريستارخوس الساموسى الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد (٢).

أما النظرية الضد والتى تقدم رؤية مغايرة للكون والعالم، فقد قال بها الفيلسوف السكندرى بطليموس فى القرن الثانى قبل الميلاد، فقد اعتبر الأرض مركز الكون وقال بثباتها ـ وهذا عكس النظرية الأولى تماماً ـ وذلك فى كتابه المشهور جداً «التكوين العظيم أو ميجالى سنتاكس».

ورغم أن النظريتين قد قدمتا فى وقت متقارب إلا أن نظرية بطليموس هى التى سادت طوال العصور الوسطى، وهكذا يتضح لنا أن المؤسسة الوهّابية التى تحارب اليوم معركة ثبات الأرض وعدم دورانها وهى تتصور أنها تحارب معركة الإسلام، لاتدافع عن الإسلام فى حقيقة الأمر ولكنها تدافع عن فيلسوف وثنى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد!!

ومن المفارقات الغريبة أن العلم اليونانى تلقفه العرب ففهموا سره وكان نقطة بدئهم إلى نهضة علمية وحضارية باذخة الجمال والتفرد. ولكن عندما وصل نفس هذا العلم اليونانى إلى أوروبا فى العصور الوسطى من خلال العرب، لم يستطع

(١) ص ٤٠ / ٤١ تاريخ العلم والتكنولوجيا فى القرن ١٨ ، ١٩ الجزء الأول.

(٢) ص ٥٣ تاريخ العلم والتكنولوجيا فى القرن ١٨ ، ١٩

الأوروبيون أن يفهموه، ولم يستطيعوا أن يستفيدوا منه كما استفاد العرب المسلمون، فقد أدرك المسلمون أن العلم اليوناني ليس كياناً ثابتاً خالداً يُحفظ ويُجتر ويُقدس ولكنه بوتقة، إطار، منهج، منحى عقلي، فرن عقلي، من خلاله تنمو الأفكار والنظريات وهكذا تقدموا وسبقوه.

أما السادة الأوروبيون فقد وصلهم العلم اليوناني أو أرسطو بالتحديد فحولوه إلى صنم ـ كماحول السادة الوهابيون ابن قيم الجوزية وابن تيمية فيما بعد ـ واعتبروا ما قالاه هو نهاية العلم ونهاية الحكمة.

أرسطو جرب في معمله واختبر الأشياء والمواد ووصل إلى نتائج تتفق مع ظروفه وعصره، فكان الأولى أن يفعل الغربيون مثله، لكنهم مع كل أسف أخذوا نتائج تجاربه ووجهات نظره واعتبروها مقدسة!

وهكذا أصبحت أخطاء أرسطو هي أخطاء الأوروبيين طوال العصور الوسطي، فقد خرج أرسطو من تجاربه على الأشياء بمقولات عقلية، (فارتسمت حقائق الأشياء أمامه أجناساً وأنواعاً لكل منها تعريف ثابت ساكن أزلي أبدي يضعه حيث هو من بقية الأشياء)[1].

وهكذا حول أرسطو الأشياء الحية المفعمة بالحياة إلى مجرد قوالب عقلية، أجناساً وأنواعاً، وحول حركة الأشياء إلى موات ... موات كامل.

وعاش الأوروبيون في هذا الموات طوال العصور الوسطى فقد تبنت الكنيسة مقولات أرسطو واعتبرتها مقدسة قداسة العقيدة المسيحية وبالتالي فإن أي خروج على أرسطو خروج على الكنيسة نفسها.

أفلاطون المنقذ

ثم جاء الإنقاذ من الفلسفة أيضاً، وجاءت الصحوة من الفلسفة، وجاءت الإفاقة من الفلسفة من خلال أفلاطون والفيثاغورثيين.

---

(١) ص ٢٢٦ تجديد الفكر العربي د. زكي نجيب محمود.

فقد أعاد الأوروبيون اكتشاف أفلاطون واتجاهه الرياضى، وبدأ العلماء يبحثون عن التصميم العددى للعالم أو التركيب العددى للعالم.

وقد كان الفيثاغورثيون يتصورون إلههم على أنه الرياضى الأعظم (١). وبالتالى تصوروا أنه كلما توغلنا فى الرياضيات كلما توغلنا فى نسيج الكون العميق، واقتربنا أكثر من الألوهية.

وبدأ العلماء يؤمنون أن الرياضيات هى الوحيدة القادرة على كشف سر التصميم الذى وضعه الله للكون.

وهكذا قدمت الفلسفة المفتاح الرياضى للكون، قبل الرياضيات كان الكون متناثراً حولنا، نتأمله صوفياً أو جمالياً على طريقة أن الدائرة أكمل الأشكال أو مايليق بالأجسام وما لايليق، وفجأة جاءت الرياضيات أو جاءت الفلسفة فصنعت خريطة عقلية للوجود.

الفلسفة تثور على الرياضيات !

ثم بدأ الفكر الفلسفى يقلق من التوسع البالغ فى استخدام الرياضيات، فظهر الفيلسوف فيكو (١٦٦٨ ـ ١٧٤٤) الذى عبر عن هذا القلق، وأوضح أن الرياضيات لاتزيد على نظام عقلى صورى اخترعه الإنسان ثم حاول فرده على الكون وضبط الطبيعة الحية على مقاسه،وفى هذا خنق للطبيعة وإفساد لمنطق البحث العلمى، وإن علينا أن نقتحم الطبيعة نفسها لنكتشف سرها لا أن نفرض عليها أنساقاً عقلية أو رياضية، فاليقين الرياضى يقين زائف، يقين غير واقعي، يقين صورى، فيجب ألا نبهر به، ونسقط فى فخه، فتضيع منا الحقيقة ولا نحصل عليها.

وهكذا تنبه الفلاسفة أن الاتجاه الرياضى رغم نجاحاته المتوالية مجرد استمرار لمنطق البشرية السابق، المنطق الذى يتصور أن العلم يحصل من العقل، أو أن العقل

(١) ص ٤٦ / ٤٨ (حكمة الغرب) برتراندرسل.

يحدد مسلمات ثم يستنبط منها نتائج، ونعلو ونعلو حتى نقيم بناءنا العلمى الصورى (سواء كانت صورية أرسطو المعتمدة على الأجناس والأنواع أو صورية أفلاطون المعتمدة على الأرقام).

وهذه الطريقة فى تحصيل المعرفة أو العلم لا تزيد على عملية انتقال من جملة إلى جملة عند أرسطو ومن رقم إلى رقم عند أفلاطون، أى أن المعرفة سياحة بين الكلمات أو تأمل فى ميتافيزيقا الأرقام.. صفحات مملوءة رموز فى شكل كلمات أو صفحات أخرى مملوءة برموز فى شكل أرقام، نفتح خزانات الكتب ونقلب فى صفحات الرموز .

فالباحث الذى يريد أن يبحث فى الطبيعة لا يقترب من الطبيعة ولكن يقترب من مكتبته فى عُقر داره سواء أراد أن يبحث فى الحديد أو الزهور!!

لقد سُجن العقل البشرى داخل سجن أرسطو الصورى، ثم سُجن من جديد داخل سجن أفلاطون الصورى أيضا أو الرياضى طوال عصر النهضة الأوروبية.

الثورة على العقل

عاش البشر قروناً طويلة فى وهم أن المعرفة داخل العقل، مبثوثة فى أعماق العقل، يكفى أن نفكر لنعرف ، يكفى أن نفكر لنكتشف المعارف.

والسبب الأساسى فى الوثوق فى العقل، الاعتقاد بوجود أفكار فطرية فى العقل هى التى نهتدى بنورها، ولكن الفلسفة من جديد هى التى تضع يدها على موطن الخلل.

وهكذا وجدنا چون لوك ودافيد هيوم أثبتا بطرق مختلفة أن العقل ليست به معرفة فطرية وأن ما بداخله قد أتى إليه من الخارج، مجرد إحساسات أتت من الخارج، وتجمعت وتحولت إلى أفكار، إذن ليس فى العقل أسرار ومعارف وإلهام وقوانين، وسقطت هيبة العقل وسحر العقل، واتضح ببساطة أنه لا يُفرز العلم

ولايُفرز المعرفة، ولكنه يفرز بقدر ما يأخذ من الخارج، ويبدع بقدر ما يُصب فى خلاياه.

وهنا تنبه الغرب إلى أن الكون لا يُدرس فى الكتب من خلال العقل المشكوك فى محتوياته وأفكاره، ولكن يُدرس فى الخارج فى الطبيعة ، بين الأشياء وليس بين الصفحات وهكذا حدث أول لقاء حميم بين الإنسان والكون أو الإنسان والعالم.

«كانت» وتوازن الصورة

ثم جاء الفيلسوف الألمانى الكبير «كانت» (١٧٢٤ / ١٨٠٤) ليحاول أن يُحدث توازنا فى الخريطة العقلية للعالم المتحضر فقد كان الموقف العقلى فى تلك الفترة، يتمثل فى وجود تيارين للتعامل مع المعرفة، أو أداتين للوصول إلى الحقيقة، الأداة التجريبية والأداة الرياضية التى تؤمن بالعقل والأفكار الفطرية المبثوثة فيه، فجاء «كانت» لمحاولة التوفيق بين التيارين.

وهكذا كان دور «كانت» يتمثل فى توضيحه أن المعرفة البشرية الحقة لا تتم إلا بالعقل والتجريب أو بالرياضيات والفكر الصورى بشكل عام والتجريب، وهكذا وفق بين التأمل الفلسفى (الصورى ـ الرياضى) والمعمل ومراكز الأبحاث.

ولقد ترتب على الثورة العقلية التى أشعلتها الفلسفة أن اشتعلت أوروبا بالثورات العلمية والصناعية والسياسية، فحدثت الثورة الصناعية فى بريطانيا ١٧٦٠، والثورة الأمريكية ١٧٧٥ ، والثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، فالثورة تبدأ فكراً أو فلسفة، الصناعة تبدأ فكراً أو فلسفة، العلوم هى الشكل العملى للفلسفة، أو التطبيق العملى للفكر الفلسفى، فالفلسفة هى التى تقود التحضر البشرى.

الفلسفة تقدم التصور الجديد للكون

قبل أينشتين، صور العلماء الكون كما لو كان إناء يحتوى عنصرين هما: المادة

والطاقة، واعتبروا المادة كـأنها شيء خامل ملموس يمكن تمييزه بشـيء يسمى الكتلة، أما الطاقة فقد اعتبروها، كأنها شيء نشط غير منظور وبدون كتلة (١)

كان الكون استـاتيكياً (داخل نطاق حـركته)، فالمادة مادة إلى الأبد، والـطاقة طاقة إلى الأبد، ولا يمكن أن يتحول أحد منهما إلى الآخر.

ولكن أينشتين أثبت أن الطاقة والكتلة شيء واحد، فالخاصية التي تسمى كتلة، ما هي إلا طاقة مركـزة، وبمعنى آخر فإن المادة طاقة والـطاقة مادة، وكلتاهما حـالة وقتية للأخرى، فالمادة تنتظر اللحظة والفرصة والإطـار لتنفجر في شكل طاقة، والطاقة تحن إلى الظروف التي تجعلها تتجمع وتُختزن في شكل مادة.

ولا أستطيـع أن أختم حديثي عن أيـنشتين إلا بحديـث العالم لنكولـن بارنت في كتابه «العالم وأينشتين»: (إن النسبية تعتبر نظاماً فلسفياً، يشع وينشر آراء فلاسفة مثل لوك وبركلي وهيوم) (٢)

أي أن الإطار العلمي للقرن العشرين، إطار صنعته الفلسفة أولاً وأخيراً.

كل شيء يتحرك، كل شيء يسيل

وهكذا رسمت لـنا نظرية النسبيـة الإطار الجديد لشكل الكـون، وهو إطار مذهل للـعقل حـقاً، فكـل شيء يسـيل، كل شيء يـتغيـر، كل شيء يـتبدل، لا فـروق بين الأشياء، لا فـرق بين حي وميت، وجـبل ، وبشر، وبحـر، وسماء، الجبل كـان بحارا وحيوانات وبشرا، والبـشر كانوا صخرا وحجرا وشجرا ودواباً، كل كـائن يحمل في جوفه شمسـا وقمرا وصخرا وتلا وجبلا، مـا يسيل في عروقي من دمـاء، كانت يوماً عطورا تعطرت بها الجميلات وكانت بولاً في جسم حصان، وكانت يوماً مطراً ويوماً مياها عذبة ويوماً مياهاً مالحة ، دورة تدور، كل الكائنات تتحلل إلى عناصرها الأولى ثم تعود لتشكل المنظومة الكونية الجديدة وإلى ما لا نهاية.

(١) ص ٦٦ «العالم وأينشتين».

(٢) المصدر السابق ص ١٣.

أجسادنـا جميعاً تتـشكل من المادة الخام المحـللة (التربـة) التى كانت يومـاً أفاعى وبشرا وشجرا وتلاً وجبـلاً، أجمل الجميلات كانت يوماً متنـاثرة فى كافة الموجودات الجميـلة والقبيـحة والسامـية والدنيئـة، نحن جميـعاً فى لحظـة تجميع، وسبـقت هذه اللحظـة لحظات تفكك لوجـودنا ، لقد تناثر وجودنـا آلافا مؤلفة من السـنين فى كل جنبات الكون ، آلافا وملايين من لحظات التجمع والتفكك ، التشكل والتحلل، وإلى ما لا نـهاية، نـحن مكـونون من أجـساد أسـلافنا، آبـاؤنا وأجدادنـا البشـر والدواب والكلاب والملوك والصعـاليك، الصوت لـون، واللون صوت، أى الـصوت صورة والصورة صوت، فـالاختلاف بين الموجات الصوتـية والموجات اللونيـة ـ أو المرئية ـ اختلاف فى الدرجة وليس فى النوع.

أى أن الموجات الخافتة تُسمع والموجات العـالية تُرى، إذن فالصوت درجة (لونية) أقل ، واللون درجة (صـوتية) أعلى، اللون (صوت) عال، والـصوت (لون) خافت، والفرق بـين اللون والصوت أو بـين الصورة والصوت ليس فيهما ولـكن فى الأذن وتركيبها والعين وتركيبها.

ويمكن أن نقـول ذلك بطريقة أخرى، فنـقول اللون صوت مكثـف والصوت لون خافت، الـلامرئى ـ الصـوت ـ يعلو ويـعلو ويصـير لوناً أو مـرئياً أو صورةً والمـرئى (اللون) أو الصورة، يخفت ويخفت ويصير صوتاً أو لا مرئياً، فكل شيء يسيل وكل شيء يتحرك ويتبدل.

هذا الصورة المروعـة للعالم والحقيقية فـى نفس الوقت، رسم ملامحهـا الفلاسفة صمويـل الكسندر وهوايـتهد وماركس وألبـرت أينشتين وغيـرهم، فهدف الفلـسفة والعلم ليس تجميل الواقع أو تزييفه ولكن كشفه وفهمه واستكشاف أسراره.

وأستـطيـع أن أقول أن كل هـذا البـناء المروع لـلعالـم الذى أوضـحه لنـا العـقل البشرى، لا يـتعارض نهائياً مـع حقائق الدين و مـع حقائق البعث والحـساب، ولكن يجب على البـشر أن يتفهموا نظام اللـه فى كونه الذى لا يعلمون شيئاً عنه ومازالوا يعيشون داخـل إطار للفهم، بعيد كل الـبعد عن الواقع الكونى والنـظام الإلهى الذى يسيّر الله كونه على أساسه.

الفلسفة إذن ليست دعوة إلى الكفر والعربدة العقلية، أو محاولة شيطانية لإفساد عقائد البشر ، الفلسفة هى التعبير العميق عن الكرامة البشرية، عن الرغبة البشرية فى اكتشاف الكون أو مساحات المعميات والظلمة التى تحيط بالكائن البشري، فالفلسفة محاولة نبيلة للكشف، محاولة نبيلة تعبر عن كرامة الكائن البشرى، فعندما بدأ يتفلسف الإنسان كان يشعر بالرغبة فى الدفاع عن نفسه تجاه الكون وأقماره ونجومه والنظام السائد من حوله والذى لا يعبأ بأحد، تفلسف الإنسان أى حاول أن يفهم ويدافع عن نفسه، عن كبريائه، تفلسف أى أصبح أفضل من بقية الموجودات المحيطة المستسلمة، غير الفاهمة وغير المعنية بالفهم.

الفلسفة تحاول أن تخترق حُجب الوجود، حجب الكون ،حُجب الحقيقة، فتسأل: هل التغير فى الكون حقيقي، أم غير حقيقى؟ هل ما نراه من جزئيات معبر عن حقائق كلية أم لا؟ ، ما الوجود؟ ما العدم؟ ما الحياة؟ ما الموت؟ ما هى وسيلتنا إلى الفهم، إلى فهم الوجود، هل هو العقل؟ هل هو النقل؟ هل هو القلب؟

ما علاقة الرياضيات بسر الوجود، ما علاقة الكيمياء بسر الوجود، بأى لغة كتبت معادلات إقامة العالم؟ هل هى معادلات رياضية؟ بيولوجية؟ كيميائية؟

والفلسفة هى التى تحدد المناخ العقلى والثقافى والأدبى لكل عصر، فالفلسفة هى التى تحرك الأشرعة فيتدفق العطاء فى كل مكان واتجاه، الفلسفة هى التى تحرك التاريخ والسياسة والعلم والفن.

والفلسفة هى التى تمهد للعلم وتحرك اتجاهاته وتصوغ النظريات من الداخل وتضع الأساس العقلى لهذه النظريات؛ فالعلم قبل أن يصير علماً كان بناء فلسفيا، إطارا منطقياً، منحى عقليا صممته وأعدته وصاغته الفلسفة.

كما أن الفلسفة هى التى تحرك أشرعة العلم، فتبحر فى مساحات جريئة وجديدة فى منطقة «المجهول»، فعندما تتوقف سفائن العلوم، هنا تقود الفلسفة ركب العلم من جديد وتنشب مخالبها العقلية فى مساحات بكر جديدة، وتتقدم بركب التحضر إلى الأمام المعرفى.

وعلى الجانب الآخر، نجد السادة الوهابيين بكل جهل يجرمون الفلسفة، أي يجرمون الكرامة البشرية والكبرياء الإنساني.

أيام الحضارة الإسلامية الزاهرة كانت الدولة تموج بالحياة والحركة العقلية والثقافية والتألق الحضاري.

ابن رشد يبدع والفارابى والكندى وابن سينا، وأحزاب سياسية، وأحزاب عقلية، وأحزاب فقهية تتصارع وتتصالح وتتلاقى وتتباعد، وجمعيات فكرية وصالونات أدبية وثورات ثقافية تملأ جنبات الدولة وتشيع فيها الخصوبة والثراء والحيوية .

ولكن دولة الخلافة السعودية ضد كل ذلك وخارج كل ذلك وتؤثم وتكفر كل ذلك، لا حركة عقلية، لا حركة سياسية ، لا حركة اجتماعية، الزمن تراكم ممل خال من الحركة والفاعلية ؛ فالسعودية وصلت إلى نهاية التاريخ، التاريخ اكتمل لمجرد أنهم طبقوا (الشريعة) كما فهمها السادة الوهابيون.

لا عواصف أو رياح أو أنواء أو حركة عقلية أو سياسية.. فدولة الخلافة تمتلك الحكمة الكاملة، والعلم الكامل.

ودولة الخلافة تريد بلاد المسلمين، وكل العالم بحيرة راكدة، آسنة، لا حركة ، لا حياة، فكل حركة شرك ومروق وخروج عن صحيح الدين.

فهى تؤثم كل الحركات الفكرية والفلسفية والفنية والسياسية فى ديار المسلمين والعالم أجمع، فكلمة فكر مؤثمة، وكلمة فلسفة مؤثمة، وكلمة فن أو تصوف أو جمال مؤثمة من المنبع.

الوهابيون وقوانين الحركة

فإذا كان الفيلسوف المسلم الكبير «الكندى» قد درس «الحركة» وتوصل إلى رؤيته التى خلاصتها أن هناك ستة أنواع للحركة: اثنان يكونان فى المادة نفسها، فهى إما

حركة تسير بالمادة نحو التكوين والإنشاء، وإما حركة تسير نحو التحلل والفساد؛ واثنان يكونان فى كمية الشيء، فهى إما حركة تسير به نحو الزيادة وإما حركة تسير به نحو النقصان؛ وحركة خامسة تطرأ على كيفيات الشيء حين يغير صفاته، فيكون أصفر بعد أن كان أخضر مثلاً، وسادسة تطرأ على وضع الشيء فيكون هنا الآن ثم يصبح هناك(١).

وتعالوا نقرأ رؤيته ـ الكندى ـ للزمان:

(هو حقيقة متصلة بالحركة ، فلولا حركة الأجرام والأجسام لما استطعنا أن نقول عن شيء إنه بعد كذا أو قبل كذا من الأشياء..

أما المكان عنده (فهو السطح الملامس لجسم ما، فإذا أزيح الجسم لم يبطل المكان، لأن المكان الذى سيمتلىء فى الحال بجسم آخر كهواء أو ماء، يكون له نفس السطح الملامس الذى كان يحيط بالجسم الأول؛ أى أن المكان ليس فى ذاته جسماً، ولكنه السطح الذى يمس ظاهر الجسم ويحيط به)(٢).

الكندى يدرس الحركة والمكان والزمان ثم يأتى نيوتن وكبلر ثم أينشتين فيما بعد، ليكتشفوا المزيد والمزيد عن قوانين الحركة وعلاقة ذلك بالمكان والزمان والوجود كله، ولكن المؤسسة الوهابية لا شأن لها بكل ذلك، وتقول بكل غلظة وجهل؛ إن الأرض لا تدور، إذن فكل قوانين نيوتن وكبلر... إلخ باطلة وكفر وتحدٍ لله، لأن ابن القيم قال بعكس ذلك.

أما الحركة التى يدرسونها ويحللونها، فهى حركة الله كل مساء فى الثلث الأخير من الليل من عرشه إلى الأرض ويحاولون اكتشاف طبيعة تلك الحركة أثناء الذهاب وأثناء العودة، ويدرسون دراسات فقهية عبثية مسألة علو الله، والفوقية، والتحتية، ويحاربون لإثبات الفوقية لله وأنه فوق عباده وهم لا يدركون لجهلهم العميم أنه عز وجل فوق عباده وعلى يمين عباده وعلى يسار عباده... فالله فى كل الوجود، والسماء فوقنا وتحتنا وعلى يميننا وعن يسارنا.

(١)ص ٩٧ الشرق الفنان ـ د. زكى نجيب محمود.

(٢) المصدر السابق ص ٩٧ – ٩٨ .

هم غير معنيين بالمفتاح الرياضى للحركة أو للكون ولكنهم معنيون بالديك السماوى الهائل الممتد من تحت أسفل العرش والمتمدد فى الكون حتى أن أرجله تشق الكرة الأرضية!!

أما مشكلة المكان فلسفياً وتأملها فشيء مؤثم من نقطة البدء عندهم ، ولكنهم معنيون بالمكان، وقضية المكان من حيث الحل والحرمة، أين المساحات المحللة وأين المساحات النجسة؟ لأن الله عند نزوله الليلى إلى الأرض لا يمكن أن يدخل المساحات النجسة، كدورات المياه وغرف النوم، والملائكة عندما تتحرك فى عالمنا الأرضى، لا تدخل تلك الأماكن، كما لا تدخل أى حجرة أو منزل أو قصر أو دار به صور، سواء كانت الصور على الجدران، أو على سجاجيد أو أطباق أو ألبومات أو مجلات أو جرائد أو أفلام أو تليفزيونات... إلخ ، كل هذه الأماكن نجسة لا تدخلها الملائكة.

وتتمدد النجاسة فى ديار المسلمين، فالمساحات النجسة حولنا فى كل مكان، فمحال الكوافير نجسة لأنها تغير خلق الله، والحلاقون صالوناتهم نجسة لأنهم يحلقون اللحى أو يقصون الشعر على طرائق الكفار، وأتليهات الرسامين نجسة وأتليهات المثالين نجسة ، وأتليهات الموضة نجسة، وكل دور الأوبرا فى العالم نجسة حيث تقدم فيها العروض الحافلة بدنس الرقص وعهر الموسيقى، وكل متاحف العالم نجسة لأنها عامرة بالصور والتماثيل، وتحديد هذه الأماكن واجب شرعى وقومى حتى لا تدخلها الملائكة ولا الله عند نزوله اليومى الليلى.

كما لابد أن نذكر محال طبع المستندات وستديوهات التصوير، والسينمات والمسارح كل تلك المساحات مترعة بالنجاسة ويجب القضاء عليها وتطهير المجتمعات الإسلامية منها.

كما أنهم معنيون بتوضيح مكان جهنم وأثبتوا أنها داخل الكرة الأرضية ذاتها؟ وكذلك تحديد مكان المسيخ الدجال ويأجوج ومأجوج، وكذلك هم معنيون بمكان العرش[1] والكرسى الذى يضع الله رجليه عليه، ومكان مستودعات الأرواح ومستودعات عجب الذنب؟

(١) الاعتراض هنا ليس على العرش والكرسى كما وردا فى القرآن الكريم ولكن الاعتراض على تحويل تلك الرموز إلى أشياء مجسمة وفرض هذا الفهم على المسلمين.

الفلاسفة فى كل العصور حاولوا أن يكتشفوا وسائلنا فى تحصيل المعرفة، أو كيف يحصل الإنسان على المعرفة؟ هل يتم ذلك بالعقل؟ بالحواس؟ بهما معاً؟ وكيف يعمل العقل؟ وكيف تعمل الحواس وتجمع المعارف؟ ما العلاقة بين العقل والحس؟ هل ما تصبه الحواس فى العقل هو العقل نفسه، أم أن العقل يند عن ذلك؟ هل ما يتراءى على شاشات الحواس من سيال الإحساسات والصور يثبت أن هناك أشياء فى الواقع أم أن وجود الشيء لا يزيد على مجرد إدراكنا له ، تساؤلات لا نهاية لها حاول الفلاسفة الإجابة عنها من خلال «نظرية المعرفة» التى وجهت البشر إلى المزيد من السيطرة على الواقع وفهمه وتوجيهه لصالح الإنسان ولصالح المعرفة.

ولكن هل الإنسان السعودى أو المؤسسة الدينية يمكن أن تعنى بنظرية المعرفة؟ من المؤكد أنها تؤثم كل ذلك، فالمعرفة عند المؤسسة ليست بالعقل ولا بالحواس ولابالمعمل ولا بالنظريات، المعرفة ببساطة آتية من الخارج، من النقل، من النص الدينى، ولو قلنا يا سادة الدين معنى بالأخلاق والقيم والفضائل وليس معنياً بالعلوم الطبيعية أو الإنسانية اتهمونا بالكفر والمروق.

والأشد سوءاً أنهم ملتزمون بالفقهاء المعتمدين فى تفسير النصوص. الخلاصة: المعرفة آتية من خارج الكون والذى تلقفها من السماء فقهاء المؤسسة المعتمدون فقط!

والأدهى من ذلك أن أدواتنا الطبيعية للحصول على المعارف قد حجمها وحاصرها الوهابيون أصلاً، فالعقل مؤثم من نقطة البدء والحواس كلها محاصرة، وأصبحت هناك قواعد شرعية لاستخدام الحواس، نغوص فيها وننسى الحقيقة والمعرفة، ونبحث فى متاهات الحل والحرمة فى استخدام الحواس.

حاسة البصر شرعياً

أول شيء يجب التذكير به أن نصف الأمة السعودية ممنوع من استخدام حاسة النظر على الإطلاق، وهم إناث الأمة، فهم محرومون من رؤية الجبال والأنهار والسهول والهضاب، والمروج الخضراء ورمال الصحراء وطيور المساء، ولكن

مسموح لهم برؤية غرف النوم وكل أدوات واكسسوارات الجنس ومسموح لهم برؤية المطبخ ودورات المياه، أى كل مساحات الإخراج المرتبطة بالدورة الغذائية والتناسلية للكائن البشري، عدا ذلك محرم ومؤثم، كل مساحات الكون لا يمكن أن تطأها عين أنثى!

وعين الأنثى عورة فى ذاتها غير مسموح برؤيتها أى أنه حتى النساء الكفيفات غير مسموح لنا برؤية عيونهن ، مجرد أن نراها ، فعين المرأة عورة، فالمرأة ككل لا ترى ولا تُرى.

والمرأة لا ترى الأشياء في ذاتها ، كما لا ترى صورها، فهي محرومة من رؤية كل مفردات الحياة، كما هي محرومة من رؤية صورها أو مستنسخاتها.

هذا عن نصف الأمة، أما النصف الآخر أو الذكور فغير مسموح لهم برؤية المتاحف والمعارض ودور السينما والمسارح وغير مسموح لهم برؤية الأعمال الفنية لكل رسامى العالم وكل مثالى العالم فى كل العصور وكل أنواع الصور لكل ذوات الأرواح من بط وأوز وديناصورات وخيول ورؤساء دول ولاعبى كرة أو فلاسفة أو فقهاء أو علماء.

كما أنه غير مسموح لكل الأمة فى دولة الخلافة برؤية التليفزيون أو شاشات السينما أو شاشات الرادارات فالصورة مؤثمة من نقطة البدء، حتى صور توم أند جيرى الذى أفتى الشيخ العثيمين بحرمتها [(١)]

فالعين السعودية لها مساحات للرؤية الشرعية ومساحات محرمة لا تمتد إليها أبداً وإلا وقعت فى الهلكة!!

اللمس؟

واستخدام حاسة اللمس عليه محاذير وعوائق ودونه صعاب وهابية وأحراش فقهية، فغير مسموح لذكور الأمة بمس إناث الأمة ولا حتى بالسلام باليد وغير مسموح لنوعى الأمة بمس الكلب الأسود لأنه بكل بساطة شيطان!

كما أنه غير مسموح لنوعى الأمة بمس أو لمس كل الأدوات الموسيقية لأنها مزامير الشيطان أيضاً، ولا مس أو لمس كل أنواع الكاميرات أو أية آلة شيطانية أخرى تفرز صوراً، كما غير مسموح بمس كل أدوات الحلاقة أوالماكياج لأنها تغير خلق الله!

(١) ص ٦٩٠ فتاوى العقيدة (العثيمين)

الصوت

هناك أولاً قوائم بأصوات محرم سماعها شرعاً، كأصوات الأجراس، كل أنواع الأجراس، أجراس الأبواب وأجراس المدارس وأجراس الكنائس ، كذلك نهيق الحمير ونباح الكلاب السوداء، وأصوات النساء جميعاً في كل الدنيا وفي كل العصور، سواء تكلمت أو سلمت أو غنت أو ولولت!

يا سادة صوت المرأة يندى الحياة، يخصبها ، يجمل الوجود ، صوت المرأة هو صوت الحياة.

كما تنضم إلى قوائم الممنوعات الصوتية أصوات الآلات الموسيقية وكل أنواع الأغنيات والموسيقات، سواء أكانت سيمفونيات، أو سوناتات أو.... وكل أصوات المطربين والمطربات، ابتداء من كروزو[١] إلى عبدالوهاب وحتى أحمد عدوية.

ولكن مسموح بسماع صوت الديك وهدهد سليمان وصوت البرق وهزيم الرعد وهدير البحر وصهيل الحصان ونقيق الضفدع!

مفهوم العورة ونظرية المعرفة

مفهوم العورة يغمر السعودية ، وتوسعوا فيه إلى الحد الذى أضاع الفاعلية الإنسانية أو الحياة الطبيعية فى المجتمع السعودى.

فمفهوم العورة انتقل من المحسوسات إلى المعنويات، فصوت المرأة عورة، وعطر المرأة عورة، ومواقع أقدام المرأة على الرمال عورة، والدفء الذى تتركه أجساد النساء على المقاعد عورة، بل لقد منعوا المرأة من تلاوة القرآن فى حضرة الذكور، وحرموها من الاشتراك فى مسابقات حفظ القرآن الكريم خوفاً من أن تثير غرائز الذكور الفقهاء المحكمين فى المسابقات.

فالمرأة عورة ، وصوتها امتداد من العورة، تدفق للعورة والإثم فى المكان ، والمجتمعات النسائية مساحات مغمورة بالعورة، فلا مجال لنظريات معرفية، أو أبحاث فى وسائل الحصول على المعارف.

---

(١) مطرب إيطالى مشهور.

خلاصة الأمر :الموجود السعودى يتعامل مع العالم من خلال منظور الحل والحرمة، من ثقب الحل والحرمة، لا من خلال محاولات الكشف والاجتراء والابتداع، فالوهابيون حددوا له مفهوم (الوسيلة) ، أو حددوا له (وسائل) التعامل مع الحياة، ووسائل استخدام حواسه، وليس ضمن قوائم (الوسائل) اقتحام الحياة والعالم والاجتراء والبحث فى المكان والحيز والزمان والحركة، وليس من الوسائل المشروعة البحث عن نظريات للمعرفة أو مناهج للبحث أو أدوات للكشف، فالمعرفة لا تعنيه، فليس من الواجبات الشرعية للموجود السعودى أن يعرف!

هو مأمور أن يصلى ويصوم ويأكل ويتناسل ويموت. أما أن يعرف، أن يفهم، أن يسيطر على الطبيعة، أن تتمدد حواسه، وأدواته، وعقله، فى مساحات الكون، للكشف عن القوانين المخبوءة، كل ذلك ليس مطلوبا منه شرعاً، ومن يفعل ذلك يكون مبتدعاً وليس متبعاً، فالفلسفة والتفلسف، ونظريات المعرفة ، كل ذلك مجرد بدع مؤثمة ليست فى قوائم (الوسائل) المشروعة وهابياً.

لابد أن ترجع إلى الموجود السعودى حواسه و(المكان) و(الزمان) اللذان سلبا منه، وأن تعود إليه روحه وعقله وقدرته على المبادأة والتفلسف والجرأة والابتداع.

ثانيا: مساحة القلب المبتدع

أن يضوع القلب عطرا ويحب إثم ، أن يحب الله جل جلاله بالذات، عين الإثم، لا مكان للقلب فى طقوس الوهابيين، لا مكان لعطر الحب فى أنساق المؤسسة، لا مكان للحب فى الفقه، لا مكان للحب فى قوائم المحللات، فالحب مثله مثل القلب، كيان آثم يجب منع عطره ووقف تدفقه، يجب أن تغيض مياه الحب من القلب ويصبح القلب قلباً قاحلاً... مجرد مساحة من الصحراء فى جوف الموجود السعودى، يتجاوب مع الامتدادات الجديبة من حوله.

فإذا تدفق القلب دخل مساحة الابتداع، فالفيض والغمر ابتداع، والقحط والجدب اتباع، والأمة السعودية أمة اتباع، وليست أمة ابتداع، فيجب اعتقال القلب، وسحبه إلى الجُب الوهابى ووضع الحراس والأقفال من أمامه ومن خلفه، فيجب منعه من البوح، من الفرحة، من النشوة، يجب العبث بمنابت الجمال والتدفق فيه ، وجعله قلباً يفرز بغضاً وقحطاً ورمالاً.

لماذا نُحرم من التعاطف مع الكون، مع الأشياء، التصوف مجرد مظلة من الحب والعطف نفردها على الأشياء، هل استنشاق عبير الألوان ، أو لثم عطر الزهور رذيلة خلقية؟ قلب الصوفى، قلب طفل ، يكحل عيون الماء، يشرب شفق السماء ، يبر الشجر العجوز ويلف كوفية صوفية على جذوعه المقرورة من البرد وفقدان العطف.

أكل ذلك ابتداع، أكل ذلك شرك، أن تكون قلوبنا مترعة بالحب والفرحة بالأشياء شرك. أيجب أن نملأ قلوبنا بالغلظة والأحجار والصحراء حتى نكون مسلمين!

ألا يجوز لنا شرعاً أن نملأ قلوبنا بالمحار وأعشاش الطيور ، ألا يجوز لنا شرعاً أن نحاول قطف النجوم من أكمامها العلوية، أو أن نحاول أن نقفز لنصعد إليها ببراءة وطفولية، لنجرى بينها ونطير بالوناتنا الملونة من حولها، أكل ذلك ممنوع شرعاً مؤثم فقهاً ، ألا يجوز للمسلم أن تنمو لروحه، لقلبه، أجنحة ، أم يجب عليه فقط أن يغوص ويغوص فى ميتافيزيقا الوضوء والاستنجاء! أن نذوب وجداً، أن نتدفق حباً، أن نسيل حناناً نبيلاً كريماً لكل الوجود، أكل ذلك ابتداع واعتداء على الله ورسوله؟!

أيجب أن نصفد بالأغلال والأقفال حتى نصير مسلمين!!

أعندما نشعر أن الله فى كل الوجود ، فى كل مساحات الوجود ، فنرق لعصفور ونبكى من أجل زهرة، ونشفق على الجانى والضحية، ونأسو جراح الأعداء والأصدقاء، أنكون آثمين من أجل كل ذلك!

أيجب أن نحرم التعامل مع غير المسلمين، ونعد قوائم الولاء والبراء، أو نخرج بكل تكنولوچيا العصر وضراوة القلب لاصطياد غزالة، حتى نصير مسلمين!!

التصوف هو فرحة القلب المغرد المحب ، القلب الجميل، وليس القلب الغليظ ، القلب الشاعر، وليس القلب الشائن، الغليظ القسمات المكفهر السمات.

إن المسلم المحافظ على الأنساق والشعائر وميتافيزيقاها يؤدى كل ذلك وينابيع الجمال موصدة فى كيانه، فيؤدى كل ذلك وأحراش القبح والدمامة تملأ جنبات وجوده، أما إذا أطلقنا قلبه من عقاله لاجتث أحراش السوء، وغرد وضاع عطراً وجمالاً وشاعرية دينية.

القلب يوحد

القلب الطفل، القلب العذب ، القلب المتدفق بالحب، يوحد، يربط النفس بالبدن، بالكون، بالخير ، بالله.

أما القلب القاحل، الجديب، فهو يفرق ، يفتت، يحول الكون إلى وحدات متناثرة، جزائر من الأكوان المنعزلة، هذا إنسان، وذاك إنسان آخر، هذه شجرة وهذا جبل ، هذا كون، وهذا إنسان، هذا إله، وهذا عبد.

القلب الجديب يُسقط أعمدة معبد الجمال الذى أقامه الصوفى عبر الكون كله، فتتناثر من طياته فراشات المروج النشوانة، وأزهار الربيع الخجلة، وتتطاير فى مساحات الهدم والحطام أوراق التعليمات الوهابية والتصور البدوى للكون الذى يحكمه الإله الذى يمدد رجليه على كرسى!

حرمة الابتداع فى «الخير»

ثم يجب أن نعلم أنه لا مساحات جديدة للخير، أو مساحات جديدة للطاعات ، فهناك قوائم للخيرات والطاعات أو وسائل «شرعية» لذلك ، ولا إضافة إطلاقًا، لا إبداع فى مجالات الخير، لا اقتحام لمساحات جديدة، أو اكتشاف لمساحات جديدة، وإلا اتهمنا شريعة الله بالنقص أو الرسول بالكذب.

الله ورسوله قدما لنا يا سادة إطارا للحركة، بوتقة تفجر طاقاتنا، فقد أشعل الله ورسوله فينا لهيب الحب والرغبة فى السمو، ولم يطلبا منا أبداً أن نظل داخل إطار محدد وتركا لنا حرية الإبداع.

فلماذا لا نبدع فى الخير، نبدع فى الرحمة، نبدع فى العطف، نبدع فى العدل. لا أحد يحدد لنا أفق الخير، أو سقف الطاعات ، لا أحد يقفل أمامنا أبواب البذل أو الصعود إلى ذرى يانعة من المشاعر العذبة ، لا أحد يمنع قلوبنا من ارتياد مساحات جديدة من الجمال والنقاء والطهارة.

هم مغرمون بـالانضباط الفقهى الساذج، والمتصوفة مغرمون بالتحـليق، واختراق المسافات والمساحات للوصول إلى ذرى شاهقة من الجمال والذوق الخلقي الرفيع.

الوهابية اتباع وأكفان وأصفاد، والتصوف حرية وكرامة وجرأة خلقية، وإبداع فى الرحمة وإبداع فـى الفرحة بالوجود، وإبداع فى الـتحليق إلى جزائر خلابـة لم تطأها أقدامهم الغليظة وقلوبهم الموصدة.

عن قلبى قال ربى

الوهـابية تديـن من خلال نـقول، من خلال مـؤسسة، مـن خلال أنساق ووسـائل وأصفاد. التصوف ، طلاقة دينية، شاعرية دينـية، تدفق ديني، تدين أكثر رحابة، تدين شفاف، طليق، منساب كفراشات المروج.

التدين الوهابى تدين لإله جبار لا يرحم، والـتدين عبر التصوف، تدين لإله جميل رقيق يفيض حناناً ورحمة على الوجود.

ولكن التصوف ليس مجرد هذه التجربة الـروحية المترعة بالجمال فقط، ولكنه فى كثير مـن لحظـات التـاريخ كـان حركـة ثورية عـلى المسـتوى السيـاسـى والديـنى والاجتماعي.

فإذا ما احتكرت المؤسـسة الدينية الرسمية لغة الخطاب والـتشريع والإفتاء.. إلخ، وكان التمرد الصريح حماقة وجنونا فإن الـتصوف والمتصوفة يمكنهم أن يقفزوا فوق كل ذلك ويقدموا كل رؤاهم الدينية والسياسيـة فى إطار التصوف، فالمتصوفة يمكنهم أن يطـيحوا بـالمؤسسـة الضابـطة والضـاغطـة والمحددة للـقضبـان الحديديـة الدينـية والسياسية، ويـقولون فى بساطة إننا نتحـدث من مساحة القلب لا العقـل، فما شأننا بالمؤسسة وبمساحة الـضبط والربط السياسى والدينى؟!، نحن فـى منطقة أخرى، فى مدار آخر وخطابنا عن الرب نفسه عن طريق القـلب ومن هنا كانت عبارتهم الشهيرة «عن قلبى قال ربى» إذن فلا حيلة لهم فى دفقة القلب وقول الرب.

فالتصوف هو إيوان الثورة السياسية والاجتماعية فى تاريخ المسلمين وليس مجرد سيوف وطقوس وثعابين كما يتصور السادة الوهابيون.

خليل بخليل وليس سيداً بعبد

والتصوف يقلب التصور الوهابى لعلاقة الله بالناس ، وبالتالى علاقة السلطة بالناس، فالتصور الصوفى لهذه العلاقة ، تصور مبنى على الحب وليس على الخوف، علاقة محب بحبيب، خليل بخليل وليس سيدا بعبد، أو إله جبار، عات، عذابه شديد ومكره عظيم وكيده مروع، لا يُسأل عما يفعل، وعلى الطرف الآخر يقف أو يركع عبد أو إنسان لا حول له ولا قوة يتقرب إلى الإله العاتى من خلال (وسائل) قرب محددة لينجو من ناره وينال ثوابه على عبوديته ومذلته وانسحاقه الكامل أمامه!!

ولكن يأتى المتصوفة ليزيلوا العوائق والمسافات فلا ملأ أعلى وملأ أسفل، ولا علو ولا دنو ولا بطش ولا رهبة، ولا مذلة ولا تذلل، ولكن نبع من الحب يسيل من قلب الإنسان فيلحقه بالأبدية ويدخله كل المدارات العلوية، وإذا كان العائق الجسدى هو أهم العوائق بين مملكة السماء ومملكة الأرض، إذن فليخف ضجيج الجسد، فلا حاجة إليه فى رحلة الحب والاندماج مع المحبوب، ولا حاجة بالتالى إلى المذلة من أجل لقمة العيش على المستوى السياسى والاقتصادى، فالصوفى تمرد على سلطان الأرض وأقام علاقة مباشرة مع سلطان السماء.

التصوف والمعرفة

وإذا كان الكائن البشرى يتعرف على العالم ويحصل المعارف من خلال حواسه وعقله، فإن لقلبه وظيفة معرفية بالغة القيمة، فحيث يتوقف العقل يتقدم القلب، وحيث يعجز العقل يقتحم القلب.

كما أن القلب يجبُ الحواس جميعاً، فالقلب ليس محددا بمساحة رؤية أو مساحة سمع أو مساحة لمس ، فرؤية القلب وسماع القلب ولمس القلب، وذوق القلب لا حد لها ولا عائق أمامها، كل المساحات مفتوحة، كل الفضاء الكونى المعروف والمجهول مفتوح أمام جسارة القلب ووهج القلب، فعين القلب تخترق الحُجب وأذن القلب تسمع مناجاة الملائكة وأنامل القلب تأسو جراحات السحب فى جزائر الفضاء البعيدة.

وإذا كان العقل هو الأداة المعرفية الأساسية إلا أنها أداة مكبلة، فعقل يعنى ربط، عقل يعنى قيد، فالمنطق العقلى هو منطق ضبط وربط وقيد، أما القلب فيند على الربط ويتجاوزه.

القلب طلاقة ، رحابة، غوص، تحليق، ولوج إلى مساحات بكر لا يجسر العقل على وطئها.

فإذا كان المتصوفة يتحدثون عن العسل (الروحى) الذى يتذوقونه فى رحاب الله، أو عن معارفهم الروحية وقطوفهم الوجدانية التى يتحصلون عليها فى رحلاتهم الروحية الفذة فإن ذلك ليس كل العسل، فهناك عسل علمي، وعسل معرفى بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، واستمع إلى الفيلسوف والرياضى الكبير برتراند راسل وهو يقول فى ذلك: (إن التصوف والرياضيات يمثلان أعلى رابية يمكن أن تبلغها مملكة الفكر)(١)

أما أينشتين فيقول: (من لم يقف وقفة صوفية إزاء الكون، ولو مرة واحدة فى حياته ، فهو حى حكمه حكم الميت)(٢)

فكل الاكتشافات العلمية الكبرى فى تاريخ البشرية وليدة لحظات صوفية، خرج فيها العالم الصوفى من كل مساحات المنطق ومن كل دوائر المعقول.

فتوحد مع الكون وذاب فى أرجائه، وأحس بنبضه العميق الغائر فى المدى، وفهم مشاعر الفقد والألم التى تنتاب النجوم والكواكب المسافرة أبداً من الأزل وإلى الأبد، وأحس حنينها إلى الدفء والخلود إلى الدعة والاستقرار.

وتابع الحركة وهى تحاول أن تفر من الأشياء، والأشياء وهى تحاول أن تخرج من أسر الحركة، وغاص فى بوتقة الوجود السرمدية ، حيث نجوم تتشكل ونجوم تموت، وأكوان تولد وأكوان تموت، والكل مسافر، والكل يتحرك، والرحلة بلا بداية ولا نهاية، حيث لا شاطىء ولا ميناء ولا مرسى، أكوان تسبح، أكوان تتشكل فى غياهب المدى البعيد البعيد، والكل يتحرك إلى حيث لا يعلم أحد.

ومن خلال ذلك الإبحار والإيغال فى المساحات المجهولة توصل إلى كشوفه

(١) ص ١١ التصوف والمنطق (طبعة بليكان).

(٢) مجلة الفكر المعاصر مارس ١٩٧٠ مقال الخبرة الدينية والإيمان.

الصوفية أو العملية ، فكيف يمكن لأينشتين ـ مثلاً ـ أن يقدم تصوراً جديداً للكون دون أن يذوب فيه، ويتوغل في طياته البعيدة من خلال تأمل صوفي!

كيف يستطيع أن يُحدث هذه الرؤية الانقلابية بلا بصيرة توغل في مساحات يعجز العقل عن ولوجها.

وكما يمكن أن يغترف القلب من العسل العلمي، فإن القلب يمكن أن يغترف من العسل الروحى عندما يستطيع أن يخلط مياه البحر بالشفق، ويذيب موجات الأزرق فى غلالة الأحمر، فتتلاشى الحدود بين السماوات والأرض فيرى الإنسان بقلبه ويسمع بعينيه، فيرى قسمات وجه الصوت المحزون، ويسمع خفقات اللون العاشق ويتنسم أريج الأغنيات، ويخلق من كل ذلك دنياه العميقة الشفيقة الحانية على الحياة والأحياء ، ويرى أغواراً ويلج مساحات لا يجرؤ العقل على ولوجها ولكن القلوب الوضيئة والعيون الشفيقة يمكنها ذلك.

وكيف يمكن للقلب العاشق أن يذوق العسل الروحى أو العسل العلمى بالاتحاد أو الفناء مع هذا الإله الوهابى ذى الذراعين الاثنتين يمين الذى يتعبد إليه السادة الوهابيون وينتظرون هبوطه الغامض كل ليلة.

ثالثا: مساحات الابتداع الفنى

ندخل آخر مساحة من مساحات الابتداع[(١)]، نفتح آخر حجرة ممنوع فتحها، لتطل علينا شياطين الفن العجيبة، وعفاريته المدهشة، والفن هو قدس أقداس البدعة والاجتراء الإنسانى والتحدى البشرى لله، فالفن أساسًا اجتراء... وتطاول على الله بخلق مستنسخات لخلقه جل وعلا من ذوات الأرواح وهذا تحد سافر ومنازلة لله، وتطاول على العلى القدير فتشكيل الحجر وعمل تماثيل تحد لله، وتشكيل اللون وعمل لوحات تحدٍ لله واتهام له بالنقص، كما يقول لنا أصحاب خيمة الاتباع الجديبة.

فالفن معقل المتمردين والمتحدين والمناطحين لله فى علياء مجده، فالفن حرية،

(١) اخترت الفلسفة والتصوف والفن لتأثيمها فى الديار السعودية والتركيز على هذا التأثيم، وليس معنى ذلك أنها مساحات الاجتراء البشرى فقط .

والحرية ابتداع، والفن تعبير عن الجرح أو الألم الإنساني، والألم اجتراء والحزن اجتراء.

فالمسلم لا يجترىء على الله بالألم، ولا يتمرد على الله بالحزن أو الفن أو الابتداع.

فالفنون إفراز شيطاني مفعم بالإثم، فالفنون خلق، والله هو الخالق الوحيد، وهو الصانع الوحيد، فكيف نتطاول على الله في عُقر عظمته ونتحداه ونصنع ونبدع ونخلق مثله.

ثم إن الفن جمال، الفن هو الإفراز البشرى للجمال ، الفن هو البوتقة البشرية لصنع الجمال، ولكن الجمال ابتداع، فمجتمع الخيمة مغرم بالقبح ويذوب وجداً فى العتامة والدمامة، وعنده مؤسسات عملها الوحيد مطاردة الجمال وتفريغ الخيمة منه، والقضاء على تواجده فيها، فالجمال عورة ، والقبح وضاءة، الجمال دنس والدمامة طهارة، فجمال المرأة عورة، عطر المرأة عورة، جمال الإحساس عورة، جمال الموسيقى عورة، التشكيل باللون عورة، التشكيل بالحجر عورة، التشكيل بالصوت عورة، التشكيل بالعاطفة عورة، الجمال المسموح به فقط ، هو الجمال الغليظ أو الجنس.

فالعاطفة الجميلة دنس ، الإحساس العذب فاحشة ، الحوار المفعم بالحنان والرقة إثم، المسموح به الجمال الحسى أو الجنس أو سلعة الجنس.

فكما أنه من حقك الشراء والتمتع بفخذ ضأن من حقك أيضًا وبنفس المنطق أن تشترى فخذا أنثويا عارم الجمال، فمساحة الجمال المتاح أو مساحة الاتباع (فى الجمال) هى مساحة الشهوة والشبق، فالشهوة اتباع والعذوبة ابتداع. فالجمال إثم يجب أن يُغطى، وعار يجب أن نتبرأ منه، والجمال يؤدى إلى ارتكاب الفاحشة، إذن يجب إطلاق الرصاص عليه ، ثم شراء مساحات من اللحم البشرى الجميل مثنى وثلاث ورباع من السوبر ماركت الشرعي، فالقبح مطلب سعودى والدمامة واجب قومى.

عندما كنت أسير فى مدن الرمال الجليدية أو تلك المدن السعودية المكفنة، كنت أشعر أن هناك شيئًا غريبًا يسرى فى تلك المدن الغريبة، كنت أشعر أن هناك شيئًا غير طبيعى يسرى فى المكان، هناك شيء ينقصها كأن البشر ممسوخون أو المدن مسحورة ، أو مسجونة، أو عبثت بها عفاريت الأساطير.

وكنت أسأل نفسي ماذا ينقص تلك المدن، واكتشفت أنها الحياة، تنقصها الحياة، فلا حياة تسرى فى تلك الامتدادات الخرسانية، لا نبض، لا فرحة، لا ضحكة لا حيوية إنسانية، لا إحساس بالجمال، لا فرحة بالحياة، مدائن متوقفة النبض أو منزوعة النبض، منزوعة الروح منزوعة الأمل..

أماتوا الأمة باسم الاتباع، خلقوا مساحات جديبة من البشر والمكان، مساحات مفرغة من كل شيء إنسانى وأبادوا كل وجود جميل أو بهيج أو حساس.

أهالوا التراب على أنفسهم، ثم كفنوا أنفسهم شرعيًا، وفرحوا بالقضاء على الدنس والإثم والفاحشة، دفنوا الأمة سداً للذرائع، وقضوا على الجمال إتقاء للإثم، ألغوا النظر اتقاءً للغواية، وألغوا السماع اتقاءً للفاحشة، كفنوا وجودهم وانتظروا الأجر والثواب من الله.

يا سادة الفلسفة والتصوف والفن هى المحاور التى يحاول من خلالها الإنسان أن يتجاوز ذاته، أن يعلو عليها، أن يتجاوز المادة التى تكبله، يحاول أن يطلق المساحات الروحية، أن يوسع نفوذها، أن يمدها فى المكان والزمان البشريين.

الفلاسفة والمتصوفة والفنانون، ليسوا مبتدعة ولكنهم مفرزو التحضر، صانعو المدنية، والحالمون بفرد مساحة النبل والجمال على أكبر مساحة يتواجد فيها الكائن البشرى.

يا سادة لابد من تفتيت البنية الثقافية الصلدة والخاطئة للدولة السعودية، لابد من فصم عرى الصلة ـ الشاذة ـ بين المقدس والدولة، لابد من إتاحة المجال للإنسانى أن يتواجد وينمو ويكبر فى نسيج المجتمع السعودي، حتى يمكن أن يتوازن المجتمع وتخرج روح الأمة من الأكفان التى كفنها بها السادة السعوديون.

نبيل محمد رشوان

المحتويات



عربية للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043



لم يكن الدين أبداً تشريعاً مضاداً للتحضر والتمدين الإنسانى، وإن المجتمعات تجد نفسها فى صدام مع الدين إذا امتدت مساحة التفسير الدينى وسحب المقدس على أنشطة هى بطبيعتها إنسانية.. الناس فيها أدرى بشئون دنياهم ولقد تشكل مفهوم البعض عن الإسلام حديثا بشكل البيئة والمجتمع الذى خرجت منه هذه التفاسير، مما خلق مأزقاً معاصرا وهو التفسير البدوى للنص الإلهى مما جعلنا نقف أمام صور بشرية ابتدعها هذا التفسير البدوى لله جل شأنه.. فأصبح لله يدان اثنتان.. كلتاهما يمنى.. لأن اليد اليسرى صفة عدم كمال.. والله كامل.

وتتحول الجنة إلى مكان للمتعة الحسية تتراكم فيها أجساد النساء وعلى المؤمن المتمتع أن يتطوف بهن!

أما عالمنا الأرضى فقد حدد مرة واحدة وإلى الأبد: النظام السياسى الإلهى، النظام القضائى، النظام الاقتصادى الإلهى، الحلال حدد مرة واحدة وإلى الأبد والحرام أيضا ولا مجال للإضافة أو الحذف، ولا مجال للنظر إلى أمور الحياة داخل الدولة من منظور الصواب والخطأ.. وهكذا [illegible] الإنسان، رداؤه، لحيته، غطرته، وتحدد شكل المرأة، نقابها [illegible] الأسود، العباءة السوداء، معازل الذكور، ومعازل النساء، [illegible] محدد وبشكل نهائى من لحظة ميلاد دولة الخلافة وإلى الأ[illegible] الضيقة لابد من كسرها حتى لا يتعارض الدين مع الحضارة [illegible]

دار الخيال ـ القاهرة ـ لندن

